صور من حياة التابعين

دروس وعبر

عبدالعزيز الشناوي

مكتبة الإيمان - المنصورة

ت : ٢٢٥٧٨٨٢

مكتبة الإيمان - المنصورة
أمام جامعة الأزهر

٠٥٠/٢٢٥٧٨٨٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

وبعد..

فإن التابعين هم الجيل التالي لصحابة النبي ﷺ وقد شهد النبي ﷺ لجيله بالخيرية فقال ﷺ: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم».

وإن كانت هذه الشهادة من النبي ﷺ لجيل التابعين؛ لأنهم امتداد لجيل صحابة النبي ﷺ فقد أخذوا عنهم العلم وحفظوه ونشروه بين الناس وساعدوا على انتشار الإسلام في ربوع الأرض حيث كانوا يجاهدون في سبيل الله بالسيف والسنان، فكانوا بذلك كله خير خلف لخير سلف.

وهذا الكتاب الذي بين يديك - أخي الحبيب - يطوف بك في سيرة هؤلاء الرجال ونتعرف على جهودهم في سبيل نصرة دين الإسلام.

وعسى أن يكونوا لنا قدوة في أفعالهم وأقوالهم وأخلاقهم.

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

الليث بن سعد

• نسبه

هو الليث بن سعد المصري

• مولده

ولد في ليلة النصف من شعبان من العام الثالث والتسعين للهجرة ، في قرية قلقشندة من أعمال مركز طوخ بمحافظة القليوبية على مقربة من عاصمة مصر

فتفاءل أهل الوليد بمقدمه في تلك الليلة المباركة، وتفاءل أهل القرية جميعا بهذا القادم الجديد **ابن عميد الأسرة الغنية** الذي كان يفيض بكرمه على كل من حوله

• كنيته

يكنى أبا الحارث

وهو مولى لقيس ـ كان العرب يطلقون على الذين أسلموا من أبناء البلاد المفتوحة اسم **الموالي**، أما الذين لم يسلموا من أهل الكتاب فهم الذميون أو أهل الذمة ـ

قال الصادق المصدوق ﷺ : « **الناس سواء كأسنان المشط، وإنما يتفاضلون بالعبادة، ولا تصحبن أحدا لا يرى لك من الفضل مثل ما ترى** ». [رواه ابن لال عن سهل بن سعد]

• طفولته

شهد الليث بن سعد منذ طفولته مظاهر الظلم والجور وبطش الولاة حتى **استقر في نفسه كره الحكم والحكام** ، ولما بلغ العاشرة شهد عدل الخليفة الخامس **عمر بن عبد العزيز**، وصور الرخاء التي عمت مصر حتى لم يعد فيها من **يستحق أن تصرف عليه الزكاة**، فنهض ولاة حفيد عمر بن الخطاب بتكاليف زواج الشباب من مهور وصداق ومآدب واحتفالات، لا يفرقون بين المسلمين والذميين

وحفظ الليث بن سعد القرآن وأحاديث خاتم النبيين ﷺ فروى أول ما روى من أحاديث :

« إن الله جميل يحب الجمال» . **[رواه مسلم، والترمذي عن ابن مسعود]**

وكان أبوه واسع الغنى يملك في قلقشندة وما حولها ضيعة خصبة تنتج خير الثمرات من زرع وفاكهة واتجه الليث بن سعد إلى جامع عمرو بن العاص وهو أول جامع أنشأه المسلمون في إفريقية، فكان منارة للعلم فدرس الليث بن سعد القرآن وتفسيره، ودرس الأحاديث والسنة والفقه

• هي روح

رأى الليث بن سعد أن يستقل بالنظر، فالمتشددون بالنصوص يعتقدون على الآية الكريمة ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [سورة النساء: الآية ٨٣] . . هذا حق

وأصحاب الرأي يقولون:

إن الرسول ﷺ قد اجتهد رأيه فيما ينزل من قرآن

وصحابته قد اجتهدوا في حياته وأقرهم على اجتهادهم

وهذا كله أيضا حق

فما الغلو في الاقتصار على النص أو الاعتماد على الرأي؟؟

على أن الليث أدرك أن النصوص ليست ظاهرة فحسب، ليست كلمات، بل هي روح لها دلالات وفحوى وعلل

إذن فالذي يتقن اللغة العربية ويتقن معرفة أسرار بلاغتها حري بأن يفهم النصوص ظاهرها وروحها.

ثم أن الأحاديث النبوية تفسر كثيرا من نصوص القرآن، وفي السنة تفصيل لما أجمله القرآن، وتبيان لما خفى منه على المدارك.

وفهم الأحاديث النبوية يقتضي أيضا فهم أسرار اللغة العربية وروحها

فقرر الليث بن سعد أن يتخذ مذهبا وسطا بين أهل النصوص وأهل الرأي في جامع عمرو بن العاص

• كيف أجلس مجلس الأستاذ ؟

أعجب بالليث بن سعد زملاؤه،وبدأوا يلتفون حوله وأغروه بأن يتخذ لنفسه حلقة، **ولكنه تهيب أن يجلس مجلس الأستاذ،** ولقد علم أحد أشياخه أن الناس يستفتونه، فيفتي، ويرضون عن فتياه، فناداه الشيخ وشجعه على الافتاء

ولكن الليث بن سعد استحيا فمازال في السادسة عشر، وأنه من الموالي وهذا الأمر يجب أن يكون للعرب

فقال له الشيخ :

- أما سمعت عما كان بين الخليفة هشام بن عبد الملك وبين الفقيه شهاب الزهري ؟

فقال الليث بن سعد :

- لا

قال الشيخ :

- إن الخليفة سأل الزهري وهو أفقه هذا العصر عن العلماء الذين يسوون أهل الحجاز وأهل اليمن وأهل الشام وأهل خراسان

فذكر الزهري أسماءهم، وهشام بن عبد الملك يسأل عن كل واحد

- من العرب هو أم من الموالي ؟

فيقول الزهري :

- من الموالي

فقال الخليفة مغضبا :

- **والله لتسودن الموالي على العرب حتى يخطب لها على المنابر والعرب تحتها.**

فقال شهاب الزهري :

- **إنما هو أمر الله ودينه فمن حفظه ساد ومن ضيعه سقط**

هذا هورأي الزهري وليس له في العلماء نظير

ولكن الليث بن سعد لم يجلس للإفتاء، وقرر وصمم على ألا يجلس حتى يبلغ من السن مبلغا يؤهله لذلك، وحتى يصل من العلم واستقلال النظر إلى ما يقنع به فقهاء العرب والموالي على السواء، إنه لم يتعلم من أئمة العصر خارج مصر بعد، ولكم يدفعه الشوق إلى معرفة ما عندهم

ولقد أغراه ما سمعه من أستاذه عن الزهري بالسفر إليه ليتعلم منه

• لقد دافع الله عزوجل عن الليث

مـات أبو الليث، **وكان عليه أن ينهض بأمـور الأسرة بعد أبيه،** وأن يديـر أمور ثروته الواسعة، فعاد الليث إلى قريته قلقشندة فإذا بالوالي قد أمر بهدم بيت الأسرة، فأعاد الليث بناء البيت، فهدم الوالي الدار مرة أخرى، وبناها الليث بن سعد مرة ثالثة فهدمها الوالي

وبات الليث بن سعد مـهموما، إنه يحمل على عاتقـه أعباء الأسرة وإدارة الضيعـة الواسعة التي ورثها وهموم العلم والمذهب الجـديد الذي يريد أن يصوغه محكمـا وسطا بين أهل الرأي وأهل الحديث.. كل هذا واضطهـاد الوالي العربي أيضا

ولكن لماذا يضـطهـده الوالي إلى هذا الحـد ؟ لأنه خـرج عـن طاعـة بعض الشيـوخ من أهل السنة ممن ينحـاز لهم الوالي العربي ؟ أم لأن الوالي كـان عدوا لأبيه ولم يستطع أن ينال من الأب في حياته ؟

أم أن الليث بن سعد أحد الموالي الذين يشكون أن يظهروا ويغلبوا بعلمهم فقهاء العرب ؟؟

أم أن الليث يميل إلى عـلي بن أبي طالب والوالي يصـانع الخليـفـة المرواني الأموي عدو أبي الحسن؟؟

ولكن مصر كلها تميل إلى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

إن هذا السلوك مهمـا يكن سببه يجافـي روح الإسلام السمح الحنيف، إن هذا الوالي ليس من الله في شيء.. ولكن ما الحيلة معه ؟

ثلاث ليال متتاليـات كلما أصلح الليث بن سعد بناء داره أرسل الوالي في الليل من يهدمها، فهل يستضعف الوالي العربي الليث بن سعد ؟

وثقلت الهموم على الليث، وجاءه في المنام من يقول له :

قم يا ليث فاقرأ قوله تعالى: ﴿ونُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ ونَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً ونَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ [سورة القصص: الآية ٥]

فأصبح الليث بن سعد وقد أصيب الوالي العربي بالفالج ـ الشلل ـ فأوصى بطانته ومن حوله بألا يظلموا الليث بن سعد وألا يهدموا داره وأن يحسنوا صحبته، ومات الوالي بعد أيام قلائل .

وتسامع الناس القصة، وامتلأت بها أروقة جامع عمرو بن العاص، وانتشرت في الأسواق انتشار النار في الهشيم، وقال بعض زملائه الطلاب وبعض شيوخه الذين غاضبوه من قبل :

ـ لقد دافع الله عزوجل عن الليث ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [سورة الحج: الآية ٣٨].

● الليث والزهري ومالك بن أنس

بعد ثلاثة أعوام خرج الليث بن سعد إلى الحج والعمرة، وكان في العشرين من عمره، وزار مدينة رسول الله ﷺ بعد الحج، وكان الفقهاء من كل الأمصار يجتمعون بعد الحج في مسجد النبي الخاتم ﷺ ويتبادلون الرأي

وفي المدينة بحث الليث عن شهاب الزهري ليجلس إليه، والتقى به ، وتلقى منه وناظره، وطرح الليث عليه ما انتهى إليه من نظر، فوجد الليث في الزهري من عمق الفكر وسعة العلم ودقة الفهم مالم يجد في أحد قط، فأكبره إكباراً شديداً

والتقى الليث بعدد من فقهاء العصر من أهل السنة وأهل الرأي على السواء فجلس إليهم، **وفي حلقة ربيعة الرأي تعرف بمالك بن أنس** ـ كان في مثل سنه ـ

فتبادلا الرأي بعد الحلقة، وأدرك الليث بن سعد أن مالك بن أنس **يعاني الفقر**، فأخذ يحتال ليصله بالمال، وأرسل مالك بن أنس طبقا فيه رطب إلى الليث، فقبل الليث الهدية شاكرا، ووجدها نهزة - فرصة - **فرد الطبق مملوءًا بالدنانير**، وعاد الليث إلى مصر.

واتصلت الرسائل بين مالك والليث فدعاه إلى زيارة مصر، ولكن مالك ابن أنس لم يستطع، ولقى الليث في مدينة حبيب الرحمن ﷺ كلما ذهب للحج أو العمرة أو زيارة المسجد النبوي.

وظل الليث بن سعد يصل مالك بن أنس بمائة دينار كل عام

وكتب مالك بن أنس إلى الليث بن سعد أن عليه دينارا

فأرسل إليه الليث بن سعد خمسمائةدينار - كان الدينار في ذلك الوقت يكفي لكسوة رجل أو شراء دابة - **ولم ينقطع عطاء الليث بن سعد لمالك بن أنس حتى أصاب مالك عطاء الخلفاء وأصبح ثريا.**

• الليث بن سعد والفتوى

استقل الليث بن سعد بالفتوى في زمانه بمصر، وكان سريًا من الرجال، سخيًا له ضيافة

يقول محمد بن اسحاق:

سمعت أبا رجاء قتيبة بن سعيد يقول :

قفلنا - رجعنا - مع الليث بن سعد من الاسكندرية، وكان معه ثلاث سفائن، سفينة فيها مطبخه، وسفينة فيها عياله، وسفينة فيها أضيافه

• في كتبك غير هذا

ذات يوم تكلم أبو الحارث في مسألة، فقال له رجل :

- يا أبا الحارث : في كتابك غير هذا

فقال الليث بن سعد:

- في كتابي أو في كتبنا ؟ ما إذا مر بنا هذبناه بعقولنا وألسنتنا

● من حرم زينة الله التي أخرج لعباده ؟

بنى الليث بن سعد داراً كبيرة في الفسطاط لها نحو عشرين بابًا، وجعل فيها حديقة ملأها بالأشجار والزهر والريحان، فكانت الريح تحمل عطرها إلى ما حولها، وملأ داره بما استطاع الوصول إليه من كتب، وفتحها لأصحاب الحاجات وأصدقائه، وكان يدعوهم إلى الطعام، ويضع الدنانير في الفالوذج -حلواء تصنع من الدقيق والعسل والماء - فمن أكل من أصحابه وأصدقائه أكثر نال دنانير أكثر.

وكان الليث بن سعد يقوم الليل إلا قليلا، فإذا أقبل الفجر خرج على فرسه إلى جامع عمرو بن العاص يحضر الحلقات، ويتحرى أحوال أصدقائه من له حاجة، ويفتي الناس من غير أن يجلس مكان المفتي أو الأستاذ. وبعد العصر كان يرتدي أجمل ثيابه ويتعطر، ويمشي في الحدائق والأسواق أو على شط النيل.

وسمع مالك بن أنس بما يصنعه الليث بن سعد: تمتعه بالطعام، تزينه بأبهى الثياب، خروجه للنزهة في الحدائق والأسواق، فكتب إليه مالك بن أنس معاتبا:

بلغني أنك تأكل الرقاق وتلبس الرقاق - الملابس الرقيقة الفاخرة - وتمشي في الأسواق.

فكتب الليث بن سعد إلى مالك:

قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ

آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [سورة الأعراف: الآية ٣٢].

لقد كان الليث بن سعد لا يستمتع بطيبات الحياة وحده، فقد كان يوزع على أهل العلم وأصحابه وجيرانه ومن يعرف أنه صاحب حاجة، فكان يوزع الطعام ويهدي الثياب والدواب، فكان يطعم في كل يوم أكثر من ثلاثمائة من الفقراء والمساكين غير أصحابه وأهل العلم، وكان يعطي السائل أكثر مما يسأل.

وكان شعاره أحسن كما أحسن الله إليك ولا تنس نصيبك من الدنيا.

● من صاحبكم؟

يقول علان بن المغيرة:

سمعت أبا صالح يقول:

- كنا بباب مالك بن أنس فامتنع علينا.

فقلنا:

- ليس يشبه صاحبنا.

فسمع مالك بن أنس كلامنا، فأدخلنا عليه وقال لنا:

- من صاحبكم؟

قلنا:

- الليث بن سعد.

فقال مال بن أنس:

- تشبهوني برجل كتبنا إليه في قليل عصفر - العُصْفُر: بضم العين والفاء صبغ يصبغ به الثياب - نصبغ به ثياب صبياننا، فأنفذ إلينا ما صبغنا به ثيابنا

وثياب صبياننا، وثياب جيراننا وبعنا الفضلة بألف دينار؟

• العسل

يقول منصور بن عمار:

كنت عند الليث بن سعد يوما جالسا، فأتته امرأة ومعها قدح فقالت:

- يا أبا الحارث: إن زوجي يشتكي وقد نُعت - وصف - له العسل.

فقال الليث بن سعد:

- اذهبي إلى أبي قسيمة فقولي له يعطيك مطرا من عسل - المطر والفرق: عشرون ومائة رطل

- فذهبت المرأة إلى أبي قسيمة فأقبل

يقول منصور ابن عمار:

- فساره - همس في أذنه بصوت خفيض - بشيء لا أدري ما قاله له

فرفع رأسه إليه فقال:

- إنها سألت بقدرها وأعطيناها بقدرنا

• لا ترد علي شيئا أصلك به

قال منصور بن عمار بن السري:

كان الليث بن سعد إذا تكلم بمصر أحد قفاه - قفا أثره: تبعه -

فتكلمت في مسجد الجامع يوما، فإذا رجلان قد دخلا من باب المسجد، فوقفا على الحلقة وقالا:

- من المتكلم؟

فأشاروا إلي، فقالا:

- أجب أبا الحارث

فقمت وأنا أقول:

- وا سوأتاه

ودخلت عليه فقال:

- أنت المتكلم في المسجد؟

قلت:

- نعم

قال الليث:

- رد علىّ الكلام الذي تكلمت به - طلب منه إعـادة الحديث الذي تكلم به في جامع مصر

- فأخذت في ذلك المجلس بعينه - كنت أتحدث عن صفة الجنة والنار -

فرق الشيخ وبكى حتى رحمته، ثم تساءل:

- ما اسمك؟

قلت:

- منصور

قال الليث بن سعد:

- ابن من؟

قلت:

- ابن عمار

- قال الليث بن سعد:

- أنت ابن السري؟

قلت:

- نعم

قال الليث بن سعد:

- الحمد لله الذي لم يمتني حتى رأيتك

ثم قال:

- يا جارية: جيئي بكيس كذا وكذا

فجاءت بكيس فيه ألف دينار

فقال الليث:

- يا أبا السري: خذ هذا إليك وصن هذا الكلام أن تقف به على أبواب السلاطين، ولا تمدحن أحدًا من المخلوقين بعد مدحتك لرب العالمين، ولك على كل سنة مثلها

فقلت:

- رحمك الله إن الله قد أحسن إلي وأنعم

قال الليث:

- لا ترد على شيئًا أصلك به

فقبضتها وخرجت، فأدركني قوله:

- لا تبطئ علي

فلما كانت الجمعة الثانية أتيته فقال لي:

- اذكر لي شيئًا

فأخذت أتكلم، فبكى الشيخ وكثر بكاؤه، فلما أردت أن أقوم قال لي:

- انظر ما في ثنية الوسادة

فإذا خمسمائة دينار فقلت:

- رحمك الله عهدي بصلتك بالأمس - أي قريب -

فتساءل:

- متى أراك:

قلت:

- الجمعة الداخلة

قال الليث بن سعد:

- كأنك فتت عضو من أعضائي

فلما كانت الجمعة الداخلة أتيته مودعا فقال لي:

- خذ في شيء أذكرك به

فتكلمت فبكى الشيخ وأكثر بكاؤه، ثم قال لي:

- يا منصور: انظر ما في ثنية الوسادة

فإذا ثلثمائة دينار، فقال:

- أعدها للحج

ثم قال:

ـ يا جارية هاتي ثياب إحرام، إحرام منصور

فجاءت بازار فيه أربعون ثوبًا

قلت:

- رحمك الله، أكتفي بثوبين اثنين

فقال:

- أنت رجل كريم فيصحبك قوم، فأعطهم

وقال للجارية التي أتت بثياب الإحرام:

- هذه الجارية لك

● صدقت يا أبا الحارث

لما قدم الليث بن سعد على أمير المؤمنين هارون الرشيد سأله:

- يا ليث: ما صلاح بلدكم؟

قال أبو الحارث:

ـ يا أمير المؤمنين: صلاح بلادنا بإجراء النيل، وإصلاح أميرها، ومن رأس العين يأتي الكدر، فإذا صفا رأس العين صفت السواقي

قال هارون الرشيد:

- صدقت يا أبا الحارث

● فهي جنتان ليست بجنة واحدة

جرى بين أمير المؤمنين هارون الرشيد وزوجه زبيدة مناظرة وملاحاة في

شيء من الأشياء، فقال هارون الرشيد لابنة عمه في عرض كلامه:

- **أنت طالق إن لم أكن من أهل الجنة**

ثم ندما واغتما جميعا بهذا اليمين، ونزلت بهم مصيبة لموضع زبيدة بنت عمه منه، فجمع الفقهاء، وسألهم عن هذه اليمين، **فلم يجدوا منها مخرجا**

فكتب الرشيد إلى سائر البلدان من عمله أن حمل إليه الفقهاء من بلدانهم، فلما اجتمعوا سألهم عن يمينه، وهل له منها مخلص؟ فأجابه الفقهاء بأجوبة مختلفة، وكان الليث بن سعد جالسا في آخر المجلس ولم يتكلم بشيء

فقيل له:

- مالك لا تتكلم كما يتكلم أصحابك؟

قال الليث بن سعد:

- قد سمع أمير المؤمنين قول الفقهاء وفيه مقنع

فقيل له:

- إن أمير المؤمنين يقول: لو أردنا ذلك سمعنا من فقهائنا ولم نشخصكم -نخرجكم- من بلدانكم، ولما أحضرت هذا المجلس

فقال الليث بن سعد:

- يخلي أمير المؤمنين مجلسه إن أراد أن يسمع كلامي في ذلك

فانصرف من كان بمجلس أمير المؤمنين من الفقهاء والناس

ثم قال:

- تكلم

فقال الليث بن سعد:

- يدنيني أمير المؤمنين

فقال هارون الرشيد:

- ليس بالحضرة إلا هذا الغلام - خادمه - وليس عليك منه عين

فقال أبو الحارث:

يا أمير المؤمنين: أتكلم على الأمان ولي الطاعة من أمير المؤمنين في جميع ما آمر به؟

قال هارون الرشيد:

- لك ذلك

قال الليث بن سعد:

- يدعو أمير المؤمنين بمصحف جامع

فأمر به فأحضر

فقال أبو الحارث:

- يأخذه أمير المؤمنين فيتصفحه حتى يصل إلى سورة [الرحمن]

فأخذه وتصفحه حتى وصل إلى سورة [الرحمن]

فقال الليث بن سعد:

- يقرأ أمير المؤمنين فقرأ فلما بلغ ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ [سورة الرحمن: الآية ٤٦]

قال أبو الحارث:

- قف يا أمير المؤمنين ههنا

فوقف هارون الرشيد، فقال أبو الحارث:

- يقول أمير المؤمنين والله

فاشتد ذلك على أمير المؤمنين فقال:

- ما هذا؟

قال الليث بن سعد:

- يا أمير المؤمنين هذا وقع الشرط

فنكس أمير المؤمنين رأسه

وكانت زبيدة في بيت مسدل عليه ستر قريب من المسجد تسمع الحوار

ثم رفع الرشيد رأسه إلى أبا الحارث وقال:

- والله، الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم، إلى آخر اليمين

ثم قال أبو الحارث:

- إنك يا أمير المؤمنين تخاف مقام الله

قال الرشيد:

- إني أخاف مقام الله

قال الليث بن سعد:

- يا أمير المؤمنين: فهي جنتان ليست بجنة واحدة كما ذكر الله تعالى في كتابه

فسمع الليث بن سعد التصفيق من خلف الستر، فقال الرشيد:

- أحسنت والله، بارك الله فيك

ثم أمر بالجوائز والخلع لأبي الحارث.

●الليث بن سعد يرفض ولاية مصر

سمع الخليفة العباسي المنصور بأبي الحارث، فاستدعاه لمقابلته في بيت المقدس، وكان أمير المؤمنين المنصور مولعا بالعلم والأدب، فناظره المنصور، فأعجب بالليث بن سعد، وعرض عليه أن يوليه مصر ولكن أبا الحارث كان يريد أن يحيا حياته بعيدًا عن هموم المسئولية السياسية متفرغا للعلم، وخجل أن يجهر ويصرح بعذره لأمير المؤمنين، وتعلل بأنه لا يصلح لهذا قائلا:

- يا أمير المؤمنين: إني أضعف من ذلك الرجل من الموالي

فقال الخليفة:

ما بك ضعف معي، ولكن ضعفك نيتك في العمل عن ذلك لي، إنك أعجبتني فأكثر الله في الرعية من أمثالك

وأجزل له أمير المؤمنين المنصور العطاء فوزع الليث بن سعد كل ما أخذه على المحتاجين قبل أن يبرح قصر الخليفة، وعاد إلى مصر في موكب فخيم مهيب يصحبه ثناء أمير المؤمنين المنصور عليه

● قالوا عن الليث بن سعد

× قال الإمام الشافعي:

الليث بن سعد أتبع للأثر من مالك بن أنس

×قال ابن رميح

كان الليث يستغل عشرين ألف دينارٍ كل سنة وما وجب عليه زكاة قط

× قال سليم بن منصور:

سمعت أبي يقـول: كان الليث بن سعد يستـغل في كل سنة خمسين ألف دينار فيحول عليه الحول - السنة - وعليه دين

× قال عبد الملك بن يحيى بن بكر:

سمـعت أبي يقول: وصل الليث بن سـعد ثلاثة أنفس بثـلاثة ألف دينار: احترقت دار ابن لهـيعة فبعث إليه بألف دينار، وحج فـأهدى إليه مالك بن أنس رطبا عل طبـق فرد إليه على الطبـق ألف دينار، ووصل منصور بن عـمار بألف دينار

وقال:

- لا يسمع بهذا ابني فتهون عليه

فبلغ ذلك شعيب بن الليث فوصله بألف إلا دينارا وقال:

- إنما نقصتك هذا لئلا أساوي الشيخ في العطية

● الليث بن سعد وأحاديث الصادق المصدوق صلي الله عليه وسلم

كان الليث بن سعد ثقـة كثير الحديث صحيحـه، أسند عن خلق كثير من التابعين كعطاء، ونافع، وأبي الزبير، والزهري، وعبد الله بن أبي مليكة

وقيل:

إنه أدرك نيفا وخمسين تابعيا

وحدث عن الليث بن سعد من الأعلام: هشيم بن بشير بن غراب، وحيان ابن أبي العنزي، وعبد الله بن المبارك

ومن المصريين: ابن لهيعة، وهشام بن سعد، وعبد الله بن وهب

× قال سليمان بن أحمد عن شـعيب بن يحيى وعبد الله بن صالـح قالا:

قال الليث بن سعد عن هشام بن سعد عن محمد بن زيد بن مهاجر بن قنفذ عن أبي أمامة الأنصاري عن عبدالله بن أنيس قال:

قال رسـول الله ﷺ : «**إن من أكبر الكبائر: الشرك بالله، وعقوق الوالدين، واليمين الغموس - التي تغمس صاحبها في النار-، وما حلف حالف بالله يمين بر فأدخل فيها مثل جناح بعوضة إلا كانت نقطة سوداء في قلبه إلى يوم القيامة**» .

[رواه الإمام أحمد، والترمذي، البهيقي في شعب الإيمان، والحاكم في المستدرك، وأبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن أنيس الجهني]

× قال أبو القاسم حبيب بن الحسن عن عمر بن حفص السدوسي عن عاصم بن علي عن الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب أنه سمع عبد الله بن الحارث الزبيدي يقول:

إنه أول من سمع رسول الله ﷺ يقول: «**لا يبولن أحدكم مستقبل القبلة**» .

[رواه ابن ماجه عن عبد الله بن سرجس، وأبو نعيم في الحلية]

× حدثنا أبو بكر بن خلاد عن الحارث بن أبي أسامة عن يحيى بن إسحاق السيلحيني عن الليث بن سعد عن نافع عن عبد الله بن عمر أن عمر سأل النبي ﷺ:

- أيرقد أحدنا - ينام - وهو جنب؟

قال عليه الصلاة والسلام:

- «**يتوضأ وضوءه للصلاة**».

[رواه الطبراني في المعجم الكبير عدي بن حاتم، وأبو نعيم في الحلية]

× حدثنا أبو بكر بن خلاد عن الحارث بن أبي أسامة، عن أبي سلمة منصور بن سلمة عن الليث بن سعد عن يزيد بن الهاد عن ابن شهاب الزهري

عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال:

قال رسـول الله ﷺ: **«والله إني لأستغفر الله وأتوب إليـه في اليوم أكثر من سبعين مرة»**

[رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة]

× حدثنا أبو بكر بن خـلاد عن محمد بن المؤدب عن الليث بـن سعد عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله أن عبدا لحاطب - ابن أبي بلتعة - جاء رسول الله ﷺ يشتكي حاطبا فقال:

- يا رسول الله: ليدخلن حطب النار

فقال رسول الله ﷺ:

- **كذبت، فلا يدخلها فإنه شهد بدرا والحديبية**

[أخرجه مسلم كتاب فضائل الصحابة، والترمذي، والنسائي]

×حدثنا عبد الله بن جعفر عن إسماعيل بن عبد الله عن أبي صالح عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن العباس قال:

- ألا أخبركم بوضوء رسول الله ﷺ؟

فأخذ من الماء بيده اليمنى فمضمض واستنشق

[رواه أبو نعيم في الحلية]

× حدثنا حبيب بن الحـسن عن محمد بن عثمان عن أبي شيـبة عن أحمد ابن عبد الله بن يونس عن الليث بن سعد عن عبد الرحيم بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت:

طيبت رسول الله ﷺ لإحرامه قبل أن يحرم ولحله قبل أن يفيض

[رواه أبو نعيم في الحلية عن عبد الرحمن بن قاسم]

● الليث بن سعد والقرآن العظيم

× يقول الليث بن سعد:

يقال ما الرحمة إلى أحد أسرع منها إلى مستمع القرآن لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [سورة الأعراف: الآية٢٠٤]، و[لعل] من الله واجبة

× سئل أبو الحارث:

- هل يكتب القرآن ثم نسقيه المريض

قال الليث بن سعد:

سمعت مجاهدًا يقول: لا بأس أن تكتب القرآن ثم تسقيه المريض.

وقال أبو جعفر: لمن وجد في قلبه قساوة فليكتب [يس] في جام بزعفران ثم يشربه

جام: قمقم

× وسئل أبو الحارث عن قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [سورة البقرة: الآية ١٨٦]

فقال الليث بن سعد:

قال ابن عباس:

قالت اليهود: كيف يسمع ربنا دعاءنا وأنت تزعم أن بيننا وبين السماء خمسمائة عام؟ وغلظ كل سماء مثل ذلك؟

فنزلت هذه الآية:

× وكان أبو الحارث إذا قرأ ﴿قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾[سورة المائدة: الآية٤].

قال:

﴿مُكَلِّبِينَ﴾ أصحاب الكلاب، وإن الكلاب السود بهيما فكره صيده

× سئل أبو الحارث:

ـ أيهما أفضل الأضحية بالغنم أم من الإبل والبقر؟

فقال الليث بن سعد:

– ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾[سورة الصافات: الآية ١٠٧] [عظيم] أي عظيم القدر، ولم يرد عظيم الجثة، فلو علم الله حيوانا أفضل من الكبش لفدى به إسماعيل عليه السلام فالذبح العظيم: الشاة

× وكان أبو الحارث إذا قرأ ﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾[سورة البقرة: الآية ٢٨٢].

قال:

سئل رسول الله ﷺ عن الشهادة فقال:

ترى الشمس فاشهد على مثلها أو ادع

- **وفاة الليث بن سعد**

توفي أبو الحارث في ليلة النصف من شعبان – نفس الليلة التي ولد فيها – سنة مائة وخمس وسبعين للهجرة **بعد أن ملأ الدنيا من حوله بالخير والعلم والمعرفة، وآداب السلوك، وأسباب المحبة، على مدى اثنين وثمانين عامًا**

أبو بكر بن عياش

• نسبه

هو أبو بكر بن عياش

مولى واصل بن حيان الأحدب الأسدي

وقد اختلفوا في اسمه

فقيل:

شعبة

وقيل:

محمد

وقيل: مطرف

والصحيح لا يعرف إلا بكنيته

• طعام أهل الجنة

قال الهيثم بن خارجة:

رأيت أبا بكر بن عياش في النوم قدامه طبق رطب مسكر فقلت له:

- يا أبا بكر: ألا تدعونا وقد كنت سخيا على الطعام؟

فقال لي:

- يا هيثم: هذا طعام أهل الجنة لا يأكله أهل الدنيا

قلت:

- وبما نلت؟

قال:

- تسألني عن هذا وقد مضت علي أكثر من ست وثمانين سنة أختم في كل ليلة منها القرآن؟

• من أقوال أبي بكر بن عياش

قال أبو بكر بن عياش

× أتيت زمزم فاستقيت منها عسلا، وأتيتها فاستقيت منها لبنا، وأتيتها فاستقيت منها ماء

× صمت ثمانين رمضانا

× من يطلب العلم لم يرزق عقلا - عملا -

× يا ملكي: ادعوا الله لي فإنكما أطوع لله مني

× الخلق أربعة:

معذور، ومخبور، ومجبور، ومثبور

فأما المعذور فالبهائم

وأما المخبور فابن آدم

وأما المجبور فالملائكة

وأما المثبور فإبليس

× أدنى نفع السكوت السلامة، وكفى بالسلامة عافية، وأدنى ضرر النطق الشهرة، وكفى بالشهرة بلية

× رأيت الدنيا في النوم عجوزا مشوهة

● **من مسانيده**

أسند أبو بكر بن عياش عن الأعمش ومن في طبقته: عاصم، وأبو حسين

× حدثنا سليمان بن أحمد عن محمد بن عثمان بن سعيد الكوفي عن أبي عمرو الضرير عن أبي بكر بن يونس عن أبي بكر بن عياش عن عاصم عن زر ابن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال:

قال رسول الله ﷺ:

«تسحروا فإن في السحور بركة»

[أخرجه مسلم كتاب الصيام باب فضل السحور، والترمذي والنسائي، وابن ماجه، والإمام أحمد]

× حدثنا القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم، عن أحمد بن محمد بن سعيد عن أحمد بن الحسن بن عبد الملك عن مصبح بن ملقام عن أبي بكر بن عياش عن عاصم عن زر عن ابن مسعود قال:

لا تلحنوا على المغنيات فإن الشيطان يجري مجري الدم

[رواه أبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن مسعود]

× حدثنا القاضي أبو أحمد عن عبد الرحمن بن محمد بن سلم عن الحسين بن زريق الكوفي عن أبي بكر بن عياش عن عاصم عن زر عن عبد الله ابن مسعود قال:

كان النبي ﷺ والحسن والحسين يلعبان ويقعدان على ظهره، فأخذ المسلمون يميطونهما، فلما انصرف قال:

«ذروهما بأبي وأمي من أحبني فليحب هذين» - أي الحسن والحسين -

[رواه الطبراني في المعجم الكبير عن ابن مسعود]

× حدثنا إبراهيم بن أحمد بن أبي حصين عن محمد بن عبد الله الحضرمي عن أحمد بن عبد الله - وراق أي كاتب أبي نعيم الأصبهاني - عن أبي بكر بن عياش عن عاصم عن زر بن حبيش عن عبد الملك بن مسعود قال:

قال رسول الله ﷺ: **«لعلكم ستذكرون أن قوما يؤخرون الصلاة عن وقتها، فصلوا في بيوتكم واجعلوا للصلاة معهم سبحة»**.

[رواه أبو نعيم في الحلية عن ابن مسعود]

× حدثنا محمد بن علي بن حبيش عن أحمد بن يحيى الحلواني، عن أحمد بن يونس عن أبي بكر بن عياش عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ: **«اثنان من الناس هما بهم كفر: الطعن في الأنساب والنياحة على الميت»**.

[رواه أبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن مسعود]

×حدثنا محمد بن عبد الله بن ياسين في جماعة قالوا: قال محمد بن عبد الله الحضرمي عن عبد الحميد بن صالح عن أبي بكر بن عياش عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال:

استضحك النبي ﷺ فقال:

- **«عجبت لأقوام يقادون إلى الجنة وهم كارهون»**

[رواه الطبراني في المعجم الكبير، وأبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة]

×حدثنا محمـد بن عقبة الشيباني عن أبي محـمد بن حبان عن إبراهيم بن محمـد بن الحسن عن يحيى بن أكثم عن أبي بكر عن الأعـمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ:

«إن في ابن آدم ثلاثمـائة وستين عظما فـعليـه لكل عظم منهـا في كل يوم صدقة»

قالوا:

- يا رسول الله: من يستطيع ذلك؟

قال عليه الصلاة والسلام:

- **«إرشادك ابن الـسبيل صـدقة وإمـاطتك الأذىٰ عن الطريق صـدقة، وإن فضل بيانك عن الإثـم ـ هو الذي لا يصحح كلامه ولا يبينه لآفـة لسانه أو أسنانه - صدقة»**

قالوا:

- فمن لم يستطع ذلك؟

قال ﷺ:

«يكف شره عن الناس فإنها صدقة يتصدق بها علىٰ نفسه»

[رواه ابن السني في الطب، وأبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة]

× حدثنا أبو بكر الطلحي ومحمد بن عبد الله الحاسب عن محمد بن عبد الله الحضرمي عـن مسلم بن سلام عن أبي بكر بن عيـاش عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال:

قـال رسـول الله ﷺ: «لعن الله اليـهود حرم عليـهم أكل الشحـوم وأكلوا ثمنها»

[رواه سعيد بن منصور في سننه، والحارث، وابن أبي شيبة، وأبو نعيم في الحلية، وأبو يعلى]

× حدثنا أحمد بن إسحـاق عن أبي بكر بن عاصم عن محمد بن علي بن حبـيش عن القاسم عن زكريا عن الحسـين بن علي الأيلي عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال:

قال رسـول الله ﷺ: «**إن الله تعالى رفـيق يحب الرفق، ويعطي عليـه ما لا يعطي على العنف**»

[رواه ابن ماجه، وابن حبان عن أبي هريرة]

×حدثنا الحـافظ بن نعيم عن أحمد بن عـبد اللهعن مـحمـد بن علي عن حبيش عن القاسم بن ذكريا عن أبي كـريب عن أبي بكر بن عياش عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ **إذا كان أول ليلة في شهر** رمضان صفدت الشيـاطين ومردة الجن وغلقت أبواب النار، فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وينادي منادي كل ليلة:

يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر

ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة

[أخرجه الترمذي في كتاب الصوم باب ما جاء في فضل شهر رمضان، وابن ماجه والحاكم في المستدرك عن أبي هريرة]

× حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن عن محمد بن نصر الصايغ عن أحمد بن يعقوب بن المهرجان ومحمد بن علي بن حبيش عن أحمد بن يحيى الحلواني

عن أحمد بن يونس عن أبي بكر بن عياش عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال:

قال رسـول الله ﷺ: يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم - خمسمائة عام -

[رواه الإمام أحمد، وأخرجه الترمذي في كتاب الزهد، وابن ماجه عن أبي هريرة]

× حدثنا إبراهيم بن أحمد بن أبي حصين عن محمد بن عبد الله الحضرمي عن يزيد بن مهران عن أبي بكر بن عـياش عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري قال: إن النبي ﷺ قال لعلي بن أبي طالب:

- أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي

[رواه ابن عساكر، وأبو نعيم في الحلية عن أبي سعيد الخدري]

× حدثنا أبو بكر الطلحي وأحمد بن علي بن الحارث عن الحسين بن جعفر القتات عن إسحاق بن محـمد العرزمي عن أبي بكر بن عياش، عن أبي حصين عن يحيى بن وثاب عن مسروق عن عائشة قالت:

كان النبي ﷺ يعتكف في شـهر رمضان عشرة أيـام، فلما كانت السنة التي قبض فيها اعتكف عشرين

[رواه أبو نعيم في الحلية]

× حدثنا حبيب بن الحسن عن أحمـد بن الحسين بن إسحاق الصوفي، عن عبد الرحمن بن صالـح عن أبي بكر بن عياش عن أبي حصين عن أبي بردة عن عبد الله بن يزيد الأنصاري قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: **إن الله جعل عذاب هذه الأمة في الدنيا القتل**

[رواه أبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن يزيد الأنصاري]

× حدثنا عبد الرحمن بن محمد الذكر عن الحسن بن هارون عن سليمان ابن داود المقري عن أبي بكر بن عياش عن عبد الملك بن عبيرة قال:

سمعت جابر بن سمرة السوائي يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لتخرجن الظعينة - المرأة في الهودج - من المدينة حتى تدخل الحيرة - مدينة بالعراق قال ابن مسعود لأهل الكوفة: أنتم بين الحيرة وبابل - لا تخاف أحدا

[رواه أبو نعيم في الحلية عن جابر بن سمرة]

× حدثنا أبو بكر الطلحي عن الحسن بن جعفر عن عبد الحميد بن صالح عن أبي بكر بن عياش عن عبد الملك بن عمير عن الشعبي عن عمه قال عبد الله ابن مسعود:

قال رسول الله ﷺ: أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه

[رواه الحاكم في المستدرك، والبيهقي في شعب الإيمان]

× حدثنا أبو بكر الطلحي عن محمد بن عبد اللهالحضرمي عن مسلم بن سلام عن أبي بكر بن عياش عن عبد العزيز بن رفيع عن زيد بن وهب عن أبي ذر قال:

قال رسول الله ﷺ من مات ولم يشرك بالله وجبت - دخل - الجنة

[رواه الطبراني في المعجم الكبير]

× حدثنا إبراهيم بن أحمد بن أبي حصين عن أحمد بن يونس عن أبي بكر ابن عياش، عن عمر بن سعد عن عبد الكريم عن زياد بن أبي مريم عن عبد الله ابن مغفل قال:

قال رسول الله ﷺ «الندم توبة، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له».

[رواه الطبراني في المعجم الكبير، وروى صدر الحديث ابن ماجه والبخاري في تاريخه]

قالوا عن أبي بكر بن عياش:

× قال محمد بن الحجاج بن جعفر بن إياس بن نذير الضبي:

كان أبو بكر بن عياش يقوم الليل في قباء صوف وسراويل وعكازه، يضعها في صدره فيتكئ عليها حين كبر فيحيي ليلته

× قال إسحاق بن الحسين:

كان أبو بكر بن عياش لما كبر يأخذ إفطاره ثم يغمسه في الماء في جر - مفرد جرة وهي إناء معروف من خزف له بطن كبيرة وعروتان وفم واسع ويجمع أيضا على جرار - كان له في بيت مظلم ثم يقول:

- يا ملكي طالت صحبتي لكما، فإن كان لكما عند الله شفاعة فاشفعا لي

× قال أبو هشام الرفاعي:

قال لي أبو بكر بن عيّاش:

ـ غرفة قد عجزت عن الصعود إليها وما يمنعني من النزول منها إلا أنني أختم فيها القرآن كل يوم وليلة منذ ستين سنة

× قال يزيد بن هارون:

كان أبو بكر بن عياش خيرا فاضلا لم يضع جنبه إلى الأرض أربعين سنة

× قال أبو عيسى النخعي:

لم يفرش لأبي بكر بن عياش فراش خمسين سنة

× قال سهل بن عاصم:

قال أبو يكر بن عياش: إن أحدهم لو سقط منه درهم لظل يقول:

إنا لله، ذهب درهمي، ولا يقول ذهب يومي وما عملت فيه

× قال إبراهيم بن سعيد:

قال أبو بكر بن عياش: رأيت في النوم عجوزا حدباء مشوهة تصفق بيديها وخلفها خلق يتبعها يصفقون ويرقصون، فلما كانت بحذائي أقبلت علي فقالت:

- لو ظفرت بك صنعت بك ما صنعت بهؤلاء

قال إبراهيم بن سعيد:

ثم بكى أبو بكر فقال:

- رأيت هذه قبل أن أقدم بغداد

× قال رستم الخياط جليس لأبي بكر بن عياش:

قال لي أبو بكر بن عياش:

- قال لي رجل مرة وأنا شاب: خلص رقبتك ما استطعت من الدنيا من رق الآخرة، فإن أسير الآخرة غير مفكوك أبدا

ثم قال أبو بكر بن عياش:

- فما نسيتها أبدا

× قال محمد بن عبيد القرشي:

قال أبو بكر بن عياش: وددت أنه صفح لي عما كان مني في الشباب، وأن يدي قطعتا

● **وفاة أبي بكر بن عياش**

لما حضرت أبا بكر بن عياش الوفاة بكت أخته فقال وهو يشير إلى زاوية البيت:

لا تبكي فقـد ختم أخوك - القـرآن - في تلك الزاوية ثمانية عـشر ألف ختمة

وبكى إبراهيم بن أبي عياش فقال أبو بكر:

- ما يبكيك؟ أترى الله يضيع لأبيك أربعين سنة يختم القرآن كل ليلة؟

وتوفي أبو بكر بن عيـاش بالكوفة في جمـادى الأولى سنة ثلاث وتسعين ومائة، وقد جاوز التسعين بثلاث .

وقيل:

جاوز التسعين بست.



نوف البكالي

• نسبه

هو نوف بن أبي فضالة البكالي الحميري

• كنيته

يكنى أبا عمرو

*** سل أمير المؤمنين عما شئت**

يقول شريح بن الحارث القاضي:

كنت مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في سوق الكوفة حتى انتهى إلى قاص يقص فوقف عليه وقال:

- أيها القاص: تقص ونحن قريب العهد؟ أما إني سائلك فإن تجب فما سألتك وإلا أدبتك

فقال نوف البكالي:

- سل يا أمير المؤمنين عمل شئت

فقال أبو الحسن:

- ما ثبات الإيمان وزواله؟

قال أبو عمرو:

- **ثبات الإيمان الروع وزواله الطمع**

فقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب:

- **فمثلك يقص**

• طوب للزاهدين في الدنيا

ذات ليلة خرج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فنظر في النجوم فقال:

- يا نوف: أراقد أنت أم رامق؟

فقال أبو عمرو:

- بل رامق - رمقه: نظر إليه - يا أمير المؤمنين

فقال أبو الحسن:

- يا نوف :طوبى للزاهدين في الدنيـا والراغبين في الآخـرة، أولئك قوم اتخذوا الأرض بساطا وترابهـا فراشا وماءها طيبا والقـرآن والدعاء دثارًا وشعارًا، فرضوا الدنيا على منهاج المسيح عليه السلام.

يا نوف: إن الله تعالى أوحى إلى موسى عليه السلام، أن مر بني إسرائيل أن لا يدخلوا بيتا من بيوتي إلا بقلوب طاهرة وأبصار خـاشعة وأيد نقية فإني لا أستجيب لأحد منهم ولا لأحد من خلقي عنده مظلمة.

يا نوف: لا تكن شاعـرا ولا عريفا ولا شرطيـا ولا جابيا ولا عشـارًا فإن داود عليه السلام قام في ساعة من الليل فقال:

- إنها ساعة لا يدعو عبد إلا استـجيب له فيها ألا يكون عريفا - العريف النقيب وهـو دون الرئيس- ولا شرطيا ولا جـابيا - الذي يقـوم بجمع وجـباية الخراج ففي الحديث: **من أجبى فقد أربى** - ولا عشارا - العشار: قابض العشر وفي الحديث: **إن لقيتم عاشـرا فاقتلوه،** أي إن وجدتم من يأخذ العشر على ما

كـان يأخذه أهل الجـاهليـة مقيـمًـا على دينه لأنه ربا - أو صـاحب عرطبـة - العرطبة: العود أو الطنبور وهو عود اللهو في الحديث: **إن الله يغفـر لكل مذنب إلا لصاحب عرطبة أو كوبة وهي الطبل** -

• قلوب الذئاب

يقول نوف البكالي:

قرأت الكتب. . وإني لأجد أناسـا في هذه الأمة في كتاب الله المنزل قـوم يحـتالون للدنيـا بالدين، ألسنتهـم أحلى من العسل وقلوبهم أمـر من الصـبر، يلبسون للناس مسوك الضأن وقلوبهم قلوب الذئاب

يقول الرب تعالى:

- فعلي تجترؤن وبي تغترون؟ حلفت بنفسي لأبعثن عليهم فتنة تترك الحليم فيها حيران

قال القرطبي:

تدبرتها في القرآن فإذا هم المنافقون ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ [سورة البقرة: الآية ٢٠٤]

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ [سورة الحج: الآية ١١]

• نوف البكالي والقرآن العظيم

سئل أبو عـمرو عن معنى قـوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [سورة آل عمران: الآية ٢٠٠]

قال نوف البكالي: اجتمعت أنا وعبد الله بن عمرو بن العاص فحدثت عن

التوراة وحدث عبد الله بن عمرو بهذا الحديث:

إن النبي ﷺ صلى ذات ليلة المغرب فصلينا معه فعقب من عقب ورجع من رجع، فجاء النبي ﷺ قبل أن يثوب الناس لصلاة العشاء، فجاء وقد حضره الناس رافعا أصبعه وقد عقد تسع وعشرين يشير بالسبابة إلى السماء فحسر ثوبه عن ركبتيه وهو يقول:

أبشروا معشر المسلمين هذا ربكم قد فتح بابا من أبواب السماء يباهي بكم الملائكة يقول:

- يا ملائكتي انظروا إلى عبادي هؤلاء قضوا فريضة وهم ينتظرون أخرى

[واتقوا الله] أي لتأمروا بالجهاد من غير تقوى

[لعلكم تفلحون] لتكونوا على رجاء من الفلاح

وقيل:

لعلي بمعنى لكم

الفلاح: البقاء

وكان أبو عمرو إذا قرأ آية الكرسي ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [سورة البقرة: الآية ٢٥٥]

قال:

- آية الكرسي تدعى في التوراة وليلة الله

يدعى قارئها ملكوت السماوات والأرض عزيزا

وسئل نوف البكالي عن معنى قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾ [سورة الكهف: الآية ٥٢]

قال:

موبق: وادي في جهنم

إلا أنه يحجز بين أهل النار وبين المؤمنين

وكان أبو عـمرو إذا قرأ ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [سورة الـزخرف الآية: ٧٧]

قال:

لقد استغـاث أهل النار بالخزنة فقالوا: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ﴾ [سورة غافر الآية: ٤٩]

فسألوا يوما واحدًا يخفف عنهم فيه العذاب فرد عليهم ﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ [سورة الرعد الآية: ١٤]

فلما يأسوا مما عند خزنة جـهنم نادوا مالكا، وهو عليم بجهنم وله مجلس في وسطها، وجسور تمر عليها ملائكة العذاب، فهو يرى أقصاها كما يرى أدناها

فقالوا **[يا مالك ليقض علينا ربك]** سألوا الموت

فسكت عنهم لا يجيبهم ثمانين سـنة - والسنة ستون وثلاثمائة يوم والشهر ثلاثون يوما، واليوم كألف سنة مما تعدون -

ثم لحظ إليهم بعد الثمانين سنة فقال **[إنكم ماكثون]**.

وسئل أبو عمرو عن معنى قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾ [سورة آل عمران الآية: ٣٧]

قال نوف البكالي:

كانت مريم فتاة بتولا، وكان زكـريا عليه السلام يتكفلها - يتولاها - كلما

دخل عليها **قدمت إليه فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء.**

فسألها:

- ﴿قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا﴾ [سورة آل عمران الآية: ٣٧].

قالت:

﴿هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [سورة آل عمران الآية: ٣٧].

فوجدها ذكريا عليه السلام نهزة قال:

﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [سورة آل عمران الآية: ٣٨].

فكانت إجابة السماء:

﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ [سورة آل عمران الآية: ٣٩].

وسئل نوف البكالي عن معنى قوله تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ [سورة يوسف الآية: ٢٠].

فقال:

البخس: الظلم.

والثمن: عشرون درهما.

وكان أبو عمرو إذا قرأ ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [سورة يونس الآية: ٢٦].

قال:

الحسنى: الجنة.

والزيادة: رؤية وجه الله الكريم بلا حجاب.

• من أقوال نوف البكالي

قال أبو عمرو:

× أوحي الله إلى الجبال أني نازل على جبل منكم فشمخت الجبال كلها إلا جبل الطور فإنه تواضع وقال:

- أرضى بما قسم الله لي.

فكان الأمر عليه

× قال إبراهيم عليه السلام:

- يا رب إنه ليس في الأرض أحد يعبدك غيري

فأنزل الله ثلاثة آلاف ملك فأمهم ثلاثة أيام

× إن موسى عليه السلام لما نودي قال:

- ومن الذي يناديني؟

قال: أنا ربك الأعلى

× مكث موسى عليه السلام في آل فرعون بعد ما غلب السحرةأربعين سنة

× مثل هذه الأمة مثل المرأة الحامل يرجى لها الفرج على رأس ولدها، وهذه الأمة إذا لج بها البلاء لم يكن لها فرج دون الساعة

× إن الدنيا مثلت على طير، فإذا انقطع جناحاه وقع، وإن جناحي الأرض مصر والبصرة وإذا خرجتا ذهبت الدنيا.

× إن نبيا أو صديقا ذبح عجلا بين يدي - أمام - أمه فتخبل - أصابة الخبل أو الجنون - فبينما هو ذات يوم تحت شجرة وفيها وكر طائر وفيه فرخ فوقع الفرخ وفغر فاه وجعل يصيح فرحمه وأعاده إلى وكره فأعاد الله إليه قوته - عقله.

× كان النمل في زمان سليمان عليه السلام أمثال الذباب.

• من مسانيده

أسند نوف البكالي عن عبد الله بن عمرو بن العاص وثوبان مولى رسول الله ﷺ

× حدثنا عبد الرحمن بن جعفر عن يونس بن حبيب عن أبي داود عن هشام عن قتادة عن حوشب قال:

أتى عبد الله بن عمرو نوفا فقال:

- حدث فإنا قد نهينا عن الحديث.

فقال:

- ما كنت لأحدث وعندي رجل من أصحاب النبي ﷺ من قريش.

فقال عبد الله بن عمرو:

سمعت رسول الله ﷺ يقول:

ستكون هجرة بعد هجرة فخيار أهل الأرض ألزمهم مهاجر إبراهيم، ويبقى في الأرض شرار أهلها تلفظهم أرضيهم وتقذرهم نفس الله وتحشرهم النار مع القردة والخنازير.

(رواه الإمام أحمد، وأبو داود، والحاكم في المستدرك عن عبد الله بن عمرو)

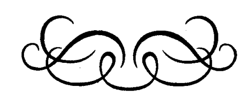
× حدثنا سليمان بن أحمد عن علي بن عبد العزيز عن حجاج بن المنهال عن أبي بكر بن مالك عن عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبي الحسن بن موسى عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أبي أيوب الأزدي عن نوف البكالي عن عبد الله بن عمرو قال:

إن النبي ﷺ ذات ليلة صلى المغرب فصلينا معه فعقب من عقب ورجع من رجع، فجاء رسول الله ﷺ قبل أن يثوب الناس - يثوب: يرجع- بصلاة العشاء فجاء وقد حفزه النفس رافعا إصبعه وعقد تسعًا وعشرين يشير بالسبابة إلى السماء، فحسر ثوبه عن ركبتيه وهو يقول:

أبشروا معشر المسلمين هذا ربكم قد فتح بابا من أبواب السماء يباهي بكم الملائكة يقول:

- يا ملائكتي: انظروا إلى عبادي هؤلاء قضوا فريضة وهم ينتظرون أخرى.

(رواه أبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن عمرو)



يونس بن عبيد

• **نسبه**

هو يونس بن عبيد مولى لقيس

• **كنيته**

يكنى أبا عبد الله كان ورعا سديدا ذا كلام موزون ولسان مخزون

• **اللهم رب يونس بن عبيد فرج عنا**

ذات يوم جاء رجل من الشام إلى سوق الخزازين - مفرد: الخز، الخزوز من الثياب - بالبصرة.

فقال مطرف - المطرف الثوب من الخز -:

- بأربعمائة درهم

فقال يونس بن عبيد:

- **عندنا بمائتين.**

فنادى منادي الصلاة، فانطلق يونس بن عبيد إلى بني قشير ليصلي بهم فجاء الشامي واشترى من ابن أخي يونس بن عبيد **مطرفا بأربعمائة درهم.**

ولما فرغ يونس بن عبيد من صلاته وجد أربعمائة درهم فسأل ابن أخيه:

- ما هذه الدراهم؟

فقال ابن أخي يونس بن عبيد:

- ذلك المطرف بعناه من هذا الرجل.

فقال يونس بن عبيد للشامي:

- يا عبد الله: المطرف الذي عرضت عليك **بمائتي درهم**، فإن شئت فخذ، وخذ مائتي درهم، وإن شئت فدعه

فتساءل الشامي:

- من أنت؟

قال أبو عبد الله:

- رجل من المسلمين

قال الشامي:

- بل أسألك بالله عليك من أنت وما اسمك؟

قال أبو عبد الله:

- يونس بن عبيد

قال الشامي:

- فوالله إنا لنكون في نحر العدو فإذا اشتد الأمر علينا قلنا: اللهم رب يونس فرج عنا

فقال يونس بن عبيد:

- سبحان الله سبحان الله

• المعطف

جاءت امرأة إلى أبي عبد الله بمعطف خز - صوف - فألقته عليه ليعرضه في السوق، فنظر إليه وسألها:

- بكم؟

قالت المرأة:

- بستين درهما.

فألقىٰ يونس بن عبيد المعطف إلىٰ جاره وقال له:

- كيف تراه؟

قال:

- بعشرين ومائة درهم.

فقال أبو عبد الله:

- أرىٰ ذلك ثمنه أو نحوا من ثمنه

ثم نظر نحو المرأة وقال لها:

- اذهبي فاستأمري - شاوري - أهلك بيعه بخمس وعشرين ومائة.

قالت المرأة:

- قد أمروني أن أبيعه بستين درهما.

فقال لها يونس بن عبيد في لهجة آمرة:

- اذهبي وارجعي إليهم فاستأمريهم.

• نعم الله

جاء رجل إلىٰ يونس بن عبيد فشكىٰ إليه ضيقا من حاله ومعاشه واغتمامه بذلك.

فقال له أبو عبد الله:

- أيسرك ببصرك هذا الذي تبصر به مائة ألف درهم؟

قال الرجل:

- لا.

قال يونس بن عبيد:

- فسمعك الذي تسمع به يسرك بهما مائة ألف؟

قال الرجل:

- لا.

قال أبو عبد الله:

- فلسانك الذي تنطق به مائة ألف؟

قال الرجل:

- لا.

قال يونس بن عبيد:

- ففؤادك الذي تعقل به مائة ألف؟

قال الرجل:

- لا.

قال أبو عبد الله:

- فرجلاك؟

قال الرجل:

- لا.

فذكره يونس بنعم الله عز وجل التي لا تحصى ثم قال له:

- أرى لك نعمًا لا تحصى وأنت تشكو الحاجة.

• الجبة

يقول أمية بن بسطام:

جاءت أبا عبد الله امرأة بجبة خز فقالت له:

- اشترها

فقال يونس بن عبيد:

- بكم تبيعينها؟

قالت المرأة:

- بخمسمائة درهم

فنظر أبو عبد الله الجبة وقال:

- هي خير من ذاك

فقالت المرأة:

- بستمائة

قال يونس بن عبيد:

- هي خير من ذاك

فلم يزل يقول هي خير من ذاك حتى بلغت ألف درهم وقد بذلتها بخمسمائة درهم

• قالوا عن يونس بن عبيد

×قال ابن شوذب:

سمعت يونس بن عبيد وابن عون اجتمعا فتذاكرا الحلال والحرام فكلاهما قال:

- ما أعلم في مالي درهما حلالا.

× قال سعيد بن عامر:

بلغني أن يونس بن عبيد قال:

- لأعد مائة خصلة من خصال البر ما في منها خصلة واحدة

× قال سلام بن أبي مطيع:

ما كان يونس بن عبيد بـأكثرهم صلاة ولا صومًا، ولكن لا والله ما حضر حق من حقوق الله إلا وهو متهيء له.

× قال عبد الملك بن موسى:

وكان جارا ليونس بن عبيد: ما رأيت رجلا قط أكثر استغفارا من يونس، وكان يرفع طرفه إلى السماء ويستغفر، ويرفع طرفه إلى السماء فيستغفر مرتين.

×قال هشام بن حسان:

ما رأيت أحدا يطلب بالعلم وجه الله عز وجل إلا يونس بن عبيد

• يونس بن عبيد وأحاديث السراج المنير ﷺ

أسند يونس بن عبيد عن أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ أحاديث، وعامة روايته عن الحسن البصري ومحمد بن سيرين وأبي قلابة وحميد بن هلال وغيرهم من البصريين.

ومن الحجازيين عن عطاء وعكرمة ومحمد بن المنكدر ونافع وهشام بن عروة وغيرهم

× ومن أحاديث أبي عبد الله عن أنس بن مالك:

حدثنا محمد بن اسحاق الأهوازي عن الحسن بن علي بن بحر عن عبد الصمد بن النعمان عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد ويونس بن عبيد وحميد عن أنس قال:

قال رسول الله ﷺ: «المؤمن من آمنه الناس، ، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر السوء، والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة عبد لا يأمن جاره بوائقه».

(رواه الإمام أحمد، والنسائي، وابن حبان، والحاكم في المستدرك)

× حدثنا أحمد بن إبراهيم بن جعفر عن محمد بن يونس عن عبد الله بن يونس بن يونس بن عبيد قال:

حدثني أبي عن محمد بن المنكدر عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضي».

(رواه الترمذي، وأخرجه مسلم)

× حدثنا محمد بن عمرو بن سالم ومحمد بن إسحاق الأهوازي عن محمد بن هارون بن مجمع عن عمرو بن يزيدعن عبد الوهاب عن يونس بن عبيد عن نافع عن عبد الله بن عمر قال:

قال رسول الله ﷺ: «ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من عشر ذي الحجة».

قالوا:

- ولا الجهاد في سبيل الله؟

قال عليه الصلاة والسلام:

- «ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء»

(رواه ابن ماجه، وأخرجه الترمذي، وابن حبان)

× حدثنا محمد بن عمر بن سالم الحافظ عن محمد بن الحسين بن مرداس عن أحمد بن الحسن الكوفي عن إسماعيل بن علبة عن يونس بن عبيد عن سعيد بن جبير عن أبي الحمراء صاحب رسول الله ﷺ قال:

قال رسول الله ﷺ: «رأيت ليلة أسري بي مثبتا على ساق العرش أنا غراس جنة عدن، محمد ﷺ صفوة خلقي».

(رواه أبو نعيم في الحلية)

× حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن حمزة عن محمد بن طاهر بن خالد عن عبد الله بن محمد العيش عن حماد بن سلمة عن يونس عن الحسن عن سمرة بن جندب أن رسول الله ﷺ قال:

يوشك أن يملأ الله أيديكم من العجم ويجعلهم أُسْدًا لا يفرون فيضربون رقابكم ويأكلون فياكم.

(رواه البزار، والحاكم في المستدرك عن حذيفة، والطبراني في المعجم الكبير عن ابن عمرو، وأورده الهيثمي في مجمع الذوائد)

× حدثنا القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم عن محمد بن جرير عن عمر بن يحيى مولى عفرة قال:

قال رسول الله ﷺ: «من نصر أخاه المسلم وهو يستطيع ذلك نصره الله في الدنيا والآخرة»

(رواه البيهقي في السنن والضياء عن أنس)

× حدثنا سليمان بن أحمد عن محـمد بن العباس بن المؤدب عن عفان بن مسلم عن حماد بن سلمة عن يونس بن عـبيد بن الحسن عن عبد الله بن مغـفل عن النـبي ﷺ قـال: «**إذا أراد الله لعبد خيرا عـجل له عقوبة ذنبه في الدنيا، وإذا أراد الله بعبد شرا أمسك عليه عقوبة ذنبه حتى يوافيه يوم القيامة كأنه عير**» .

(رواه أبو نعيم في الحلية عن عمران بن حصين)

× حدثنا أبو بكر بن خلاد عن الحارث بن أبي أسامة عن أبي النضر هاشم ابن القاسم عن أبي جعفر الرازي عن يونـس بن عبيد عن الحسن عن أبي هريرة قال:

قـال رسـول الله ﷺ : «**أمرت أن أقـاتل الناس حتى يقـولوا: لا إله إلا الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فـعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله**»

(رواه مسلم)

• من أقوال يونس بن عبيد

قال أبو عبد الله:

× احفظوا عني ثلاثا مت أو عشت:

لا يدخلن أحدكم على سلطان يعظ

ولا يخل بامرأة شابة وإن أقرأها القرآن

ولا يمكن سمعه من ذي هوى

× ما شـبهت الدنيـا إلا كرجل نائم فـرأى في منامه ما يكـره وما يحب،

فبينما هو كذلك إذ انتبه

× ما من أحد من الناس يكون لسانه منه على بال إلا رأيت ذلك صلاحا في سائر عمله

× ما أهم رجلا إلا همه أين يضيعه.

مالي تضيع لي الدجاجة فأجد لها - أحزن لها - وتفوتني الصلاة فلا أجد لها!

× إنك تكاد تعرف ورع الرجل في كلامه إذا تكلم

× بلغ جعفر بن برقان عن يونس بن عبيد فضل وصلاح فكتب إليه:

يا أخي بلغني عنك فضل وصلاح فأحببت أن أكتب إليك بما أنا عليه

فكتب إلى جعفر بن برقان:

أتاني كتابك تسألني أن أكتب إليك بما أنا عليه، وأخبرك أني عرضت على نفسي أن تحب للناس ما تحب لها فإذا هي من ذلك بعيد، ثم عرضت عليها مرة أخرى ترك ذكرهم إلا من خير فوجدت الصوم في اليوم الحار الشديدالحر بالهواجر بالبصر أيسر عليها من ترك ذكرهم

هذا أمري يا أخي والسلام

× إنما هما درهمان: درهم أمكث عنه حتى طاب لك فأخذته، ودرهم وجب لله وجل عليك فيه حق فأديته

× ليس شيء أعز من شيئين: درهم طيب ورجل يعمل على سُنَّة

× يوشك عينك أن ترى ما لم ترَ، ويوشك أذنك أن تسمع ما لم تسمع، ثم لا تخرج من طبقة إلا دخلت فيها أشد منها، حتى يكون آخر ذلك الجواز على الصراط

× شكى رجل إلى يونس بن عبيد وجعا في بطنه فقال له أبو عبد الله:

إن هذه دار لا توافقك فالتمس دارًا توافقك

× عمدنا إلى ما يصلح الناس فكتبناه، وعمدنا إلى ما يصلحنا فتركناه - يعني التسبيح والتهليل وذكر الخير -

× خصلتان إذا صلحتا من العبد صلح ما سواهما من أمره: صلاته ولسانه

× لا تجد شيئا من البر يتبعه البر كله غير اللسان، فإنك تجد الرجل يكثر الصيام ويفطر على الحرام ويقوم الليل ويشهد الزور بالنهار، ولكن لا تجده لا يتكلم إلا بحق فيخالف ذلك عمله

• وفاة يونس بن عبيد

لما مرض يونس بن عبيد قال أيوب السختياني:

- ما في العيش بعدك من خير

فنظر يونس بن عبيد إلى قدميه وبكى

فقيل له:

ما يبكيك يا أبا عبد الله؟

قال يونسُ بن عبيد:

- قدماي لم تغبرا - لم يصبهما غبار - في سبيل الله عز وجل

وتوفى أبو عبد الله سنة أربعة وثلاثين ومائة للهجرة

وقيل :

توفى في سنة تسع وثلاثين ومائة للهجرة



رجاء بن حيوة

• نسبه

هو رجاء بن حيوة بن جرول الكندي

فهو عربي الأصل

كندي العشيرة

• كنيته

يكنى أبا المقدام

وقيل:

يكنى أبا نصر

• مجالس الخلفاء

جعل رجاء بن حيوة لنفسه دستورا ظل يلزمه طوال حياته، فكان يقول:

ما أحسن الإسلام يزينه الإيمان

وما أحسن الإيمان يزينه التقى

وما أحسن التقى يزينه العلم

وما أحسن العلم يزينه العمل

وما أحسن العمل يزينه الرفق

وقد صار أبو المقدام وزيرًا لطائفة من الخلفاء الأمويين ابتداء بأمير المؤمنين

عبد الملك بن مروان

*** اصنع ما يحب الله من العفو.**

ذات يوم كان رجاء بن حيوة عند أميـر المؤمنين عبد الملك بن مروان، فذكر عنده شخـصًا بسـوء طويته - ما يـطويه في صدره من نية - عـلى مروان وبني أمية- قيل أنه كان من أنصار عبد الله بن الزبير-

وذكر الواشي لأميـر المؤمنين من أفعال ذلك الرجل وأقوالـه ما أثار غضب الخليفة فقال:

- **والله لئن أمكنني الله منه لأفعلن به ولأصنعن.**

فلمـا أمكنه الله منه هم أمير المؤمنين عبـد الملك بن مروان أن يضع السيف على عنقه

فقام إليه أبو المقدام وقال:

- يا أمير المؤمنين: إن الله عز وجل قد صنع لك ما تحب من القدرة فاصنع لله ما يحبه من العفو.

فسكنت نفس أمير المؤمنين، وعفا عن الرجل وأحسن إليه.

لقد دعا أبو المقـدام عبد الملك بن مروان إلى الخـير ودله على طرقه، وأراه الحق وزين له اتباعـه، وبصره بالباطل وكره إليه إتيـانه، فنصح لله ورسوله ﷺ ولأئمة المسلمين وعامتهم.

• العيش من بعدك مر المذاق

لما حضر أيوب بن سليـمان بن عبد الملك الوفاة - وكان ولي عـهد أبيه - دخل عليه أبوه وهو يجـود بنفسه ومـعه عمر بن عـبد العزيز وسـعيد بن عقـبة

ورجاء بن حيوة، فجعل أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك ينظر في وجه ابنه أيوب، وخنقته العبرة ثم قال:

- إنه ما يملك العبد نفسه أن يسبق إلى قلبه الوجد عند المصيبة والناس في ذلك أصناف: **فمنهم المحتسب**، ومنهم من يغلب صبره جزعه فذلك **الجلد الحازم**، ومنهم من يغلب جزعه صبره فذلك **المغلوب الضعيف**، وإني أجد في قلبي لوعة وإن أنا لم أبردها خفت أن تنصدع كبدي كمدا.

فقال عمر بن عبد العزيز:

- يا أمير المؤمنين: الصبر أولى بك فلا يحبطن أجرك.

فنظر إلى سعيد بن عقبة ورجاء بن حيوة نظر المستغيث يرجو أن يساعداه على ما أدركه من البكاء.

فأما سعيد بن عقبه ففكر أن يأمره أو ينهاه، وإما رجاء بن حيوة فقال:

- يا أمير المؤمنين: إني لا أرى بذلك بأسا ما لم يأتِ الأمر المفرط - الموت - وإني قد بلغني أن النبي ﷺ، لما مات ابنه إبراهيم دمعت عيناه فقال:

- **«تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول إلا ما يرضي الرب، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون»**.

فبكى أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك حتى اشتد بكاؤه، فظنوا أن نياط قلبه قد انقطع فقال عمر بن عبد العزيز لأبي المقدام:

- بئس ما صنعت بأمير المؤ منين.

فقال رجاء بن حيوة:

- دعه يا أبا حفص يقضي من بكائه وطرا، فإنه لو لم يخرج من صدره ما

ترى خفت أن يأتي عليه.

ثم أمسك أمير المؤمنين عن البكاء، ودعى بماء فغسل وجهه.

ومات أيوب

فأمر أمير المؤمنين بجهازه وخرج يمشي أمام جنازته.

فلما دفن وقف أمير المؤمنين إلى قبره ثم قال:

وقفت على قبر مقيم بقفرة

متاع قليل من حبيب مفارق

ثم قال سليمان بن عبد الملك:

- السلام عليك يا أيوب

وقال:

كنت لنا أنسا ففارقتنا

فالعيش من بعدك مر المذاق

• من كان في حاجة أخيه المسلم كان الله في حاجته

ذات يوم كان أبو المقدام واقفا مع أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك في جمع من الناس فرأى رجلا حسن الصورة جليل الهيبة يشق الزحام، فلم يشك رجاء بن حيوة أنه يريد أمير المؤمنين

ولكن الرجل أقبل ووقف بجانب أبي نصر وقال له وهو يشير نحو سليمان بن عبد الملك:

- يا أبا المقدام: إنك قد ابتليت بهذا الرجل، وإن في القرب منه الخير الكثير، أو الشر الكثير، فاجعل قربك منه خيرا لك وله وللناس.

واعلم يا رجاء أنه من كـانت له منزلة من السلطان فرفع إليه حـاجة امرئ ضعيف لا يستطيع رفعها لقى الله عز وجل يوم يلقاه وقد ثبت قدميه للحساب

واذكر يا أبا نصر أن من كان في حاجة أخيه المسلم كان الله في حاجته

واعلم يا رجاء أن من أحب الأعـمال إلى الله عز وجل إدخـال الفرح في قلب امرئ مسلم

وبينما كان أبو المقـدام يتأمل كلام الرجل ويترقب أن يزيده منه سـمع أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك يسـأله عن شيء، فلما فرغ من جوابه التفت إلى الرجل **فلم يجده**، فراح يبحث عنه فلم يجد له أثرًا - فكان يرى أنه الخضر -

كيف عهد أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك إلى عمر بن عبد العزيز؟

كان من عادة خلفـاء بني أمية إيثار أولادهم بالاستخـلاف، فقد فعل ذلك معاوية بن أبي سفيان حين جعل الحكم **لابنه يزيد** وفعله يزيد بن معاوية بن أبي سفيان حين جعل الحكم **لابنه** حين استخلف **معاوية الثاني**، ثم فعله مروان بن الحكم حين اسـتخلف **ولده عبـد الملك**، وفعله عبد الملـك حين نحى أخاه عبد العزيز وأخذ البيعة لولده الوليد.

وكان لأمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك ابن اسمه أيوب

يقول رجاء بن حيوة:

لما كان يوم الجمعة، لبس سليمان بن عـبد الملك ثيابا خضرًا من خز ونظر في المرآة وقال:

- أنا والله الملك الشاب

وخرج إلى الصلاة يصلي بالناس الجمعة فلما رجع حتى وُعِكَ

فلما ثقل كتب كتابًا عهده إلى ابنه أيوب وهو غلام لم يبلغ

فقلت:

- ما تصنع يا أمير المؤمنين؟ إنه مما يحفظ به الخليفة في قبره أن يستخلف الرجل الصالح

فقال سليمان:

- كتاب أستخير فيه، وأنظر ولم أعزم عليه

فمكث يوما أو يومين ثم خرقه، ثم دعاني فقال:

- ما ترى في داود بن سليمان؟

فقلت:

- هو غائب بقسطنطينية، وأنت لا تدري أحي هو أم ميت؟

قال أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك:

- يا رجاء فمن ترى؟

فقالت:

- رأيك يا أمير المؤمنين، وأنا أريد أن أنظر من تذكر

فقال سليمان بن عبد الملك:

- كيف ترى في عمر بن عبد العزيز؟

فقلت:

- أعلمه والله فاضلا خيارا مسلما

قال أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك:

- هـــو والله ذلك، ولئن وليتـه ولم أُوَلِّ أحدًا من ولد عبـد الملك لتكونن فتنة، ولا يتـركونه أبدا يلي عليهم إلا أن أجـعل أحدهم بعده - ويزيد بن عـبد الملك يومئذ غائب بالحجاز على الموسم - فـاجعل يزيد بن عبد الملك بعده، فإن كان مما يسكنهم ويرضون به.

قلت:

- رأيك

فكتب بيده

عهد سليمان إلى عمر

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب عبد الله سليمان بن عبد الملك أمير المؤمنين لعمر بن عبد العزيز

إني وليته الخلافة بعدي، ومن بعده يزيد بن عبد الملك فاسمعوا له وأطيعوه واتقوا الله ولا تختلفوا فيطمع فيكم

وختم الكتاب

وأرسل إلى كعب بن جـابر صاحب شرطته أن مـر أهل بيتي أن يجتـمعوا بجمعهم

ثم قال أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك لي:

- يا رجاء: بعد اجتـماعهم اذهب بكتابي هذا إليهم فاخـبرهم أنه كتابي، ومرهم أن يبايعوا من وليت.

فخرجت إليهم وفعلت ما أمرني سليمان بن عبد الملك فقالوا:

- نعم

ودخلوا على أمير المؤمنين فقال لهم:

- فاسمعوا له وأطيعوا، وبايعوا لمن سميت في هذا الكتاب

فبايعوه رجلا رجلا

ثم خرجت بالكتاب مختوما بين يدي

يقول رجاء بن حيوة:

فلما تفرقوا جاءني عمر بن عبد العزيز فقال:

- يا أبا المقدام: إن سليمان كان لي به حرمة - أخو فاطمة بنت عبد الملك زوج عمر بن عبد العزيز - ومودة، وكان بي برًا وملطفا، فإني أخشى أن يكون قد أسند إلي من هذا الأمر شيئا، فأنشدك الله وحرمتي ألا أعلمتني إن كان ذلك قبل أن تأتي حال لا أقدر فيها على ذلك

فقلت له:

- لا والله ما أنا مخبرك حرفا واحدا

فذهب غضبان

ولقيني هشام بن عبد الملك فقال:

- يا رجاء: إن لي حرمة ومودة قديمة، وعندي شك فاعلمني أهذا الأمر إلي؟ فإن كان إلي علمت وإن كان إلى غيري تكلمت، فليس مثلي قصر به، ولا نحي عنه هذا الأمر، فلك الله أن لا أذكر إسمك أبدا فاعلمني

فأبيت وقلت:

- والله لا أخبرك حرفا واحدا

فانصرف هشام بن عبد الملك وهو مؤيس وهو يضرب إحدى يديه على

الأخرىٰ ويقول:

- فإلي من إذا محيت عني؟ أتخرج من بني عبد الملك؟

يقول أبو المقدام:

فدخلت علىٰ سليـمان بن عبد الملك وهو يموت فجـعلت إذا أخذته سكرة من سكرات الموت حرفته إلىٰ القبلة فجعل يقول وهو يفارق:

- لم يأن لذلك بعد يا رجاء.

حتىٰ فعلت ذلك مرتين

فلما كانت الثالثة قال:

- من الآن يا رجاء، إن كنت تريد شيئا أشهد أن لا إلـه إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله

فحرفته فمات

فلما غمـضته سجيتـه بقطيفة خضراء وأغلقت البـاب وأرسلت إلىٰ زوجته فقالت:

- كيف أصبح؟

فقلت:

- نام وقد تغطىٰ

فنظر الرسول إليه مغطىٰ فرجع فأخبرها

يقول رجاء بن حيوة:

وأجلست علىٰ الباب من أثق به وأوصيتـه ألا يهم - يتحرك - حتىٰ آتيه، ولا يدخل علىٰ الخليفة أحدا، فخرجت فأرسلته إلىٰ كعب بن جابر، فجعل أهل

بيت أمير المؤمنين فاجتمعوا في مسجد دابق فقلت:

- بايعوا

قالوا:

- قد بايعنا مرة ونبايع أخرى؟

قلت:

- هذا أمير المؤمنين بايعوا على ما أمر به ومن سَمَّى في هذا الكتاب المختوم

فبايعوا رجلا رجلا

فرأيت أني أحكمت بالأمر فقلت:

- قوموا إلى صاحبكم قد مات

وقرأت عليهم الكتاب

فلما انتهيت إلى ذكر عمر بن عبد العزيزنادى هشام بن عبد الملك:

- لا نبايعه أبدا

قلت:

- والله أضرب عنقك، قم فبايع

فقام يجر رجليه

يقول أبو المقدام:

فأخذ بضبعي - الضبع: وسط العضد بلحمه وهو الإبط - عمر فأجلسته على المنبر وهو يسترجع لما وقع فيه، وهشام يسترجع لما أخطأه

فلما انتهى هشام إلى عمر بن عبد العزيز قال:

- إنا لله وإنا إليه راجعون، حين صار هذا الأمر إليك على ولد عبد الملك

فقال عمر بن عبد العزيز:

- وإنا لله وإنا إليه راجعون حين صار إلي لكراهتي له

• السراج

بات رجاء بن حيوة ليلة عند أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز فهم السراج أن يخمد، فقام أبو نصر ليصلحه، فأدركه صوت أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز:

- والذي نفسي بيده لتقعدن

وقام هو فأصلحه

فقال رجاء بن حيوة:

- تقوم أنت يا أمير المؤمنين؟

قال الخليفة العادل:

- قمت وأنا عمر بن عبد العزيز، ورجعت وأنا عمر بن عبد العزيز

• تاقت نفسي إلى الجنة

يقول أبو المقدام:

أمرني عمر بن عبد العزيز أن أشتري له ثوبا بستة دراهم، فأتيته به فجسه وقال:

- هو علي ما أحب لولا أن فيه لينا

فبكيت، فقال:

- فما يبكيك؟

قلت:

أتيتك وأنت أمير بثوب بستمائة درهم فجسسته وقلت:

- هو علي ما أحب لولا أن فيه خشونة، وأتيتك وأنت أمير المؤمنين بثوب بستة دراهم فجسسته وقلت:

هو علي ما أحب لولا أن فيه لينا

فقال:

- يا رجاء إن لي نفسا تواقة تاقت إلى فاطمة بنت عبد الملك فتزوجتها، وتاقت إلى الإمارة فوليتها، وتاقت إلى الخلافة فأدركتها، ولقد تاقت إلى الجنة فأرجو أن أدركها إن شاء الله عز وجل

• قالوا عن رجاء بن حيوة

× قال مطر الوراق:

ما رأيت شاميا أفضل من رجاء بن حيوة

× قال ابن عون:

ثلاثة لم أر مثلهم كأنهم التقوا فتواضعوا: محمد بن سيرين في العراق، والقاسم بن محمد بالحجاز، ورجاء بن حيوة بالشام.

× قال عبيد بن السائب:

ما رأيت أحدا أحسن اعتدالا في صلاته من رجاء بن حيوة

× قال أبو عبيد مولى سليمان:

ما سمعت رجاء بن حيوة يلعن أحدًا إلا رجلين: أحدهما يزيد بن المهلب

× قال الحسن بن عبد العزيز الجوزي:

كان رجاء بن حيوة يرئ تأخير العصر، ويصلي ما بين الظهر والعصر

• من مسانيد حديثه

أسند رجاء بن حيوة عن عبد الله بن عمر، وأبي الدرداء، وأبي أمامة، ومعاوية، وجابر، وروئ عن عبد الرحمن بن غنم، وعبادة بن نسي، وعبد الملك بن مروان، ورداد كاتب المغيرة، وأم الدرداء

× حدثنا عبد الله بن جعفر عن إسماعيل بن عبد الله عن عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد عن إسحاق بن أبي عبد الرحمن عن رجاء بن حيوة عن عبد الله بن عمرو قال:

قال رسول الله ﷺ: **قليل الفقه خير من كثير العبادة، وكفى بالمرء فقها إذا عبد الله، وكفى بالمرء جهلا إذا أعجب برأيه، وإنما الناس رجلان: مؤمن وجاهل فلا تؤذ المؤمن ولا تحاور الجاهل**

(رواه الطبراني في المعجم الكبير، وأبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن عمرو)

× حدثنا أبو بكر بن خلاد عن الحرث بن أبي أسامة عن روح عن عبادة عن سليمان بن أحمد عن حيان بن هلال عن مهدي بن ميمون عن أبي يعقوب عن رجاء بن حيوة عن أبي أمامة قال:

أنشأ رسول الله ﷺ غزوًا فأتيته فقلت:

- يا رسول الله: ادع الله لي بالشهادة

فقال عليه الصلاة والسلام:

- «**اللهم سلمهم وغنمهم**»

فغزونا فسلمنا وغنمنا

ثم أنشأ رسول الله ﷺ غزوا آخر فقلت:

- يا رسول الله: ادع الله لي بالشهادة

فقال صلى الله عليه وسلم:

- «**اللهم سلمهم وغنمهم**»

فغزونا فسلمنا وغنمنا

ثم أنشأ رسول الله ﷺ غزوا ثالثا فقلت:

- يا رسول الله: إني أتيتك مرتين تدعو لي بالشهادة فقلت: اللهم سلمهم وغنمهم فغزونا فسلمنا وغنمنا

ثم أتيتك بعد ذلك في الرابعة فقلت:

- يا رسول الله مرني بعمل آخذه عنك ينفعني الله به؟

قال عليه الصلاة والسلام:

- «**عليك بالصوم فإنه لا مثيل له**»

فكان أبو إمامة وامرأته وخادمه لا يلقون إلا صياما، فإذا رأى نارا أو دخانا في منزلهم عرفوا أنهم اعتراهم ضيف

ثم أتيته بعد ذلك فقلت: يا رسول الله: إنك أمرتني بأمر أرجو أن يكون الله قد نفعني به فمرني بعمل آخر ينفعني الله به

قال ﷺ:

- «**اعلم أنك لن تسجد لله سجدة إلا رفع لك بها درجة، وحط عنك بها**

خطيئة».

(رواه الحاكم في المستدرك، وأبو يعلى في مسنده عن أبي أمامة)

× حدثنا أبو بكر الطلحي عن عبيد بن غنام عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي أسامة عن أبي فروة بن يزيد بن سنان عن أبي عبيد الحاجب قال:

سمعت شيخنا في المسجد الحرام يقول: قال أبو الدرداء قال رسول الله ﷺ: «**إن لكل شيء أنفة وأنفة الصلاة التكبيرة الأولى فحافظوا عليها**»

(رواه بن أبي شيبة، والطبراني في المعجم الكبير عن أبي الدرداء)

قال أبو عبيد:

فحدثت به رجاء بن حيوة فقال:

- حدثتنيه أم الدرداء عن أبي الدرداء

× حدثنا أبو عمر عن سليمان بن أبي داود عن رجاء بن حيوة عن عبد الرحمن بن غنم عن عمر بن الخطاب قال:

إن رسول الله ﷺ قال:

«**لا يبلغ المرء صريح - حقيقة - الإيمان يترك الكذب والمزاح وهو صادق، حتى يترك المراء وهو صادق**».

(رواه أبو نعيم في الحلية، وابن حبان في روضة العقلاء عن عمر)

• من أقوال رجاء بن حيوة

× قال أبو المقدام لعدي بن عدي، ومعن بن المنذر يوما وهو يعظمها:

انظرا الأمر الذي تحبان أن تلقيا الله عليه فخذا فيه الساعة، وانظرا الأمر الذي تكرهان أن تلقيا الله عليه فدعاه الساعة

× الحلم أرفع من العقل لأن الله تسمى به

× ما أكثر عبد ذكر الموت إلا ترك الحسد والفرح

• وفاة رجاء بن حيوة

كانت وفاة أبي المقدام سنة اثنتى عشرة ومائة للهجرة



عمر بن عبد العزيز

• نسبه

هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس

أمه أم عاصم بنت عمر بن الخطاب بن نفيل

فهو حفيد الفاروق

• كنيته

يكنى أبا حفص

• بنت بائعة اللبن

كان أمـير المؤمنين عمـر بن الخطاب إذا أراد أن يتفقـد شئون رعيـته طاف بالليل في طرقات مدينة رسول الله ﷺ

وذات ليلة طاف المطاف بالفاروق فجلس يستريح وقد أسند ظهره إلى جدار بيت، وإذا به يسمع امرأة داخل البيت تقول لابنتها:

- يا بنيتي قومي إلى اللبن فامذقيه - اخلطيه - بالماء.

فقالت الفتاة:

- أو ما علمت يـا أماه بما كان من عـزمة - أمر - أمـير المؤمنين عـمر بن الخطاب اليوم؟

فقالت الأم:

- ماذا كان من عزمة أمير المؤمنين يا بنيتي؟

قالت الفتاة:

- لقد أمر مناديا فنادى في الناس ألا يشاب - يخلط - اللبن بالماء

فقالت الأم محرضة:

- قومي يا بتتي إلى اللبن فامذقيه بالماء حتى يزيد فنكسب أكثر فإنك بموضع لا يراك أمير المؤمنين عمر ولا منادي عمر

فقالت الفتاة في انفعال وغضب:

- لا يا أماه فقد نهانا الإسلام عن الغش حيث قال الصادق المصدوق ﷺ:

«من غشنا فليس منا»

يا أماه: إن كان أمير المؤمنين لا يرانا فإن الله رب عمر يرانا ويطلع على أفعالنا

سمع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الحوار الذي دار بين الأم وابنتها فأعجب **بالفتاة التي أبت أن تغش اللبن ولم تقبل الغش غير المشروع ولم تفضل طاعة والدتها على طاعة الله عز وجل، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**

وطلب الفاروق من مولاه - خادمه - أسلم أن يميز الدار ويعرف موضعه وجمع الفاروق أبناءه وقال لهم:

- هل فيكم من يحتاج إلى امرأة فأزوجه؟

فقال عبد الله بن عمر:

- إن لي زوجة

وقال عبد الرحمن بن عمر:

- لي زوجة

فقال عاصم بن عمر:

- يا أبت: إنه لا زوجة لي فزوجني

فقال أمير المؤمنين عمر:

- اذهب يا بني فتزوجها فما أحراها أن تأتي بفارس يسود العرب

وبعث الفاروق إلى الفتاه فعقد لها على ابنه عاصم

• أم عاصم تتزوج عبد العزيز بن مروان

ذات يوم استيقظ الفاروق من نومه وهو يمسح حبات عرق عن جبهته وفرك عينيه وقال:

- **من هذا الذي من وَلَدِ عمر يسمى عمر يسير مسيرة عمر ؟**

وراح أبو حفص يردد هذا السؤال مرات

ثم قال الفاروق:

- **ليت شعري من ذو الأشج من ولدي الذي يملأ الأرض عدلا كما ملأت جورا؟**

ثم ختم حديثه لنفسه قائلا:

- إن في ولدي رجلا بوجهه أثر يملأ الأرض عدلا

وولدت ابنة بائعة اللبن بنتا فسماها عاصم بن عمر:

- **أم عاصم**

وقام عاصم بن عمر بتربية ابنته أم عاصم تربية صالحة، فعرفت طريق الزهد والتقشف والعبادة وبسطت يدها بالخير والبر

وتزوجت أم عاصم عبد العزيز بن مروان

• في قصر الأمير

ولدت أم عاصم مولودا سماه أبوه:

- عمر

ولد عمر بن عبد العزيز سنة إحدى وستين من الهجرة

وقيل سنة ثلاث وستين من الهجرة

وكانت ولادته بمدينة رسول الله ﷺ

وشب عمر بن عبد العزيز وعقل وهو بعد غلام صغير، فقد كان يأتي الصحابي الجليل عبد الله بن عمر بن الخطاب لمكان أمه منه، ثم يرجع إلى أمه فيقول:

- يا أمه أنا أحب أن أكون مثل خالي - يعني عبد الله بن عمر -

فتؤفف به وتقول له:

- أعزب أنت تكون مثل خالك؟

وركب عمر بن عبد العزيز دابة من دواب أبيه فسقط عنها فشج فقيل له:

- **الأشج**

ولقب بذلك

وكان عبد العزيز بن مروان والد عمر أحد الأقطاب من بني زمية، فقد نشأ في مدينة رسول الله ﷺ وروى الحديث

وتولى عبد العزيز بن مروان إمارة مصر فسار إليها ثم كتب إلى زوجته أم عاصم أن تقدم عليه بولدها عمرفأتت عمها عبد الله بن عمر بن الخطاب وأخبرته بكتاب زوجها إليها فقال ابن عمر:

- يا ابنة أخي إنه زوجك فالحقي به

ولما أرادت أم عاصم الخروج من المدينة والسفر إلى مصر قال لها عبد الله ابن عمر:

- خلفي هذا الغلام عندنا فإنه أشبهكم بنا أهل البيت

فخلفت عمر بن عبد العزيز عنده ولم تخالفه

ولما قدمت أم عاصم مصر على عمر بن عبد العزيز بن مروان وأخبرته بخبر ابنه عمر سر بذلك، وكتب إلى أخيه عبد الملك بن مروان يخبره بأمره

فكتب عبد الملك بن مروان أن يجري عليه ألف دينار كل شهر

واختط عبد العزيز بن مروان مدينة حلوان، ووضع قريبا منها مقياس حلوان، وكان عبد العزيز مضيافا واسع الكرم، وكان ورعا متحرزا يتطلب الحلال، ويباعد نفسه عن الحرام.

وكتب عبد العزيز بن مروان إلى صالح بن كيسان بمدينة رسول الله ﷺ يسأله أن يتعاهد عمر في تأديبه وتربيته وتهذيبه واستصلاحه

لقد عني عبد العزيز بن مروان بتربية ابنه منذ نشأته لأن المدينة كانت أهم مراكز الثقافة الإسلامية، فقد شرفت زمن النبوة بأن كانت مهاجر خاتم الأنبياء ﷺ حدث أكثر حديثه وشرع جل - معظم - شريعته، وظلت من بعده ﷺ مقر

الخلافة الإسلامية أيام أبي بكر ، والفاروق، وعثمان، وموطنا، لكبار الصحابة وأئمتهم الأعلام واشتهر بمدينة رسول الله ﷺ كثير من علمائها الأجلاء منهم: زيد بن ثابت الأنصاري، فقد كان لا يقدم عليه أحد في القضاء والفتوى والفرائض والقراءة وعبد الله بن عمر بن الخطاب الذي كان يحمل لقب عالم هذه الأمة، فقد كان إماما في علم الحديث ثم تلقى عن هؤلاء العلماء من أصحاب رسول الله ﷺ في المدينة كثير من العلماء التابعين من أشهرهم: سعيد بن المسيب وعروة بن الزبيرمن أجل ذلك كان طلبة العلم يقصدون إلى مدينة رسول الله ﷺ من شتى البلاد لينهلوا من موارد علومها ، فلا غرو أن يوافق عبد العزيز بن مروان على بقاء ابنه عمر في المدينة ليتأدب بها.

في هذه البيئة العلمية التي نشأ فيها عمر بن عبد العزيز وعلى أساتذتها فقد روى الحديث وتلقى الفقه على جماعة من الصحابة منهم: أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ، ومنهم عبد الله بن عمر وهو عم أم عاصم، وعبد الله بن جعفر ابن أبي طالب، وعن جماعة من التابعين منهم عروة بن الزبير، وسالم بن عبد الله بن عمر، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود

وكان عمر بن عبد العزيز يقول:

- ما رويت عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، أكثر مما روْيت عن جميع الناس

وكان عمر يقول أيضا:

- لأن يكون لي مجلس من عبيد الله أحب إلي من الدنيا وما فيها

وتعلم عمر بن عبد العزيز على يد محمد بن مسلم بن شهاب الزهري وغيره من العلماء الجهابذة، وعلى غيره من علماء المدينة **وعكف عمر بن عبد العزيز على علوم الدين حتى حذقها**

وكذلك كانت مدينة رسول الله ﷺ في تلك الحقبة تزخر بالحياة الأدبية من قرض الشعر، ورواية أشعار العرب وأخبارهم وأيـامهم فأخذ عمر بن عبد العزيز بحظه من الثقافة الأدبية، كما أخذ حاجته في اللغه العربية

وذات يوم أبطأ عمر بن عبد العزيز في الصلاة فقال له صالح بن كيسان:

- ما حجبك؟

قال عمر بن عبد العزيز:

- كانت مرجلتي تسكن شعري

قال صالح بن كيسان:

- **بلغ بك حبك تسكين شعرك أن تؤثره على الصلاة؟**

وكتب صالح بن كيسان إلى والده عـبد العزيز بن مروان بذلك، بعث إليه رسولا، فلم يكلمه **حتى حلق شعر عمر بن عبد العزيز**

ولما بلغ مرتبة الاجتهاد غادر مدينة رسول الله ﷺ **ولحق بأبيه في مصر** ...

وفي حلوان اكتشف عبد العزيز بن مروان جمال مناخها وراح الغلام المتفتح يجري في مرابعها ويعب من هوائها

وترعرع عـمر بن عـبد العـزيز في قصر والده أمـير مـصر، حيث الـنعيم والترف وحمل لقب سـمو الأمير الذي بين يديه، بل مـلأ يديه من مناعم الحياة ومباهج الأيام أكثر مما يشاء

ولكن هل أقبل عـمر بن عـبد العزيز على مـباهج الحـياة وزخرفـها؟ هل استطاعت هذه المباهج وهذا النعيم أن تشغله عن ذكر الله ؟

لقد عاش عمر واستمتع بالترف في حدود الاستمتاع الحلال المشروع، **فقد**

درج في بيت الخلافة ورتع في بحبوحة الملك، وتفيأ ظلال الإمارة، وربي في حجر النعيم، فقد كان جده مروان بن الحكم الخليفة، وكان عمه عبد الملك بن مروان خليفة، وكان أبوه عبد العزيز بن مروان على مصر أميرا ...

فكان عمر بن عبد العزيز أعظم أموي ترفا غذي بالملك ونشأ فيه لا يعرف إلا وهو تعصف ريحه فتوجد رائحته في المكان الذي يمر فيه، وكان يمشي مشية تسمى العمرية ،فكانت الجواري يعلمنها من حسنها وتبختره فيها

قال رجل:

- رأيت عمر بن عبد العزيز - وهو شاب - وهو أحسن الناس لباسا، ومن أطيب الناس ريحا، ومن أخير الناس مشية

هذا في صباه وصدر شبابه، فهل ظل كذلك عندما بلغ مبلغ الرجال؟

وهل ظل متأثرا بموقف الأمويين من علي بن أبي طالب وبالأباطيل التي روجوها ضده؟ وهل تبين عمر بن عبد العزيز وجه الحق في الصراع الذي نشأ بين ربيب رسول الله ﷺ الراشد الشهيد وبين العائلة الأموية؟

• وبدأت المفاهيم تتغير

وكرت الأيام..

وذات ضحى ذكر عليًا بن أبي طالب بسوء فانتقلت كلمة عمر بن عبد العزيز إلى معلمه الصالح عبيد الله بن عبد الله بن عتبة الذي كان عمر يكن له كل تقدير وتوقير وحب فلما ذهب عمر إلى الشيخ أعرض عنه ولم يغمره بما عوده من ود

وأدرك الغلام أن في نفس معلمه شيئا منه فحاول بذكائه أن يتبين الأمر فتساءل:

- هل بدر مني شيء جعل شيخنا ساخطًا عليّ؟

فانفجر الشيخ قائلا

- متى علمت أن الله سخط على أهل بدر بعد أن رضي عنهم؟

وفهمها الفتى الذكي الرشيد من فوره

أدرك أن أدنى فضائل ربيب رسول الله ﷺ أنه كان من أهل بدر الذين أخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم أن السميع البصير قد نظر إليهم وقال لهم:

- اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم

لقد أيقظ ذهنه وأزال عن عينيه الغشاوة التي كانت تطمسهما بهذا السؤال الذكي، وأقبل عمر بن عبد العزيز على معلمه في أدب وخشوع وندم وقال:

- معذرة إلى الله.. ثم إليك.. ووالله لا أعود لمثلها أبدا

وعكف عمر بن عبد العزيز على دراسة الخلاف بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وبين معاوية بن أبي سفيان من جديد بعيدا عن لغو الأمويين وأباطيلهم

وتحول عمر بن عبد العزيز الأموي إلى مدافع عن الإمام علي بن أبي طالب فقد اهتدى إلى الصواب في يسر وزهد الغلام الذي ولد في أحضان النعيم والترف والإغراء

وتجنب عمر بن عبد العزيز عن اللغو سواء لغو القول أو لغو العقل ولجأ إلى الصمت المتأمل المفكر والجد المثابر المتزن

زواج عمر بن عبد العزيز

ولما بلغ عمر بن عبد العزيز العشرين من عمره تطلعت نفسه للزواج من

ابنة عمه فاطمة بنت عبد الملك، وكان عمه يريد أن يزوجها له، وعندما ذهب عمر بن عبد العزيز إلى الشام قال له عمه عبد الملك:

- قد زوجك أمير المؤمنين فاطمة بنت عبد الملك

فسر عمر بن عبد العزيز بذلك وقال لعمه:

- وصلك الله يا أمير المؤمنين، فقد أجزلت العطية وكفية المسألة

وبعد زواج عمر بن عبد العزيز بابنة عمه بقليل ولاه عمه عبد الملك بن مروان إمرة خناصرة ـ بلدة من أعمال حلب ـ وكان ذلك سنة خمس وثمانين من الهجرة

وظل عمر بن عبد العزيز واليا على خناصرة خمس سنين

وكان عبد الملك بن مروان يريد أن يخلع أخاه إبراهيم من ولاية العهد، ويبايع لابنه الوليد بن عبد الملك فنهاه عن ذلك قبيصة بن ذؤيب وقال له:

- يا أمير المؤمنين لا تفعل فإنك تبعث على نفسك صوت عار ولعل الموت يأتيه فتستريح منه

فكف عن أخيه ونفسه تنازعه إلى خلعه

ومات عبد العزيز بن مروان وكانت وفاته في جمادى الأولى في مصر فضم عبد الملك بن مروان عمله إلى ابنه عبد الله بن عبد الملك وولاه مصر

واشتكى عبد الملك بن مروان فقال:

- أخاف الموت في شهر رمضان وفيه ولدت وفيه فطمت، وفيه جمعت القرآن، وفيه بايع لي الناس

ولما اشتد مرض عبد الملك بن مروان قال بعض الأطباء:

- إن شرب الماء مات

فاشتد عطش عبد الملك فقال لابنه الوليد :

- يا وليد اسقني ماء

فقال الوليد بن عبد الملك:

- لا أعين عليك.

فقال عبد الملك لابنته فاطمة زوج عمر بن عبد العزيز:

- يا فاطمة اسقني ماء

فمنعها الوليد بن عبد الملك فقال عبد الملك بن مروان:

- لتدعها أو لأخلعنك

فقال الوليد بن عبد الملك:

- لم يبق بعد هذا شيء

فسقت فاطمة أباها... فمات للنصف من شوال حين آمن الموت من نفسه

• معجزة الإسلام يتولى إمارة المدينة

لما مات عبد الملك بن مروان تولى الخلافة ابنه الوليد بن عبد الملك **فولى عمر بن عبد العزيز إمارة المدينة** وكان عمر حينئذ في الخامسة والعشرين من عمره، وذلك في شهر ربيع الأول سنة سبع وثمانين من الهجرة بعد أن عزل الوليد هشام بن إسماعيل عن مدينة رسول الله ﷺ

واشترط عمر بن عبد العزيز ألا يتحمل تبعة شيء من المظالم وألا يتقيد بتصرفات من سبقه

وقال للوليد بن عبد الملك:

- إنك استعملت من كان قبلي فأنا أحب ألا تأخذني بعمل أهل العدوان والظلم والجور

فقال أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك:

- اعمل بالحق وإن لم ترفع إلينا درهما واحدا

وقدم عمر بن عبد العزيز مدينة رسول الله ﷺ وثقله ـ الثقل: متاع المسافر وحشمه ـ على ثلاثين بعير فنزل دار مروان وجعل الناس يدخلون على عمر بن عبد العزيز فيسلمون، ولما صلى الظهر دعا عشرة من الفقهاء الذين في المدينة: عروة بن الزبير، وأبا بكر بن سليمان بن أبي خيثمة، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، وأبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث، وسليمان بن يسار والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله بن عمرو وعبد الله بن عبيد الله بن عمر، وعبد الله بن عامر بن ربيعة، وخارجة بن زيد، فدخلوا عليه فقال لهم عمر بن عبد العزيز:

- إنما دعوتكم لأمر تؤجرون عليه وتكونون فيه أعوانا على الحق، ولا أريد أن أقطع أمرا إلا برأيكم، أو برأي من حضر منكم، فإن رأيتم أحدا يتعدى أو بلغكم عن عامل لي ظلامة فأبلغوني

فخرجوا من عنده وهم يقولون:

- جزاك الله خيرا

وولى عمر بن عبد العزيز على قضاء مدينة رسول الله ﷺ أبا بكر بن عمرو بن حزم

ووسع عمر بن عبد العزيز منزل رسول الله ﷺوأدخل حجرات زوجاته فيه، واشترى ما بنواحيه وأدخله فيه، ورفع المنارة وجوف المحراب.. فكان أول من

أوجد تجويف المحاريب وسهل عمر الثنايا وهي الطريق على الجبال أو إليها، وحفر آبار المياه، وأنشأ الخزانات والفنادق على طرق الحجاج والمسافرين، وأنشأ فوارة رائعة

عمر بن عبد العزيز أمير على الحجاز

وكافأ أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك عمر بن عبد العزيز على تلك الأعمال **فجعله عاملا على مكة والطائف فوق إمارة مدينة رسول الله ﷺ**

وفي سنة تسعين من الهجرة جعله الوليد **أميرا على الحجاز كله**

وكان عمر بن عبد العزيز يراجع أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك وينصحه **ويعترض على تصرفات الحجاج بن يوسف الثقفي مما أوجد عداوة بين عمر بن عبد العزيز وبين سفاح ثقيف**

واخترق معجزة الإسلام عمر بن عبد العزيز ذلك الستار الرهيب الذي أحاط الأمويين به أنفسهم وملكهم **صارخا بكلمة الحق تائبا ومتبرئا من مظالم العهد الأموي وآثامه ومتحديا جبابرته وطغاته وعلى رأسهم الحجاج بن يوسف**

وأناب الخليفة الوليد عمر بن عبد العزيز والحجاج بن يوسف عنه في موسم الحج وكان معجزة الإسلام يمقت الحجاج بن يوسف أشد المقت بسبب طغيانه وجوره فكتب عمر بن عبد العزيز إلى الوليد بن عبد الملك يسأله أن يأمر الحجاج بن يوسف ألا يذهب إلى مدينة رسول الله ﷺ ولا يمر بها برغم أنه يعرف **ما للحجاج بن يوسف من مكانة في نفوس بني أمية، وفي نفس الخليفة الوليد بن عبد الملك بصفة خاصة**، وعلى الرغم من إدراك عمر لما يسببه موقفه هذا من إثارة نيران الحقد والكراهية في صدر الحجاج بن يوسف الثقفي الذي كان ذا قدرة رهيبة على الانتقام لنفسه أجاب الخليفة الوليد طلب معجزة الإسلام وكتب إلى الحجاج بن يوسف :

- إن عمر بن عبد العزيز كتب إلي يستعفيني من ممرك عليه بالمدينة فلا عليك ألا تمر بمن يكرهك، فنح نفسك عن المدينة

• عمر بن عبد العزيز والعلماء

لم تشغل الإمارة -حفيد عمر بن الخطاب عن مواصلة التزود بالعلم والفقه، فراح يثري عقله ويملأ فكره حتى صار في المضمار حجة وإماما

وقف أبو النصر المديني يخاطب علماء مدينة رسول الله ﷺ وهو يشير نحو أبي حفص فقال:

- إنه والله أعلمكم

بل إن العالم الجليل مجاهد بن جبير أحد تلاميذ ترجمان القرآن عبد الله ابن عباس والذي عرض على ابن عباس القرآن ثلاثين مرة وكان من الأئمة المعدودين قال لعمر بن عبد العزيز:

- أتينا عمر نعلمه فما رجعنا حتى تعلمنا منه.

وقال ميمون بن مهران:

- أتينا عمر بن عبد العزيز فظننا أنه يحتاج إلينا فإذا نحن عنده تلاميذ.

وقال الإمام الليث:

- ما التمسنا علم شيء إلا وجدنا عمر بن عبد العزيز أعلم الناس بأصله وفروعه وما كان العلماء عنده إلا تلاميذ.

فهل هذه الشهادة من أولئك العلماء الكبار إلا صورة باهرة للطريقة التي كان معجزة الإسلام عمر ينمي بها فضائله العقلية والروحية؟

• عزل عمر بن عبد العزيز عن المدينة

على الرغم من أن بني أمية جميعا وبلا استثناء كانوا يهابون معجزة

الإسلام ويحترمونه، إلا أنهم لم يطبقوا المنهج الذي سار عليه. . وراح الحجاج ابن يوسف الثقفي ينتهز فرصة بعض المعارضين لسياسة ومنهج عمر بن عبد العزيز فراح ينسج مؤامرته ووشاياته فأوغر صدر الخليفة الوليد بن عبد الملك على ابن عمه وزوج أخته وواليه على الحجاز عمر بن عبد العزيز، فأرسل الحجاج إلى الوليد يشكو إليه استقبال عمر بن عبد العزيز وإيواء كل الذين يطلبهم الحجاج ليحاكمهم على مؤمراتهم ضد الأمويين. .

وكان السبيل ممهدا لوشاية الحجاج لأن منهج معجزة الإسلام العام كان السمو بحيث لا يطيق الآخرون من بني أمية محاكمته بل لا يطيقون معايشته

وعلم الخليفة الوليد يومًا أن بعض الناس في إمارته يمعنون في تجريح الخلفاء الأمويين وسبهم فاستدعى معجزة الإسلام عمر بن عبد العزيز وقال له:

- ما تقول فيمن يسب الخلفاء ؟ أيقتل. .؟

فسكت عمر بن عبد العزيز . .

وازداد الوليد عبوسًا وتجهما فعاد يسأل:

- ما تقول فيمن يسب الخلفاء ؟ أيقتل. .؟

وفي إيمان صادق واستمساك بدينه وبفضائله غير ملق للعواقب بالا قال عمر بن عبد العزيز:

- هل قتل نفسا بغير حق يا أمير المؤمنين؟

قال الوليد بن عبد الملك:

- لا ولكنه سب الخلفاء وانتهك حرماتهم.

فقال عمر بن عبد العزيز في هدوء راسخ:

- إذا يعاقب بما انتهك للخلفاء من حرمة ولكن لا يقتل.

فأشار الخليفة الوليد بن عبد الملك بإشارة عصبية غاضبة رعناء.. بإنهاء المقابلة.

فانصرف عمر بن عبد العزيز عنه وهو يتوقع نقمة عاجلة من الخليفة الوليد صورتها كلمات معجزة الإسلام هذه:

- فخرجت من عنده وما تهب ريح إلا وأظنها رسولا منه يدعوني إليه.

وفي هذا الجو المشحون المتوتر قفز الحجاج بن يوسف ليصطاد في الماء العكر ويصطاد غريمه فألقى سمومه ووشايته في أذن الخليفة الغاضب الثائر وأقنعه بعزل عمر بن عبد العزيزعن مدينة رسول الله ﷺ بعد أن نشر العدل والأمن وذاق الناس حلاوة الرحمة والسكينة وفتح صدره كما يفتح أبواب المدينة للهاربين من طغيان الحجاج بن يوسف وغير الحجاج.

وخرج عمر بن عبد العزيز من المدينة في شعبان سنة ثلاث وتسعين من الهجرة، فلما كان ظاهر المدينة قال لمولاه مزاحم:

- يا مزاحم أخشى أن نكون ممن نفتهم المدينة .

هو يشير بذلك القول إلى قول رسول الله ﷺ؟

- إن المدينة تنفي خبثها.

فأبعد مزاحم عن عمر بن عبد العزيز هذه الخاطرة..

ومضى عمر بن عبد العزيز مع مولاه مزاحم حتى نزلا مقاطعة له بالشام تدعى السويداء، وهناك قضى فترة عزلة، وتفقه وتصوف يطهر فيها بنفسه ويطبع

روحه على الفقه الأكبر وهو القناعة وكف الأذى وطافت بخاطر عمر بن عبد العزيز وصية أبيه عبد العزيز بن مروان:

- **اتق الله وأحسن نيتك في عملك ، فإنه لا دين لمن لا نية له، وأحسن تدبير مالك فإنه لا مال لمن لا تدبير له وارفق بمن تعامله لأنه لا عيش لمن لا رفق له وتجوز** - المقصود: اقصد من شهوتك وتغلب عليها - **في شهوتك، فإنه لا عقل لمن لا يغلب هواه.**

وأعد عمر بن عبد العزيز هذه العزلة لحياة الزهد والتقشف وللجهاد من أجل الحق والناس . .

وكان عمر بن عبد العزيز تعجبه جارية من زوجته فاطمة بنت عبد الملك فقال:

- إني أسألك هذه الجارية إما بيعا أو هبة.

فأبت فاطمة بنت عبد الملك عليه ذلك.

*** الرحيل إلى دمشق**

رفع عمر بن عبد العزيز صوته ضد الفساد والظلم. .

وتناقل الناس عنه شتى كلماته اللافحة التي قذف بها في وجه البيت الأموي الحاكم.

من تلك الكلمات:

- **الوليد بالشام، والحجاج بالعراق، ومحمد بن يوسف في اليمن، وعثمان بن حيان بالحجاز، وقرة بن شريك بمصر ، ويزيد بن أبي مسلم بالمغرب؟ امتلأت الأرض والله جورا.**

ورحل عمــر بن عبد العزيز إلى دمــشق وهناك أخذ ينصح الوليد بن عــبد الملك وينتقد أعماله ويقف في وجه مظالمه ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

وذهب الوليد إلى الرملة في فلسطين وهناك مرض وأدركه الموت..

وولي بعد الوليد أخــوه سليمان بن عبد الملك وكان أحــسن حالا من أخيه الوليد، ففرح به عمر بن عبد العزيز ولم يكن لسليمان بن عبد الملك ولد يصلح للأمر بعده بل كان أولاده صغار.

وعلى الرغم مما يكنه سليمــان لعمر بن عبد الـعزيز من إجلال ومحبـة فقد خافه واليا، ومن ثم آثر استبقاءه أخا وإن زاد فناصحا.

وكانت روح عمر بن عبد العزيز تسمو صاعدة نحو مطالعها وكانت العبادة تصقل روحه كما يصقل العلم فكره.

وأخذ عمر بن عبد العزيز يثابر على أداء دوره مبشرا بالفضيلة والحق والخير نذيرا ضد السوء والضــلال والشر والطغيان.. فكان يقيس بمقــياس الدين القويم كل اتجاهــات الدولة في حروبهــا وسياســتهــا وفي مجــتمعــاتها وأخــلاقيــاتها واقتصادياتها، **فيجدها في كل ذلك جانحـة لهوى الخلفاء والأمراء والولاة بقدر ما هي بعـيدة عن روح الدين ومنهـجه**.. فأخذ على عــاتقه الجهر بهــذه العلاقة وإعلانها.

واصطحب الخليفة سليــمان بن عبد الملك عمر بن عبــد العزيز يوما لزيارة بعض معسكرات الجيش فتساءل الخليفة في زهو:

- ما تقول في هذا الذي ترى يا عمر؟

فقال عمر بن عبد العزيز:

- أرى دنيا يأكل بعضها بعضا وأنت المسئول عنها.

كان جواب معجزة الإسلام كقاصمة الظهر فبهت الخليفة لهذا الرد الذي لم يكن يتوقعه فقال:

- ما أعجبك.

فقال عمر بن عبد العزيز:

- بل ما أعجب من عرف الله فعصاه وعرف الشيطان فاتبعه وعرف الدنيا فركن إليها!

وخرج عمر بن عبد العزيز مع الخليفة سليمان بن عبد الملك في رحلة للحج وفي الطريق إلى مكة فتحت السماء أبوابها بماء منهمر ففزع سليمان بن عبد الملك وأرعبه السيل الكاسح ونظر فإذا معجزة الإسلام يضحك فسأله:

- ألمثل هذا يضحك الناس؟

فأجابه عمر بن عبد العزيز:

- يا أمير المؤمنين هذا في حين رحمته فكيف به في حين غضبه؟

أجل إذا كان المطر الذي هو آثار رحمة الله وغوثه يمكن أن يبعث الخوف ويوقع الضر فكيف بغضب الله وعقابه؟ وكيف بنقمة الله التي أعدها لتكون نقما ووبالا؟

• مملكة بني أمية

كان عمر بن عبد العزيز يعلم أن الأمر استقر لمعاوية بن أبي سفيان بالشام بعد خدعة التحكيم في صفين وبعد أن استشهد الإمام علي بن أبي طالب على يد عبد الرحمن بن ملجم أحد الخوارج، ثم بعد الصلح الذي عقده معاوية بن أبي سفيان مع الحسن بن علي ليحفظ به دماء المسلمين، وأن الأمر استقر لمعاوية فوضع في دهاء وصبر أساس دولة أموية طويلة العمر ممتدة الزمان، وأخذ لابنه

يزيد الذي هدم بالانحلال والقسوة ما بناه أبوه بالدهاء والحلم، وورث يزيد بن معاوية الملك أربع سنوات قضاها في الملك عابثا جبارا.

وفي مرض موته خلع الملك على ابنه معاوية الثاني حرصا منه على أن يظل الملك فوق رءوس بيت أبي سفيان، لكن القدر العظيم كان يعد مفاجأة أذهلت الدنيا . . ذاك أن معاوية الثاني ذلك الشاب التقي الورع الزاهد جمع الناس في يوم مشهود وقام خطيبا فقال:

إن جدي معاوية نازع الأمر أهله ومن هو أحق منه لقرابته من رسول الله ﷺ وسابقته في الإسلام وهو علي بن أبي طالب، ثم تقلد أبي يزيد الأمر فكان غير أهل له، ركب هواه وأخلفه الأمل ، وإن من أعظم الأمور علينا علمنا بسوء منقلبه وقد قتل عترة رسول الله ﷺ وأباح الحرم وخرب الكعبة، وما أنا بالمتقلد أمركم ولا المحتمل تبعاتكم فاختاروا لأنفسكم

وعكف الشاب الصالح في داره رافضا الخلافة حتى لقي ربه راضيا مرضيا.

وهكذا لم يحرم بيت أبي سفيان آماله في استبقاء الملك فحسب، بل تلقى طعنة ووثيقة إدانة رهيبة في أحد بنيه الأبرار.. وشهد شاهد من أهلها فأصاب موقف معاوية الثاني حكم الأمويين بزلزال مدمر خلع قلوب وأفئدة جباريه كعبد الله بن زياد قاتل سبط رسول الله ﷺ الحسين بن علي في كربلاء، فهرب متنكرا في ثياب امرأة.. وصرع قتيلا.. ثم تمزقت الدولة الأموية تمزقا وضعها على شفى الهاوية وكاد الأمر أن ينتهي لعبيد الله بن الزبير بن العوام لولا أن قفز مروان بن الحكم إلى منصة الملك وسط فتن ومؤامرات ماكرة، فقد كان مروان بن الحكم رئيسا لديوان الخلافة في عهد عثمان بن عفان، وله مواقف كثيرة تدينه وتدمغه.. وبدأت الدولة الأموية منهجها في الحكم بالغدر والقهر..

وقبل أن يموت مـروان بن الحكم الذي لبث في الحكم عـشرة شهـور أخذ البيعة لولده عبد الملك بن مروان ومن بعده عبد العزيز فسار على نهج معاوية بن أبي سفيان جـعلها هرقلية ـ جعلها ملكًا لابن يرث ملك أبيـه ـ كلما مات هرقل قام هرقل ونهض عـبد الملك بن مروان بـالأمر ومن بعده ولده الوليـد ومن بعد الوليد سليمان.

وساد الفساد فغطى الدولة وحيـاة الأمة وزيفت القيم والحقائق وعم البطش والقهر وأصبح أمر الدولة الإسلامية في حاجة إلى معجزة.. تجعل من الظلمات نورا.

• الخليفة العادل

كان من عادة خـلفاء بني أمية إيثـار أولادهم بالاستخلاف كمـا فعل ذلك معـاوية بن أبي سفـيان حين جعل الحكم لابـنه يزيد وفعله يزيد حين اسـتخلف معاويـة الثاني، ثم فعلها مـروان حين استخلف ولده عبـد الملك حين نحى أخاه عبد العزيز وأخذ البيعة لولده الوليد..

وكان لسليمان ابن اسمه أيوب فعقد له ولاية العهد من بعده، ولبس أيوب يوما حلة خضـراء ونظر في المرآة وكان حسن الوجه فـأعجبه مـا رأى من جمال فقال:

- أنا الملك الشاب.

وكانت على رأسه وصيفة له فرأى شفتيها تتحركان عند قوله فتساءل:

- ما قلت؟

قالت الوصيفة:

- خيرا.

قال أيوب:

- فاخبريني.

قلت:

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى

غيـر أن لا بـاقي للإنـسان

ليس فيما علمته فـيك عيب

كان في الناس غير أنك فاني

فما عـاش أيوب أسبوعا حـتى مات بالحمى ومات سنة تسـعة وتسعين من الهجرة في حياة أبيه.

واشتكى سليمان فلما حضرته الوفاة أراد أن يستخلف فحضره عمر بن عبد العزيز ورجاء بن حيوة فقال الخليفة لرجاء:

- اعرض علي ولدي في القمص والأردية

فعرضهم عليـه فإذا هم صغار لا يحتملون مـا لبسوا من القمص والأردية يسحبوها سحبا فنظر إليهم وقال:

يا رجاء:

إن بني صـبية صـغار

أفلـح مـن كـان له كبـار

فقال عمر بن عبد العزيز:

- يا أمير المؤمنين يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ﴾ [سورة الأعلى الآيتان: ١٤, ١٥].

فقال سليمان:

- يا رجاء اعرض على بني في السيوف.

فقلدوهم السيوف ثم عرضهم على أمير المؤمنين، فإذا هم صغار لا يحملونها يجرونها جرا..

فنظر سليمان إليهم وقال:

إن بني صبية صيفيون

أفلح من كان له ربعيون

فقال عمر بن عبد العزيز:

- يا أمير المؤمنين يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ﴾ [سورة الأعلى الآيتان: ١٤، ١٥].

فلما لم ير الخليفة في ولده ما يريد حدث نفسه بولاية عمر بن عبد العزيز لما كان يعرف من حاله.

وشاور أمير المؤمنين سليمان رجاء بن حيوة فسأله:

- من أعقد له؟

قال رجاء بن حيوة:

- عمر بن عبد العزيز.

وسدد له رأيه فيه فوافق ذلك سليمان وقال:

- لأعقدن عقدا لا يكون للشيطان فيه نصيب.

ورأى عمر بن عبد العزيز رسول الله ﷺ في النوم وهو يقول:

- **أدن** - اقترب - **يا عمر.**

فدنا أبو حفص حتى خشي أن يصيبه فقال ﷺ:

- **إذا وليت فاعمل عمل نحوا من عمل هذين.**

فإذا كهلان قد اكتنفاه فقال عمر بن عبد العزيز:

- ومن هذان؟

قال خاتم الأنبياء ﷺ:

- **هذا أبو بكر وهذا عمر.**

ولما اشتد وجع سليمان بن عبد الملك عهد عهدا كتبه بيده ولم يطلع عليه أحد **إلا رجاء بن حيوة** كتب فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم: هذا كتاب من عبد الله سليمان أمير المؤمنين لعمر بن عبد العزيز، إني وليته الخلافة بعدي، ومن بعده يزيد بن عبد الملك فاسمعوا له وأطيعوه واتقوا الله ولا تختلفوا فيطمع فيكم.

ولما عاده - زاره - عمر بن عبد العزيز وبعض أهل بيته رأوا به؟ فخلا عمر برجاء بن حيوة فقال له:

- يا رجاء أمير المؤمنين في الموت ولا أحسبه سيعهد وأنا أناشدك الله إن ذكرني بشيء من ذلك إلا صددته عني، فإن لم يذكرني أنا لا تذكرني له في شيء من ذلك.

لقد كان عمر بن عبد العزيز لا يريد الخلافة إذ كان بما تورطت فيه قد صارت عبئا ثقيلا على كل ذي تقى وضمير، وكانت قداسة روحه التواقة إلى مرضاة ربها قد أخذت تنأى به - تبتعد - شيئا فشيئا عن مغانم الحياة وزخرفها.

قال رجاء بن حيوة:

- لقد ذهب ظنك مذهبا ما كنت أحسبك تذهبه أتظن أن بني أمية يدخلونك في أمورهم؟

إن رجاء بن حيوة من علماء التابعين وفضلائهم، وكان موضع ثقة الخلفاء الأمويين عاش معهم دون أن يفقد فضائل نفسه، فهل يفشي سر الخليفة سليمان ابن عبد الملك؟ إن رجاء بن حيوة شخصية جليلة تعرف الحق والخير فتسلك سبيله.

ومات سليمان بن عبد الملك بدابق من أرض قنسرين يوم الجمعة لعشر خلوان من صفر سنة تسع وتسعين من الهجرة، فأظهر رجاء بن حيوة كتاب أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك، بعد أن جمع الناس وأخذ عليهم العهد بالرضا بما فيه.. ثم أعلن العالم التقي الجليل الأمر .. وقام فأخذ البيعة لعمر بن عبد العزيز معجزة الإسلام الورع العادل الطهور من الناس وسلم عليه بأمر أمير المؤمنين ولكن عمر بن عبد العزيز يقول متوسلا:

أنشدك الله يا رجاء.

كان عمر بن عبد العزيز يريد أن يتنصل من الأمر ولكن رجاء بن حيوة قال له:

- أنشدك الله أن يضطرب حبل الناس فقد لقى سليمان ربه وقضى الله عليه الموت.

وقبل عمر بن عبد العزيز الخلافة.

وأقبل رجاء بن حيوة فقال له حفيد عمر بن الخطاب معاتبا:

- لقد فعلتها يا رجاء.

قال رجاء بن حيوة:

- **أنت لها يا أمير المؤمنين.**

فسرت في جسد عمر بن عبد العزيز رعشة فانتفض وقال:

- فدعني أستنقذ نفسي من عذاب يوم عظيم.

إنها المسئولية الموصلة بالسميع البصير وبما لله عز وجل في نفس عمر بن عبد العزيز من عظمة ورهبة وجلال.. لن تدعه ينعم ولن تتركه ينام.. إنه لا يريد أن يبصر ساعة على خطأ قديم ارتكبه بنو أمية ولا بد من التغيير.. التغيير السريع الحاسم.

• خامس الخلفاء الراشدين

لما فرغ عمر بن عبد العزيز من دفن سليمان بن عبد الملك سمع للأرض رجة فتساءل:

- ما هذا؟

قالوا:

- مراكب الخلافة يا أمير المؤمنين.. هيا لتركبها.

نظر عمر بن عبد العزيز إلى البراذيين ـ البرذون: الدابة ـ والخيل والبغال، وكان لكل دابة سائس فهز رأسه وقال:

- ما لي ولها نحوها عني أين دابتي؟ دابتي أوفق لي.

فركب دابته وصرف تلك الدواب

وجاء صاحب الشرطة يسير بين يديه بالحربة فقال له عمر بن عبد العزيز:

- تنح عني مالي ومالك؟ إنما أنا رجل من المسلمين.

إن الحاكم العادل لا يرى نفسه محتاجا إلى حرس حوله أو جنود يحمونه لأنه لا حقد بينه وبين رعيته، ولا ثأر عنده لأحد من الناس .. والخليفة الخامس حيث قبل الخلافة كان يضيق ذرعا بهؤلاء الحرس الذين يتقدمون الخليفةإذا ذهب أو توجه.

وكان هناك ثلاثمائة من الجنود فقال لهم عمر بن عبد العزيز:

- إن بي عنكم لغنى .. كفى بالقدر حاجزا وبالأجل حارسا ولا أطرحكم من مراتبكم، من أقام منكم فله عشرة دنانير ومن شاء فليلحق بأهله.

ثم نزل فاندفعت الجموع التي كانت داخل المسجد، والجموع التي كانت خارجه صوب المنبر الذي كادت تصهره أنفاسهم الحارة.. وحاول عمر بن عبد العزيز أن يجد له وسط الجموع طريقا ولكن أصواتهم الصادعة المبايعة المؤيدة لسياسته الحكيمة قد حولت المناسبة إلى مهرجان.

وراحت أذرع الناس المشرعة تلوح وتخفق كأنها راية ظافرة وعيونهم المغتبطة تبرق بفرحة العمر وبهجة الحياة المقبلة.. فأجهش حفيد عمر بن الخطاب بالبكاء ودخل بيته.

وأمر حفيد الفاروق بالستور - ستر الشيء: غطاه - فهتكت والثياب التي كانت تبسط للخلفاء فحملت وأمر ببيعها وإدخال أثمانها في بيت مال المسلمين.

وأمر الخليفة الخامس مولاه مزاحم بالقرطاس وبالقلم وبالدواة.. وأقبل كالإعصار يكتب.. ويأمر على عجل:

إلى مسلمة بن عبد الملك ليعود بجيشه من القسطنطينية.. وإلى أسامة التنوخي.. يخبره بعزله عن خراج مصر ويعود ليقدم حسابه..

وإلى يزيد بن أبي مسلم.. ليخبره بعزله عن أفريقيا ويدعوه ليقدم

حسابه . .

وأمر عمر بن عبد العزيز أن تحمل الكتب فورا إلى أصحابها.

وبُهت **الأمراء الأمويون لما رأوا وتهامسوا في عجب وحنق:**

- إنه الولع بالسلطان لا يدعه يصبر؟

كانوا **أعجز من أن يبصروا روح القداسة التي تعمل في صدر حفيد الفاروق. .**

وكانت عجلة الخليفة الصالح في البدء بهذا الثالوث لتكشف عن ولائه الوثيق لمسئولية الحكم ومنهجه الجديد في تحمل المسئولية وتحول الظلمات إلى نور والفساد إلى إصلاح.

فأما **مسلمة بن عبد الملك** فقد كان على رأس جيش كبير يحاصر القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية الرومانية الشرقية وكاد الحصار يؤتي أكله وتفتح أبواب العاصمة **لولا خدعة مكرها القائد الروماني «إليون»** فرجعت القوات الإسلامية عجزا واستحال نصرها هزيمة. . وضاعت الفرصة وانقطع خط التموين وتفشى المرض والمجاعة في جيش المسلمين ورفض سليمان بن عبد الملك أن يصدر أمره **للجيش بالعودة فهل كان تحت وطأة كبريائه الشخصي وشرف بني أمية؟** كان يأمل أن تتحسن الظروف فيمدهم بإمداد وقوات جديدة؟ وكان عمر ابن عبد العزيز يرى الجيش المتداعي فريسة للضياع فتميز غيظا وألح على الخليفة باستدعاء الجيش ولكن **سليمان بن عبد الملك رفض فلا رأي لمن لا يطاع.**

فلما كان الأمر إلى عمر بن عبد العزيز لم يرجئ - يؤجل - الأمر.

أما عزل أسامة التنوخي عن خراج مصر، فقد كان غاشما ظلوما مسرفا في العقوبات بغير ما أنزل **الله** بقطع الأيدي، ويملأ أجواف الدواب بأشلاء ضحاياه

ثم يطرحها في النيل للتماسيح. فهل يسكت رجل مثل عمر بن عبد العزيز طرفة عين على أمثال هؤلاء؟ لقد نصح سليمان بن عبد الملك بوجوب عزله، ولكن الخليفة لم يلتفت لقوله . . **والآن وقد صار صاحب الكلمة فلن يدعه في منصبه لحظة..**

وأما عزل يزيد بن أبي مسلم عن أفريقيا فقد كان هو الآخر طاغية متجبرا يجد متعة ولذة في أن يرى الناس يعذبون ويذوقون نكاله . .

لقد أمر عمر بن عبد العزيز بالتغيير السريع الحاسم على مستوى الدولة . .

وقيل للخليفة الخامس:

- تنزل منزل الخلافة؟

قال عمر بن عبد العزيز:

- فيه عيال أبي أيوب وفي فسطاطي كفاية حتى يتحولوا.

وأقام خامس الخلفاء الراشدين في منزله حتى ترك عيال سليمان بن عبد الملك منزل الخلافة.

وسار حفيد الفاروق وسار معه الناس حتى دخل المسجد فصعد المنبر وقال:

أيها الناس إني قد ابتليت بهذا الأمر عن غير رأي كان مني ولا طلب له ولا مشورة من المسلمين، وإني قد خلعت ما في أعناقكم من بيعتي فاختاروا لأنفسكم.

فصاح الناس صيحة واحدة:

- قد اخترناك يا أمير المؤمنين ورضينا بك تولَّ أمرنا باليمن والبركة.

لم يأت عمر بن عبد العزيز إلى الخلافة ليجمع أو يفخر أو يتحكم، بل

جاء ليعدل ويصلح ويغني الناس.

فلما رأى الأصوات قد هدأت ورضي به الناس جميعا حمد الله وأثنى عليه وصلى على خاتم الأنبياء ﷺ وقال:

أوصيكم بتقوى الله فإن تقوى الله خلف من كل شيء، وليس من تقوى الله عز وجل خلف، واعملوا لآخرتكم فإنه من عمل لآخرته كفاه الله تبارك وتعالى أمر الدنيا، وأصلحوا سرائركم يصلح الله الكريم علانيتكم، وأكثروا ذكر الموت، وأحسنوا الاستعداد له قبل أن ينزل بكم، فإنه هادم اللذات، إن من لا يذكر من آبائه ـ فيما بينه وبين آدم عليه السلام ـ أبا حيا لمعرق له في الموت.

إن هذه الأمة لا تختلف في ربها عز وجل ولا في نبيها ﷺ ولا في كتابها وإنما اختلفوا في الدينار والدرهم، وإني والله لا أعطي أحدا باطلا ولا أمنع أحدا حقًا، إني لست بخازن ولكني إنما أضع حيث أمرت.

أيها الناس إنه قد كان قبلي ولاة لا يجترون مودتهم بأن تدفعوا بذلك ظلمهم عنكم ألا لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ومن أطاع الله وجبت طاعته ومن عصى الله فلا طاعة له، أطيعوني ما أطعت الله فيكم، فإن عصيت الله فلا طاعة لي عليكم أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم.

ودخل أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ليستريح قليلا فأتاه ابنه عبد الملك فتساءل:

- يا أمير المؤمنين ما تريد أن تصنع؟

قال حفيد عمر بن الخطاب:

- أي بني أقيل ـ أنام وقت القيلولة ـ.

فقال عبد الملك بن عمر:

- تقيل ولا ترد المظالم؟

قال الخليفة الخامس:

- أي بني إني قد سهرت البارحة في أمر عمك سليمان، فإذا صليت الظهر رددت المظالم.

فقال الابن:

- يا أمير المؤمنين من لك أن تعيش إلىٰ الظهر؟

فقال عمر بن عبد العزيز لابنه عبد الملك:

- ادن مني يا بني.

فاقترب الابن من الأب فالتزمه وقبل بين عينيه وقال:

- الحمد لله الذي أخرج من صلبي من يعينني علىٰ ديني.

وخرج عمر بن عبد العزيز ولم يقل...

وأمر خامس الخلفاء الراشدين مناديه أن ينادي:

- ألا من كانت له مظلمة فليرفعها.

إن قلب عمر بن عبد العزيز الورع الذكي الكبير كان ينبض مع كل إنسان في أمته..

مع كل فقير ومريض ومقهور..

مع كل يتيم وشيخ ومظلوم وأرملة..

وذات يوم قال أبو حفص لسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب:

- اكتب لي سيرة عمر حتىٰ أعمل بها.

فقال سالم بن عبد الله:

- إنك لا تستطيع ذلك.

فتساءل عمر بن عبد العزيز:

- ولم؟

قال سالم بن عبد الله:

- إنك إن عملت بها كنت أفضل من عمر لأنه يجد على الخير أعوانا، وأنت لا تجد من يعينك على الخير.

- جزاك الله عن الإسلام خيرا.

فقال أبو حفص:

- بل جزى الله الإسلام عني خيرا ما أصابني.

وكان عمر بن عبد العزيز يأكل الغليظ ولا يبالي بشيء من النعيم..

وأمر عمر بن عبد العزيز جاريته أن تروحه حتى ينام فنامت هي فأخذ الخليفة التقي الورع المروحة من يدها وجعل يروحها ويقول:

- أصابك من الحر ما أصابني.

• قبور الأحبة

وخرج عمر بن عبد العزيز مع ميمون بن مهران إلى القبور فقال لميمون:

- يا أبا أيوب هذه قبور آبائي بني إمية كأنهم لم يشاركوا أهل الدنيا في لذتهم وعشيتهم، أما تراهم صرعى قد خلت بهم المثلات؟ واستحكم فيهم البلاء؟

ثم بكى عمر بن عبد العزيز حتى غشي عليه ثم أفاق وقال:

- انطلقـوا بنا فوالله لا أعلم أحدا أنعم ممن صار إلى هذه القـبور وقد آمن من عذاب الله، ينتظر ثواب الله.

وخرج عمر بن عبد العزيز في جنازة فلما دفنت قال لأصحابه:

- قفوا حتى آتي قبور الأحبة.

فآتاهم فجعل يبكي ويدعو.

إذ هتف به التراب:

- يا عمر: ألا تسألني ما فعلت في الأحبة؟

تساءل عمر بن عبد العزيز:

- وما فُعِلت فيهم؟

قال التراب:

- مزقت الأكـفان وأكلت اللحوم، وشدخت المقلتين، وأكلت الحـدقتين، ونزعت الكفين من الساعدين والساقين من الفخذين والفخذين من الورك والورك من الصلب.

ولما أراد خامس الخلفاء الراشدين أن يذهب قال له:

- يا عمر ألا أدلك على أكفان لا تبلى؟

قال أبو حفص:

- وما هي؟

قال التراب:

- **تقوى الله والعمل الصالح.**

• لقد أرقت الليل

قال الخليفة العادل لأحد جلسائه ذات يوم:

- لقد أرقت الليلة مفكرا.

قال الرجل:

- وفيم يا أمير المؤمنين؟

قال عمر بن عبد العزيز:

في القبر وساكنه، لو رأيت الميت بعد ثلاث في قبره وما صار إليه لاستوحشت من قربه بعد طول الأنس منك بناحية، ولرأيت بيتا تجول فيه الهوام وبلي الأكفان بعد حسن الهيئة وطيب الريح ونقاء الثوب

ثم شهق أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز وخر مغشيا عليه.

• اختياره ممن يريد توليتهم

سار عمر بن عبد العزيز على طريق جده عمر بن الخطاب حين كان يريد أن يولي رجلا فكان يقول لأصحابه:

- **دلوني على رجل أكل إليه أمرا يهمني.**

وكان يولي الرجل الذي لا يفسح الناس له الطريق ولا يتخطون الرقاب، أمراء في أخلاقهم وتواضعهم، أمراء يمشون على الأرض هونا، ويعيشون قانعين ويشاركون الناس ولا يتميزون عليهم بغير العمل الصالح.

ووفد على خامس الخلفاء الراشدين بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري فهنأه فقال:

- من كانت الخلافة يا أمير المؤمنين شرفته فقد شرفها، ومن كانت زانته

فقد زانها وأنت والله كما قال مالك بن أسماء:

وتزيــدين طيــب الطيــب طيبا

إن تمســيه أين مثـلك أيــنا

وإذا الدر زان حــسن وجــوه

كان للدر حسن وجهك زينا

فجزاه أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز خيرا.

ولزم بلال بن أبي بردة المسجد يصلي ويقرأ ليله ونهاره..

وهم الخليفة الخامس أن يولي بلال بن أبي بردة العراق، وقال للعلاء بن المغيرة وكان خصيصا بعمله:

- إن يكن سر هذا كعلانيته فهو رجل العراق غير مدافع عن فضل.

قال العلاء بن المغيرة:

- **أنا آتيك يا أمير المؤمنين بخبره.**

فأتى العلاء بلال بن أبي بردة وهو يصلي بين المغرب والعشاء فقال له:

- اشفع ـ زد في صلاتك ـ صلاتك فإن لي حاجة.

فلما فرغ بلال من صلاته قال له العلاء بن المغيرة:

- **تعرف منزلتي ومقربتي من أمير المؤمنين إن أشرت عليه أن يوليك العراق ما تجعل لي؟**

قال بلال بن أبي بردة:

- **عمالتي سنة.**

فقال العلاء بن المغيرة:

- تعني عشرين ومائة ألف درهم؟

قال بلال بن أبي بردة:

- نعم.

فقال العلاء بن المغيرة:

- فاكتب لي على ذلك خطا ـ الخط: مكتوب مثل الإيصال أو الشيك ـ.

فقام بلال بن أبي بردة من وقته وكتب له خطا بذلك..

وحمل العلاء الخط إلى عمر بن عبد العزيز.. فلما قرأه كتب إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وكان واليا على الكوفة:

أما بعد فإن بلال غرنا بالله فكدنا نغتر به ثم سبكناه ـ سبك الفضة: أذابها وجعلها سبيكة ـ فوجدناه خبثا كله.

ونفى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز بلال بن أبي بردة وأخرجه من العراق وقال:

- يا أهل العراق إن صاحبكم أعطى مقولا ولم يعط معقولا، وزادت بلاغته ونقصت زهادته.

إن عمر بن عبد العزبز كان أول خليفة أموي لا يجد حاجة في فرع أبويه، فمن كان له حق يأتيه في داره، وما ليس له حق فدون بلوغه قطع الرقاب.. فقد صار عنده الحق وحده الفيصل والحكم.

• الدولة قدوة

إن الحاكم الذي يجاوز المألوف المعتاد إلى المعجزات هو الذي يحمي القانون

وينفـذه بالقدوة الحـسنة، ولقد كـان حفـيد عـمر بن الخطاب واحـدًا من هؤلاء الحكام.

كانت الدولة قبل عهد خامس الخلفاء الراشدين تحيا خارج وظيفتها وخارج حقيقتها إذا تركت مواقع عملها **واستسلمت لمخالب الغواية والهوىٰ.**

ولكن الدولة في عهد عمر بن عبد العزيز تتمثل في الأجهزة العامة.

كان عمر بن عبد العزيز يقول:

- إن للسلطان أركانا لا يثبت إلا بها.

فالوالي ركن.

والقاضي ركن.

وصاحب بيت المال ركن.

والركن الرابع أنا.

لقد جعل الخليفة المتواضع نفسه الركن الأخير.

ولكي تكون الدولة قدوة في حمل دين **الله** وحقوق الناس لا بد أن تتشكل هذه القدوة من سلوك هذه الأركان الأربعة.

وأعطىٰ الخليفة العادل الموظفين سلطات اختصاصهم، ولم يركز السلطة في يد واحدة.. فقد كتب عمر بن عبد العزيز إلي واليه يقول:

إنه يخيـل إلي أني لو كتبت لك أن تـعطي رجلا شاة لتكـتب إلي ذكرا أم أنثىٰ؟ ولو كتبت إليك بأحدها لكتب أضائنة ـ من الضـأن ـ أم معزىٰ؟ فإذا كتبت إليك فنفذ ولا ترد علي والسلام.

لقد قضىٰ الخليفة الخامس علىٰ الروتين منذ ما يقرب من ألف وثلثمائة سنة

عندما أخذ بهذا النظام.

فقد أدرك الخليفة العادل تبعة الدولة نحو الفرد لأنها المجموع القوي المقتدر الذي يجب عليه أن يحمي مصالح أفراده الذين يكونون كتلته.

جاء عمرَ بن عبد العزيز رجلٌ فقال له:

- يا إمير المؤمنين إني زرعت زرعا فمر به جيش من أهل الشام فأفسده.

فلم ينتظر عمر بن عبد العزيز حتى يبلغ طائفة من رجاله لكي يتحققوا من صدق الرجل.. بل عوضه على الفورعشرة آلاف درهم.

فكان يرى خامس الخلفاء الراشدين أن الدولة مسئولة عن إصلاح الفساد الذي لا يستطيع الفرد أن يدفعه، وكتب إلى خزنة بيت الأموال بأن يأخذوا من الأفراد النقود الكاسدة التي لا يقبلها الناس، ولا حيلة لهم في أمرها.. فقال عمر بن عبد العزيز لهؤلاء الخزنة:

- إذا أتاكم الضعيف بالدينار لا ينفق عنده فابدلوه من بيت المال.

وخرج عمر بن عبد العزيز يوما من منزله على بغلة له شهباء وعليه قميص له وملاءة ممشقة.. فجاء رجل على راحلة له فأناخها وسأل عن عمر بن عبد العزيز:

- أين أمير المؤمنين؟

فقالوا له:

- قد خرج وهو راجع الآن.

فلما رجع الخليفة الخامس قام إليه الرجل فشكا إليه عدي بن أرطأة في أرض له، فقال حفيد عمر بن الخطاب:

- أما والله ما غرنا منه إلا بعمامته السوداء، أما إني قد كتبت إليه: إنه من أتاك ببينة على حق وهو له فسلمه إليه.

وأمر الخليفة العادل برد الأرض إلى الرجل ثم سأله؟ كم أنفقت في مجيئك إلي؟

فقال الرجل:

- يا أمير المؤمنين تسألني عن نفقتي وقد رددت علي أرضي وهي خير من مائة ألف؟

فقال عمر بن عبد العزيز:

- إنما رددت عليك حقك فأخبرني كم أنفقت؟

فقال الرجل:

- ما أدري.

فقال معجزة الإسلام:

- احرزه - قدره بالتقريب -.

فقال الرجل:

- ستين درهما.

فأمر عمر بن عبد العزيزللرجل بستين درهما من بيت المال.

ولما انصرف الرجل راضيا مسرورا ناداه خامس الخلفاء الراشدين وقال له:

- خذ هذه خمسمائة درهم من مالي فكل بها لحما حتى ترجع إلى أهلك إن شاء الله.

لقد كان معجزة الإسلام يرى أن الدولة مسئولة عن حماية أموال الأفراد

وصيانة حقوقهم وعقارهم..

وكان يرىٰ أن يخلص الوالي في هذه الرعاية وأن يتوسع فيها مع الضعفاء والعجزة، حتىٰ لا يستبد بهم أهل الطمع والجشع والخيانة والغدر.

جاءت امرأة مسكينة من أهل مصر وكان لها بيت صغير متواضع تهدم بعض جوانبه، وكانت لها دجاجات تربيها لتستعين بها علىٰ حياتها، ولكن اللصوص كانوا يعتدون عليها ويسرقون منها دجاجها بسبب تهدم بيتها، فلما سمعت المرأة السوداء الفقيرة بعدالة معجزة الإسلام وحبه للخير وحرصه علىٰ مصالح رعيته والعباد.. كتبت إليه خطابا شرحت فيه قصتها ورجته أن يصلح لها بيتها، لأنها لا تستطيع ذلك وأن يحميها من اللصوص الذين يفجعونها في دجاجها.

وبعثت المرأة الفقيرة بهذا الخطاب إلىٰ خامس الخلفاء الراشدين مع بريد مصر الذاهب إلىٰ الخليفة في دمشق بالشام.

فكتب عمر إلىٰ والي مصر يأمره أن يحصن لها بيتها.

وكان الخليفة العادل يرىٰ أن الدولة مسئولة عن الإنفاق علىٰ الذين خصصوا أنفسهم للدروس والبحث وطلب العلم، فكتب في عماله:

أن أجروا علىٰ طلبة العلم الرزق وفرغوهم للطلب.

لقد جعل الخليفة العادل طلبة العلم متفرغين له لا يشغلهم عن العلم شاغل ولا يلفتهم عن الاستغراق في التفكير في مطالب الحياة وأسباب القوت والطعام، **فالإنسان لا يجيد البحث والدرس إلا إذا كان فارغ البال هادئ النفس، مفرغا لما هو بسبيله من بحث وتحصيل.**

وإذا كانت الدولة الحديثة والمتقدمة اليوم ترىٰ من مفاخرها أنها تتكفل في

بعض الأحيان بنفقات المظلوم الضعيف فتعفيه مثلا من نفقات القضايا وقد تعين له محاميا إذا عجز عن أجره.. فإن عمر بن عبد العزيز فعل أكثر من ذلك.. فقد كان يعلم ولاته وعماله ويعلم الناس جميعا أن يدققوا في تحقيق القضايا، وأن يتأنوا في الحكم، وأن يحكموا ببينة ودليل، وألا يحكموا بظنة أو شبهة فكان يقول:

- إذا جاءك الخصم وقد فقئت عينه فلا تحكم له حتى يأتي الخصم الآخر فلعله قد فقئت عيناه معا.

وكان عمر بن عبد العزيز يقول عن الأخذ بالشبهات في الحدود:

- ادرءوا - ادفعوا - الحدود ما استطعتم في كل شبهة.. فإن الوالي إذا أخطأ في العفو خير من أن يتعدى على العقوبة.

كما عنى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز بإصلاح السجون وإصلاح المسجونين.. فقد أمر بعدم تعذيب أحد من المسجونين وألا يوثق السجناء بوثاق يمنعهم من الصلاة وهم قيام، وألا يبيت أحد منهم في قيد إلا كان مطلوبا في دم. - قتل إنسانًا ومطوبًا للقصاص -.

وأجرى الخليفة العادل على المسجونين الطعام والإدام مما يكفيهم ويصلح شأنهم، وأخذ بالقول المشهور:

- المتهم بريء حتى تثبت تهمته.

لقد اتسع رفق عمر بالإنسان حتى شمل الحيوان الأعجم .. كان له غلام يشتغل على بغل له وكان الغلام يأتيه من أجر البغل **كل يوم بدرهم ونصف درهم** .. وذات يوم جاء الغلام **بثلاثة دراهم** فسأله عمر بن عبد العزيز:

- ما بدا لك؟

قال الغلام:

- لقد نفقت السوق ـ راجت ـ.

فقال الخليفة الإنسان:

- ولكنك أتعبت البغل.

وأمر الغلام أن يريح البغل ثلاثة أيام.

وحرم أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز أن يشد الناس اللجم على الخيل شدا يؤلمها، ونهى عن استعمال المنخسة في نخس الدواب.

ونهى عن سباق الخيل في غير حق لئلا يكون إرهاقا لها.. ونهى عن جر الشاة إلى مذبحها..

ونهي عن سن السكين لذبح الشاة فوق رأسها وهي تنظر إليها..

وكتب الخليفة العادل إلى والي مصر يقول:

إنه بلغني أن بمصر نقالات يحمل على البعير منها ألف رطل فإذا أتاك كتابي هذا فلا أعرفن أنه يحمل على البعير أكثر من ستمائة رطل.

فلعل جماعة الرفق بالحيوان في العصر الحديث لا تدعي أنها جاءت بجديد.

• إبطال لعن علي بن أبي طالب على المنابر

ومن مآثر الخليفة العادل الصالح التقي أنه أمر بالكف عن لعن أبي الحسن كرم **الله** وجهه على المنابر، فقد كانت سنة جرى عليها الأمويون منذ خلافة معاوية بن أبي سفيان فقد **كتب معاوية نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجماعة سنة إحدى وأربعين من الهجرة التي أن برأت الذمة ممن روي شيئا من فضل أبي**

تراب وأهل بيته. ـ وجد رسول الله ﷺ يومًا عليًا نائمًا وعليه تراب فقال له: «قم أبا تراب».

فقام الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون عليا ويبرءون منه ويقعون فيه وفي أهل بيته.

كما كتب معاوية بن أبي سفيان إلى عماله في جميع الآفاق ألا يجيزوا لأحد من شيعة ـ أتباع ـ علي بن أبي طالب وأهل بيته شهادة.

ثم كتب إليهم:

انظروا إلى من قامت عليه البينة أنه يحب عليا وأهل بيته فامحوه من الديوان وأسقطوا عطاءه ورزقه.

ثم بعث معاوية بنسخة أخرى قال فيها:

من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم ـ بني هاشم ـ فنكلوا به ـ اجعلوه عبرة ـ واهدموا داره.

ولم يزل الأمر كذلك حتى مات ريحانة رسول الله ﷺ الحسن بن علي سنة خمسين من الهجرة فازداد البلاء والفتنة.

وحج معاوية بن أبي سفيان بعد موت سبط رسول الله ﷺ الحسن بن علي وأراد أن يلعن عليًا بن أبي طالب على منبر رسول الله ﷺ فقيل له:

– إن ها هنا سعد بن أبي وقاص ولا تراه يرضى بهذا فابعث إليه وخذ رأيه.

فأرسل معاوية بن أبي سفيان إلى سعد بن أبي وقاص وذكر له ذلك فقال سعد بن أبي وقاص:

– أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ بعد أن خلف عليًا بن أبي طالب في

غزوة تبوك فقالي يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان؟ فقال ﷺ: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي؟ فإذا لعنت عليا على منبر رسول الله ﷺ لأخرجن من المسجد ثم لا أعود إليه.

فأمسك معاوية عن لعن علي بن أبي طالب حتى مات سعد بن أبي وقاص.

فلما مات سعد سنة خمس وخمسين من الهجرة لعن معاوية أبا الحسن على المنبر وكتب على عماله أن يلعنوه على المنابر ففعلوا.

فكتبت أم المؤمنين أم سلمة زوجة رسول الله ﷺ إلى معاوية:

إنكم تلعنون الله ورسوله على منابركم وذلك أنكم تلعنون عليًا بن أبي طالب ومن أحبه، وأنا أشهد أن الله أحبه ورسوله..

فلم يلتفت معاوية بن أبي سفيان لقول زوج رسول الله ﷺ وراح يلعن أبا الحسن على المنبر.

وكذلك فعل الخلفاء الأمويون بعد معاوية..

حتى جاء الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز.. فأمر بالإقلاع عن لعن ربيب رسول الله ﷺ وجعل مكانه:

﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [سورة الحشر الآية: ١٠].

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [سورة النحل الآية: ٩٠].

وقيل بل جعلها جميعا فاستعمل الناس ذلك في الخطبة.

لقد اختار الخليفة الذكي التقي الآية الأولى والثانية لما لهما من إشارة معنوية إلا ما يجب أن يكون بين المؤمنين من تناسي الأحقاد والأضغان وتطهير القلوب من الغل، وتذكر الأمويين بأن القرابة التي تربطهم ببني هاشم، وأن لهذه القرابة حقوقا توجب عليهم أن يمسكوا ويصونوا ألسنتهم عن سبهم والوقيعة فيهم.

• عمر بن عبد العزيز في بيته

كان دخل الخليفة العادل أربعين ألف دينار نصيبه من ميراث أبيه عبد العزيز ابن مروان. . فلما ولي الخلافة رأى أن هذا الثراء الفاحش الذي يمتلكه أمراء بني أمية وهو **معهم لم يبلغوه بعرق الجبين، فهي حق من حقوق ملايين الناس وأقواتها سلبت بغير حق وبغير سلطان.. على الفور ردها إلى بيت المال**. . بل تنازل عن كل درهم في راتبه المخصص له كأمير المؤمنين. .

واكتفى الخليفة الزاهد من دنياه كلها بقطعة أرض صغيرة كان قد اشتراها بحر ماله ولم تكن تغل عليه أكثر من مائتي دينار في العام راح يعيش بها هو وأسرته الكبيرة.

مائتا دينار في العام لرجل كان دخله من قبل أربعين ألف دينار؟ مائتا دينار لحاكم أعظم وأكبر وأغنى امبراطوريات عصره وعالمه؟

لقد رفع خامس الخلفاء الراشدين الحق شريعة والعدل منهاجا.

لقد حرم نفسه من حقه المشروع في راتب الخلافة الذي كان يستطيع أن يتنازل عن نصفه. . أو ثلثه أو ربعه لكنه رفضه جميعا إلى آخر درهم منه. .

وألبست فاطمة بنت عبد الملك الجارية التي كانت تعجب عمر بن عبد العزيز وطيبتها ثم قدمتها إليه وقالت:

- وهبتها إليك يا أمير المؤمنين.

ولما أدخلتها أعرض عمر بن عبد العزيز عنها.. فتعرضت الجارية له فصدف عنها ـ أعرض عنها ـ فقالت الجارية:

- يا سيدي أين ما كان يظهر لي من محبتك إياي؟

فقال الخليفة التقي الورع:

- والله إن محبتك لباقية كما هي، ولكن لا حاجة لي في النساء فقد جاءني أمر ـ الخلافة وأمور الرعية ـ شغلني عنك وعن غيرك.

ثم تساءل أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز:

- ما أصلك؟ ومن أين جلبوك؟

قالت الجارية:

- يا أمير المؤمنين إن أبي أصاب جناية ببلاد المغرب فصادره موسى بن نصير فأخذت في الجناية وبعث بي إلى الوليد فوهبني إلى أخته فاطمة زوجتك فأهدتني إليك.

قال أبو حفص:

- إنا لله وإنا إليه راجعون كدنا والله نفتضح ونهلك.

ثم أمر الخليفة العادل برد هذه الجارية إلى بلاد المغرب مكرمة..

وعاد الخليفة الورع يوما إلى بيته بعد صلاة العشاء ولمح بناته الصغار فسلم عليهن كعادته وبدلا من أن يسارعن إليه بالتحية كعادتهن رحن يغطين أفواههن بأكفهن وتبادرن إلى الباب.

فتساءل خامس الخلفاء الراشدين:

- ما شأنكن؟

قالت بناته:

- لم يكن لدينا ما نتعشى به سوى عسل وبصل.. فكرهنا أن تشم أفواهنا.

كرهن أن يشم أمير المؤمنين ريح البصل؟

فبكى الخليفة العادل ثم قال:

- يا بناتي.. ما ينفعكن أن تعايشن الألوان والأطايب، ثم يذهب بأبيكن إلى النار؟

ورأت إحدى بنات عمر بن عبد العزيزصديقة لها تزين أذنيها بلؤلؤتين جميلتين فأرسلت إحداها إلى أبيها وقالت له ضارعة:

- اشتر لي مثلها.

فدعى أمير المؤمنين مولاه مزاحم وأمره أن يأتي بجمرتين من نار..

فلما أحضر مزاحم الجمرتين قال الخليفة العادل لابنته:

- إن استطعت أن تجعلي هاتين الجمرتين في أذنيك جئتك بلؤلؤتين كهذه.

لقد كان عمر بن عبد العزيز يرى نفسه قدوة وأن هذه القدوة لا تنحصر فيه هو كخليفة وحاكم بل وحسب منهجه وتقدير هو أن هذه المسئولية تشمل أهله جميعا حتى بناته الصغار.

وكان عمر بن عبد العزيز يسكن دارا متواضعة.. ترك قصور الخلافة وأوى إلى هذه الدارالتي لا تشهد إيقاد النار إلا لماما..

حرص عمر بن عبد العزيز على مال الدولة

لا يكون الحاكم أمينا رشيدا عادلا إلا إذا كان على مال الدولة حريصا وعلى حقوقها أمينا، لأن من ينهب ويسرق مال الناس أو يضيع حقا من حقوق الرعية و يغتالها في قليل أو كثير من مالها لا يكون راعيا لها ولا جدير بقيادتها.

ولقد ضرب خامس الخلفاء الراشدين المثل الأعلى في الحرص على مال رعيته والسهر على حقوق أفراد دولته.

*** كيف تعرف الرعية أمانة الحاكم؟**

إن خير مقياس يقاس به أمانة الحاكم ونزاهته واستقامته وعدالته هو أن **تقارن بين حاله قبل الحكم وحاله أثناء الحكم وبعده.**

فإذا أثرى بعد فقر وامتلأ بعد خلو، واتسع في دنيا بعد ضيق فقد فتح على نفسه التي لا تعرف الشبع أبواب الظن السيء من الناس.. **وكان لصًا خائنًا للأمانة.**

وإذا لم يتغير حال الحاكم فهو على خير.

وإن قل مال الحاكم **فذلك أفضل** وأنبل

وقد حرص أبو حفص على مال الدولة منذ اليوم الأول الذي تولى فيه الخلافة، فأعرض عن مواكب الخلافة وضمها إلى بيت مال المسلمين.

ولما رأى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز السرادقات والحجر التي كانت تضرب للخلفاء الذين سبقوه تساءل:

- ما هذا؟

قالوا:

- إنها سرادقات وحجر لم يجلس فيها أحد قط يجلس فيها الخليفة أول ما يلي.

فقال الخليفة العادل لخادمه مزاحم:

- يا مزاحم: ضم هذه لأموال المسلمين.

وكان لعامة المسلمين مطبخ يغذيهم ويعشيهم، وكان عمر بن عبد العزيز يحضرهم أحيانا وهم يأكلون **فإذا دعوه لمشاركتهم في الطعام وألحوا عليه وضع درهمين من صلب ماله في نفقة المطبخ وأكل.**

وذات ليلة جاء الخليفة العادل رسول من بعض الجهات ليخبره عن حالها، فدعا عمر بن عبد العزيز بشمعة فأوقدت وجلس الرسول وجلس أبو حفص فسأله عمر عن حال أهل البلد ومن فيها من المسلمين وأهل العهد وكيف سيرة الوالي وكيف الأسعار وكيف أبناء المهاجرين والأنصار وأبناء السبيل والفقراء؟ وهل أعطي كل ذي حق حقه؟

فأنبأه الرسول بجميع ما علم..

ولما فرغ الخليفة الورع العادل من أسئلته أخذ الرسول يسأل أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز:

- **كيف حالك في نفسك وبدنك؟**

فأشار عمر بن عبد العزيز بيده: أن انتظر.

ثم نفخ أبو حفص الشمعة فانطفأت.. ونادى:

- يا غلام علي بسراج.

فأحضر الغلام سراجا من بيت عمـر بن عبد العزيزفتيلته لا تكاد تضيء.. فأشار عمر للرسول بيده وقال:

- **الآن سل عما أحببت.**

فسأله الرسول عن عياله وأهل خزنته ومن يعنى بشأنه.

فأخبر عمر بن عبد العزيز عن حاله وحال ولده وعياله وأهل بيته.

وعـجب الرسول من حـادثة الشمـعـة وأراد أن يعرف سـرها فقـال لأبي حفص:

- يا أمير المؤمنين رأيتك فعلت أمرا ما رأيتك فعلت مثله.

فتساءل عمر بن عبد العزيز:

- وما هو؟

قال الرسول:

-إطفاؤك الشمعة عند سؤالي لك عن حالك وشأنك.

قال عمر بن عبد العزيز:

- **يا عـبد الله إن الشـمعة الـتي رأيتني أطفأتهـا من مال الله ومـال المسلمين، وكنت أسألك عن حوائجـهم وأمرهم فكانت تلك الشمعة تضيء بين يدي فـيما يصلحهم.. فلما صرت لشأني وأمر عيالي ونفسي أطفأت نار المسلمين.**

• عمر بن عبد العزيز والقرآن

قال رسول الله ﷺ:

- **إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب.**

فالقرآن هو دستور السماء الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فلا يستقيم لمسلم إسلام ولا يتم وله إيمان بدون رابطة له مع القرآن المجيد فهو الغيث الإلـهي الذي نزل من لدن الرحمن الرحيم على الأرض الجدبة القاحلة فأحيا مواتها.

إنه مأدبة الله .

وقد حفظ عمر بن عبد العزيز القرآن وهو غلام حدث ثم أدمن القراءة فيه فكان يألف المصحف ولا يكاد يمر عليه يوم دون أن يتناوله ويتلو فيه جانبا من القرآن سواء أكان يريد تثبيت ذلك الجانب إن كان محفوظا من قبل أم يريد استذكاره واسترجاعه إذا كان ند عنه ـ نفر منه ـ.

وكان عمر بن عبد العزيز يقبل على مائدة الله بالسمع والبصر والفؤاد، **ويبدأ في تلاوته يقظ القلب وحاضر اللب طاهر الروح**. . وكذلك هو يتنبه لفواصله ويتبع تنقلاته ويتأثر بألوان عباراته ويندمج في جوه الروحي السامي فينال من حسه ونفسه وشعوره الشيء الكثير.

وكان عمر بن عبد العزيز كثير البكاء حين كان يتلو القرآن فالبكاء ترجمان حسي عما يعتمل ويعتلج في صدره وما يحترق به كبده من زفرات.

صعد الخليفة الورع التقي العادل المنبر يوم جمعة فخطب وقرأ: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [سورة التكوير: الآية ١] حتى انتهى إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾

[سورة التكوير: الآيتين ١٢, ١٣].

بكى عمر بن عبد العزيز وأبكى الحاضرين في المسجد حتى ارتج البكاء.

وطلب عمر بن عبد العزيز من ابنه أن يقرأ القرآن فقال ابن عمر:

- ما أقرأ؟

قال الخليفة العادل:

- اقرأ سورة ق.

فقرأ ابن عمر بن عبـد العزيزحتى بلغ قوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [سورة ق: الآية ١٩] فبكى الخليـفة الصالح ثم قال لابنه:

- اقرأ اقرأ يا بني.

فتساءل ابن عمر بن عبد العزيز:

- ما أقرأ؟

قالو أبو حفص:

- اقرأ سورة ق.

فقرأ ابن عمر بن عبد العزيز حتى بلغ ذكر الموت فبكى أيضا بكاء شديدا.

وفعل ذلك مرارا.

وكان عمر بن عبد العـزيز متعلقا بحبل الله المتين، فكان من مظاهر تعلـقه بالقرآن أنه جعل آخر ما ينطق به في يومه إذ أوى إلى فراشة قرأ:

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ﴾ [سـورة يونس: الآية ٣].

ويقرأ قـوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ [سـورة الأعراف: الآية ٩٧].

لقد كان عمر بن عبد العزيز لا يقدم على القرآن شيئا، ويضحي في سبيله كل شيء فكان يعطي لمن انقطع لقراءة القرآن والعلم في المسجد مائة دينار في كل عام، وهذا تقدير كريم من أبي حفص الذي يعرف شأن القرآن ويحرص أن يظل محفوظا منشورا.

واجتمع بنو مروان فقالوا:

- لو دخلنا على أمير المؤمنين عمر فعطفناه علينا وذكرناه أرحامنا؟

فدخلوا عليه فتكلم رجل منهم فمزح إليه الخليفة العادل.. فوصل له رجل كلامه بالمزاح ـ الهزل ـ فقال عمر بن عبد العزيز:

- لهذا اجتمعتم؟ لأخس الحديث ولما يورث الضغائن ـ الأحقاد ـ إذ اجتمعتم فأفيضوا في كتاب الله فإن تعديتم فعليكم بمعالي الحديث.

• في ذكر حلمه وصفحه:

كان لعمر بن عبد العزيز ابن من فاطمة، فخرج يلعب مع الغلمان فشجه غلام، فاحتملوا ابن عمر والذي شجه فأدخلوهما على فاطمة، فسمع عمر الجلبة وهو في بيت آخر، فخرج وجاءت امرأة وقالت:

- هو ابني وهو يتيم.

فقال: لا، اكتبوه في الذرية.

قالت فاطمة:

- فعل الله به وفعل، إن لم يشجه مرة أخرى.

قال: إنكم أفزعتموه.

غضب عمر بن عبد العزيز يومًا على رجل غضبًا شديدًا فبعث إليه فجرده

ومده في الحبال ثم عاد بالسياط حتى ظن من كان بالمجلس أنه ضاربه.

قال: خلوا سبيله، أما إني لولا أنني غضبان لسؤتك وقرأ: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ [سورة آل عمران: الآية ١٣٤].

قام عمر بن عبد العزيز إلى قائلته ـ من القيلولة ـ وعرض له رجل بيده طومار، فظن القوم أنه يريد أمير المؤمنين، فخاف أن يحبس دونه، فرماه بالطومار والتفت أمير المؤمنين فأصابه في وجهه فشجه فنظر إلى الدماء التي تسيل على وجهه وهو في الشمس فقرأ الكتاب وأمر له بحاجته وخلى سبيله.

*** إن التقى ملجم:**

نال رجل من عمر بن عبد العزيز فقيل له:

× ما يمنعك منه؟

فقال:

إن التقي ملجم.

وقام رجل إلى عمر بن عبد العزيز وهو على المنبر فقال:

ـ أشهد أنك من الفاسقين.

فقال له:

وما يدريك وأنت شاهد زور لا نجيز شهادتك.

قال: حدثنا أبو بكر بن عبيد عن عبد الحميد بن حريث أن رجلا قال له:

ـ يا أمير المؤمنين: هذا رجل يسبك فأعرض عنه.

ثم قال الثانية فأعرض عنه، ثم قال الثالثة فقال عمر:

- يستدرجه من حيث لا يعلم.

قال: حدثنا سهل بن محذود عن حرملة بنت عبد العزيز عن أبيها عن رجل من حبيشة قال:

لقينا عمر بن عبد العزيز يسير على راحلته وهو يقرأ أمام ركائبه إذ غشيت راحلته رجلا يمشي على الطريق.

فقال:

ـ أبصر ألا أبصرت

فلما مر الموكب سمع رجلاً يقول:

هل من رجل يحمل عقبة؟

فقال عمر لغلامه:

- تخلف فاحمل هذا إلى الماء.

*** إنما سألني: أمجنون أنت؟ قلت: لا.**

لما ولي عمر بن عبد العزيز خرج ليلة ومعه حرسي فدخل المسجد فمر في الظلمة برجل نائم فعثر به فرفع رأسه إليه فقال:

ـ أمجنون أنت؟

قال: لا.

فهم به الحرسي فقال له عمر:

ـ مه إنما سألني أمجنون أنت؟

فقلت: لا.

أسمع رجلٌ عمر بن عبد العزيز كلاما فقال له عمر بن عبد العزيز:

ـ أردت أن يستفزني الشيطان بعز السلطان، فأنال منك اليوم ما تنال مني غدا، ثم عفا عنه.

في ذكر تعبده واجتهاده

• كيف كان عمر يقضي ليله؟

قال سعيد بن عبد الملك:

بت عند أختي فاطمة امرأة عمر بن عبد العزيز فلما أمسينا دخل البيت وفي البيت تابوت: ففتحه فأخرج ثوبي شعر ووضع ثيابه ثم لبسها ثم قام يصلي.

وكان لعمر بن عبد العزيز سفط فيه دراعة من شعر وغل، وكان له بيت في جوف بيته يصلي فيه لا يدخل فيه أحدٌ. فإذا كان في آخر الليل فتح ذلك السفط ولبس تلك الدراعة ووضع تلك الغل في عنقه فلا يزال يناجي ربه ويبكي حتى يطلع الفجر ثم يعيده في السفط.

ولما مات عمر بن عبد العزيز كان استودع مولى له سفطا يكون عنده فجاءوه فقالوا:

ـ السفط الذي كان استودعك عمر.

فقال:

ـ ما لكم فيه خير.

فأبوا حتى رفع ذلك إلى يزيد بن عبد الملك فدعا بالسفط ودعا بني أمية وقال:

حبركم ـ الحبر : العالم ـ هذا قد وجدنا له سفطا وديعة قد استودعها.

فدعا به فجاءوا به ففتحوه فإذا فيه مقطعات من مسح كان يلبسها بالليل.

وقيل:

- أوصى عمر بن عبد العزيز بصندوق مقفل أن يطرح في البحر .

فقيل لزوجته :

- أي شيء كان فيه؟

قالت :

- جامعة وأطمار كان يطرح نفسه فيها في الليل.

وقيل:

كان لعمر بن عبد العزيز خوخة مما يلي المغرب فكان إذا أبطأ عليه المؤذن للمغرب ،بعث إليه أن: أذن ، فقد حضر الوقت.

قال صالح بن سعيد المؤذن:

بينما أنا وعمر بن عبد العزيز بالسويداء فأذنت بالعشاء الآخرة، فصلى ثم دخل القصر، فقلما لبث أن خرج فصلى ركعتين خفيفتين ثم جلس فاحتبى، فافتتح بالانفال، فما زال يرددها ويقرأ كلما مر بآية خوف تضرع وكلما مر بآية رحمة دعا حتى أذن الفجر.

• أبغني رجلاً لمصحفي

ذات يوم قال عمر بن عبد العزيز لخادمه مزاحم:

- أبغني رِجلاً لمصحفي.

فأتاه بِرِجْلٍ فقال:

- من أين أصبت؟

قال:

- يا أمير المؤمنين!

دخلت بعض الخزائن فأصبت هذه الخشبة، فاتخذت منها رجلا.

قال عمر بن عبد العزيز:

- ويحك! انطلق فأقمه في السوق.

وجاء به قد قوم نصف دينار:

فقال يا أمير المؤمنين:

- قد قومته بنصف دينار.

قال الخليفة العادل:

- نرى أن تضع في بيت المال دينارا لتسلم منه.

قال مزاحم:

- إنما قوموه نصف دينار.

قال أبو حفص:

- **ضع في بيت المال دينارين.**

• لحنت

قرأ عند أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز قارئ مرة فقال له مسلمة عبد الملك:

- لحنت.

فقال له عمر:

- ما شغلك معناها عن لحنه.

وقيل:

قرأ رجل عند عمر بن عبد العزيز سورة، وعنده رهط.

قال بعض القوم:

- لحن.

فقال له عمر:

- أما كان فيما سمعت يشغلك عن اللحن؟

قال:

• رحمك الله

سمع عمر بن عبد العزيز رجلا يقول:

- عدل والله عمر بن عبد العزيز في الأمة.

فبكى عمر وقال:

- وددت والله أنه كما قلت ومن لعمر بالذي قلت؟ رحمك الله.

• اللهم أعذه من النار

دخل عمر بن عبد العزيز على فاطمة امرأته فطرح عليها خلق ساج عليه، ثم ضرب على فخذها فقال:

- يا فاطمه لنحن في ليالي دابق أنعم منا اليوم

فذكرها ما كانت نسيته من عيشها، فضربت يده ضربة فيها عنف فنحتها عنها وقالت:

- لعمري لأنت اليوم أقدر منك يوم إذ.

فقام وهو يقول بصوت حزين:

- يا فاطمة إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم.

فبكت فاطمة وقالت:

- اللهم أعذه من النار.

في ذكر مناجاته ودعائه

• رحمته وسعت كل شيء

قال عمر بن عبد العزيز:

«اللهم إن لم أكن أهلا أن أبلغ رحمتك، فإن رحمتك أهل أن تبلغني، فإن رحمتك وسعت كل شيء، فلتسعني رحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم إنك خلقت قوما فأطاعوك فيما أمرتهم به وعملوا في الذي خلقتهم له، فرحمتك إياهم كانت قبل طاعتهم لك يا أرحم الراحمين»

«اللهم إن رجالا أطاعوك فيما أمرتهم وانتهوا عما نهيتهم، اللهم وإن توفيقك إياهم كان قبل طاعتهم إياك فوفقني».

وكان عمر بن عبد العزيز يقول:

«اللهم أصلح من كان في صلاحه صلاح أمة محمد، اللهم أهلك من كان في هلاكه صلاح أمة محمد».

ووقف عمر بن عبد العزيز يوم عرفة فقال:

«اللهم زد محسن أمة محمد إحسانا، وأرجع مسيئهم إلى التوبة»

ثم يقول هكذا ثم يشير بإصبعه:

«اللهم وحط من أوزارهم برحمتك»

- اللهم سلم لي ديني ومن علي بطاعتك ورضاك عني وترك ما لا يعنيني»

• اللهم اغفر لي ما بينهما

قال عمر بن عبد العزيز:

«اللهم إني أطعتك في أحب الأشياء إليك وهو التوحيد، ولم أعصك في أبغض الأشياء إليك وهو الكفر فاغفر لي ما بينهما»

وما قلب عمر بن عبد العزيز نظره إلى نعمة أنعم الله عز وجل بها عليه إلا قال:

«اللهم إني أعوذ بك أن أبدل نعمة الله كفراً أو أن أكفرها بعد معرفتها أو أن أنساها فلا أثني عليك بها».

«اللهم رضني بقضائك وبارك لي في قدرك حتى لا أحب تعجيل شيء أخرته ولا تأخير شيء عجلته»

إن عمر بن عبد العزيز كان يكثر من أن يقول:

«اللهم سلم سلم».

نفور بني مروان من عدل عمر بن عبد العزيز

لما ولي عمر بن عبد العزيز جعل لا يدع شيئا مما كان في يده ويد أهل بيته من المظالم إلا ردها مظلمة مظلمة فبلغ ذلك عمر بن الوليد فكتب إليه يلومه ويقول:

اتــق الله وراقبه إن شــطتّ، لم تطمئن على منبرك حتى خـصصت أول قرابتك بالظلم والجور، فوالذي خص محمد ﷺ بما خصه به لقد ازددت عن الله بعدا بعد ولايتك هـذه إذ زعمت أنها عليك بلاء، فأقصـر بعض ميلك، واعلم بأنك بعين جبار وفي قبضته ولن تترك على هذا

فجمع عمر بن عبد العزيز بني مروان وقال لهم:

يا بني مروان: أنكم قـد أعطيتم حظا وشرفا وأمـوالا وإني لأحسب شطر أموال هذه الأمة أو ثلثيها في إيديكم

فقالوا:

- إنا والله لا نعيب آباءنا، ولا نضع شرفنا في قومنا.

قال عمر بن عبد العزيز:

- وأي عيب مما عابه القرآن ؟ كل يوم أخافه دون يوم القيامة فلا وقاني الله شره، إني وجـدت كتاب الله الأقدم، فأنا حـامل عليه من أتاني ممن تحت يدي وفيما سبقني.

فقال له سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان:

- يا أمـير المؤمـنين امض برأيك فيـمـا وليت بالحق والعـدل وخل عن من سبقك وعن ما ولي خيره وشره، فإنك مكتف بذلك.

فقال له عمر:

- أنشـدك الله الذي إليه نعود، أرأيت لو أن رجلا هلك وترك بنين صغارا وكبـارا، فغر الأكابر الأصـاغر في أموالهم، فـأدرك الأصاغر فـجاءوك بهم وبما صنعوا في أموالهم ما كنت صانعا؟

قال:

- كنت أرد عليهم حقوقهم حتى يستوفوها.

قال عمر:

- فإني وجدت كثيرا ممن قبلي من الولاة عسروا الناس بقوتهم وسلطانهم وغرهم بها أتباعهم فلما وليت أتوني بذلك فلم يسعني إلا الرد على الضعيف من القوي وعلى المستضعف من الشريف.

فقال سعيد:

- وفقك الله يا أمير المؤمنين.

• أتأمرني بالزنا

عرض على عمر بن عبد العزيز جوارٍ وعنده العباس بن الوليد بن عبد الملك قال:

فجعل كلما مرت جارية تعجبه قال:

- يا أمير المؤمنين اتخذ هذه.

فلما أكثر

قال له عمر بن عبد العزيز:

أتأمرني بالزنا؟

فخرج العباس فمر بأناس من أهل بيته فقال:

- ما يجلسكن بباب رجل يزعم أن آباءكم كانوا زناة؟

• ما كان أشده على بني أمية:

كان عند عمر بن عبد العزيز أناس من بني مروان فحبسهم وقال لخبازه:

- إذا دعوت بالطعام فلا تعجل به

فحبسهم حتى تعالى النهار قال:

وهم قوم لم يعتادوا ذلك، فمر به الخباز فقال:

- ويحك ائتنا بطعامك.

قال: نعم يا أمير المؤمنين الآن.

فلما أبطأ قال لهم:

- فهل لكم من سويق

فأمسكوا فقال:

- ألا تأكلون؟

قالوا: والله يا أمير المؤمنين ما نقدر عليه.

فقال لهم ذلك غير مرة فأبوا أن يأكلوا.

فقال:

ويحكم يا بني مروان ففيم التقحم في النار؟

فبكى والله وأبكى.

فما كان أشده على بني أمية.

في ذكر ما وعظ به
سياق مواعظ الحسن البصري لعمر بن عبد العزيز رحمهما الله
الموعظة الأولى

• ما لي في الدنيا

كتب الحسن البصري:

«أما بعد اعلم يا أمير المؤمنين أن الدنيا دار ظعن وليست بدار إقامة، وإنما أهبط إليها آدم من الجنة عقوبة، وقد يحسب من لا يدري ثواب الله أنها ثواب، ومن يدري ما عقاب الله أنها عقاب ولها في كل حين صرعة، وليست صرعة كصرعة، هي تهين من أكرمها وتزل من أعزها وتصرع من أثرها ولها في كل حين قتلى، فهي كالسم يأكله من لا يعرفه وفيه حتفه، فالزاد فيها تركها والغنى فيها فقيرها، فكن فيها يا أمير المؤمنين المداوي جرحه يصبر على شدة الدواء مخافة طول البلاء، يحتمي قليلا مخافة ما يكره طويلا، فإن أهل الفضائل كانوا منطقهم فيها بالصواب ومشيهم بالتواضع ومطعمهم الطيب من الرزق، مغمضي أبصارهم عن المحارم فخوفهم في البر كخوفهم في البحر، ودعاؤهم في السراء كدعائهم في الضراء، لولا الآجال التي كتبت لهم ما تقاوت أرواحهم في أجسادهم خوفا من العقاب وشوقا إلى الثواب، عظم الخلق في نفوسهم فصغر المخلوقين في أعينهم، واعلم يا أمير المؤمنين، أن التفكر يدعو إلى الخير والعمل به، وأن الندم على الشر يدعو إلى تركه، وليس ما يفنى وإن كان كثيرا بأهل أن يوثر على ما بقى، وإن كان طلبه عزيزا واحتمال المؤنة المنقطعة التي تعقب الراحة

الطويلة، خير من تعجيل راحة منقطعة تعقب مؤنة باقية وندامة طويلة، فاحذر هذه الدنيا الصارعة الخاذلة القاتلة التي تزينت بخدعها وفتكت بغرورها وخدعت بآمالها، فأصبحت كالعروس لها عاشقة وهي لأزواجها كلهم قاتلة، فلا الماضي بالباقي معتبر ولا الآخر لما رأى من أثرها على الأول مزدجر، ولا العارف بالله المصدق له حين أخبره عنها مدكر، قد أبت القلوب لها إلا حباً، وأبت النفوس لها إلا عشقاً، ومن عشق شيئا لم يلهم غيره ولم يعقل سواه مات في طلبه وكان أثر الأشياء عنده فهما عاشقان طالبان مجتهدان.

فعاشق قد ظفر منها بحاجته فأغنته وطغى ونسي ولها فغفل عن مبتدأ خلقه وضيع ما إليه معاده فقلَّ في الدنيا لبثه حتى زالت عنه قدمه وجاءته منيته على أسر ما كان منها حالا، وأطول ما كان فيها أملا، فعظم ندمه وكثرت حسرته مع ما عالج من سكرته، فاجتمعت عليه سكرة الموت بكربته وحسرة الفوت بغصته فغير موصوف ما نزل به.

وآخر مات من قبل أن يظفر منها بحاجته، فمات بغمه وكمده ولم يدرك فيها ما طلب، ولم يرح نفسه من التعب والنصب فخرجا جميعا بغير زاد، وقدما على غير مهاد فاحذرها يا أمير المؤمنين الحذر كله، فإنما مثلها كمثل الحية لين مسها تقتل بسمها، فأعرض يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها، وضع عنك همومها لما أيقنت من فراقها، واجعل شدة ما اشتد منها رجاء ما ترجو بعدها، وكن عند أسر ما تكون فيها أحذر ما تكون لها، فإن صاحب الدنيا كلما اطمأن منها إلى سرور صحبته من سرورها بما يسوؤه، وكلما ظفر منها بما يحب انقلبت عليه بما يكره، فالسار منها لأهلها غار، والنافع منها غدا ضار، وقد وصل الرخاء فيها بالبلاء وجعل البقاء فيها... فسرورها بالحزن مشوب والناعم فيها مسلوب فانظر يا أمير المؤمنين إليها، انظر الزاهق المفارق، ولا تنظر نظرة المبتلى العاشق،

واعلم أنها تزيل الثاوي بـالساكن، وتفجع المترف فيـها الآمن، ولا ترجع ما تولى وأدبر، ولا بد ما هو آت منها ينتظر، ولا يتـبع ما صفا منها إلا كدر فـاحذرها فإن أمانيها كاذبة، وآمالها باطلة، وعيشها نكد، وصفوها كدر، وأنت منها منية قاضية فلقد كدرت المعيشة لمن عقل، فهو من نعـيمها على خطر، ومن بليتها على حذر، ومن المنية على اليـقين فلو كان الخالق تبارك وتعـالى لم يخبر عنها بخـبر ونبهت العاقل، فكيف وقـد جاء عن الله عز وجل منهـا زاجر وفيـها واعظ فمـا لها عنده قدر ولا وزن من الصـغر، فلهي عنده أصغـر من حصاة في الحصى، ومن مـقدار نواة في النوى، ما خلق الله عز وجل فيما بلغني أبلغ إلى الله منها ما نظر إليها منذ خلقها، ولقد عرضت عـلى نبينا محمد ﷺ بمفاتيحها وخـزائنها، ولا ينقصه ذلك عند الله جناح بعوضة فأبى أن يـقبلها، وما منعه من القبول لهـا - مع ما ينقصه الله شيـئا مما عنده كمـا وعده - إلا أنه علم أن الله عـز وجل أبغض شيـئا فـأبغضـه، وصغر شيئا فصغره، ولو قبلهـا كان الدليل على محبته قبوله إياها، ولكنه كره أن يخالف أمره، أو يحب ما أبغض خالقه، أو يرفع ما وضع مليكه».

وكان في آخر هذه الرسالة:

«ولا تأمن أن تكـون هذا الكلام حـجـة عليك، نـفـعنا الله وإياك بـالموعظة والسلام عليك ورحمة الله وبركاته».

الموعظة الثانية

كتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن:

- «عظني»

فكتب إليه الحسن:

أما بعد...

يا أمير المؤمنين، فكن للمثل من المسلمين أخا، وللكبير ابنا، وللصغير أبا، وعاقب كل واحد منهم بذنبه على قدر جسمه ولا تضربن لغضبك سوطا واحدا فتدخل النار».

الموعظة الثالثة

قال: حدثنا إسحاق بن سعيد بن الحسن النسائي قال:

حدثنا جدي الحسن بن سفيان قال:

حدثنا سفيان بن عيينة قال:

كتب الحسن بن أبي الحسن إلى عمر بن عبد العزيز:

«... واعلم أن الهول الأعظم، ومفظعات الأمور أمامك لم يقطع منها بعد وأنه لا بد والله لك من مشاهدة ذلك ومعاينته، إما بالسلامة والنجاة منه وإما بالعطب..».

الموعظة الرابعة

- **الزهد رأس الإصلاح:**

كتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن:

- «عظني» وأوجز

فكتب إليه:

«أما بعد فإن رأس ما هو مصلحك ومصبح به على يدك الزهد في الدنيا، وإنما الزهد باليقين، واليقين بالتفكر، والتفكر بالاعتبار، فإذا أنت تفكرت في الدنيا لم تجدها أهلا أن تبيع بها نفسك، ووجدت نفسك أهلا أن تكرمها بهوان الدنيا، فإنما الدنيا دار بلاء ومنزل غفلة».

الموعظة الخامسة

- **لا بد من اقتحام العقبة ومن ورائها الجنة أو النار.**

كتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز:

«أما بعد فلو كان لك عمر نوح وملك سليمان ويقين إبراهيم وحكمة لقمان، فإن أمامك هول الموت ومن ورائه داران، إن أخطأتك هذه صرت إلى هذه».

فبكى عمر بن عبد العزيز بكاءً شديداً.

كتب عمر بن عبد العزيز إلى فقهاء العراق أن يأتوه، فاعتل الحسن بفتق في بطنه وكتب إليه:

«يا أمير المؤمنين إن استقمت استقاموا وإن ملت مالوا يا أمير المؤمنين لو أن لك عمر نوح وسلطان سليمان ويقين إبراهيم وحكمة لقمان، ما كان لك بد من أن تقتحم العقبة، ومن وراء العقبة الجنة والنار، من أخطأته هذه دخل هذه».

فلما أتاه الكتاب أخذه فوضعه على عينيه ثم بكى ثم قال:

«من لي بعمر نوح ويقين إبراهيم وسلطان سليمان وحكمة لقمان؟ ولو نلت ذلك لم يكن بد من أن أشرب بكأس الأولين».

الموعظة السادسة

• **خذ من فنائك الذي لا يبقى لبقائك الذي لا يفنى:**

كتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز:

«أما بعد يا أمير المؤمنين، فإن طول البقاء إلى فناء ما هو، فخذ من فنائك الذي لا يبقى لبقائك الذي لا يفنى والسلام».

فلما قرأ عمر الكتاب بكى وقال:

- نصح أبو سعيد وأوجز.

الموعظة السابعة

كتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز:

«سلام عليك أما بعد، فكأنك بالدنيا لم تكن، وبالآخرة لم تزل».

إن آخر من كتب عليه الموت قد مات.

فكتب إليه عمر بن عبد العزيز:

«أما بعد فكأنك بالدنيا لم تكن، وكأنك بالآخرة لم تزل والسلام عليك».

• موعظة طاوس لعمر بن عبد العزيز:

كتب عـمر بن عـبد العزيز إلى طاوس كـتابا يسـأله عن بعض ما هو فـيه فأجاب بعشر كلمات لم يزد عليها حرفا.

فما جاء عمر كتاب أعجب به منه:

«سلام عليك يا أمير المؤمنين، فإن الله عـز وجل أنزل كتابا وأحل فيه حلالا وحرم فـيه حراما، وضـرب فيه أمثـالا، وجعل بعضـه محكمًا وبعـضه متشـابها، فـأحل حـلال الله وحـرم حـرام الله وتفكر في أمـثـال الله، واعـمل بحكمـه وآمن بمتشابهه والسلام عليك».

موعظة سالم بن عبد الله لعمر بن عبد العزيز

• رأيت أن أسير في الناس بسيرة عمر بن الخطاب:

إن عمر بن عبد العزيز كتب إلى سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب:

«أما بعد فـإن الله تبارك اسمه وتعالى جده، ابتـلاني بما ابتلاني به من أمركم من غيـر مشورة مني فـيه ولا طلب، إلا قضـاء من الرحمن الرحيم فـأسأل الذي ابتلاني بما ابتلاني به من أمـر عباده وبلاده، أن يحسن عوني وعاقبـتي، وعاقبة من ولاني أمره، وقد رأيت أن أسير في الناس بسـيرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، إن قـضى الله ذلك واستطعت إليـه سـبيـلا، فابعث إلـي بكتب عمـر بن الخطاب وقـضائه في أهل القـبلة وأهل العـهد فـإني متـبع أثره وسائر بسـيرته إن شـاء الله تعالى».

وأسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى.

فأجابه سالم:

« أما بعد فإن الله عز وجل خلق الدنيا لما أراد أ ن يخلقها له، فجعل لها مدة قصيرة، كان ما بين أولها وآخرها ساعة من نهار، ثم قضى عليها وعلى أهلها الفناء فقال: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُون ﴾ [سورة القصص الآية: ٨٨]، لا يقدر أهلها منها يا عمر على شيء حتى تفارقهم ويفارقونها، بعث بذلك رسوله وأنزل كتابه، ضرب في ذلك الأمثال وضرب فيه الوعيد، جعل في الأولين ديناً واحداً، فلم يختلف رسوله ولم يبدل قوله، ثم إنك يا عمر لن تعدو أن تكون رجلا من بني آدم، يكفيك ما يكفي لرجل منهم - أو قال رجلا منهم - من الطعام والشراب، فاجعل فضل ذلك فيما بينك وبين الرب الذي توجه إليه شكر النعم، فإنك «وليت» أمرا عظيما ليس يلي عليك أحد من دون الله عز وجل، وإن استطعت أن لا تخسر نفسك وأهلك يوم القيامة فافعل، فإنه قد كان رجال ونشأوا فيه وظنوا أنها السنة، فسدوا على الناس أبواب الرخاء، فلم يسدوا منها بابا إلا فتح عليهم باب بلاء، فإن استطعت - ولا قوة إلا بالله - أن تفتح على الناس أبواب الرخاء، فافعل فإنك لن تفتح منها بابا إلا سد الله الكريم عنك باب بلاء، ولا يمنعك من نزع عامل أن تقول: لا أجد ما يكفيني عمله؟ فإنك إذا كنت تنزع لله وتستعمل لله أتاح الله لك أعواناً فأتاك بهم وإنما قدر عون الله إياك بقدر نيتك، فإن تمت نيتك تم عون الله الكريم إياك، وإن قصرت نيتك قصر من الله العون بحسب ذلك.

واعلم أنه كان قبلك رجال عاينوا أهوال المطلع وعالجوا نزع الموت الذي كانوا منه يفرون، فانشقت بطونهم التي كانوا لا يشبعون بها وانفقأت أعينهم التي كانت لا تنقطع لذتها، واندقت رقابهم غير موسدين بعد ما تعلم من تظاهر الفرش والمرافق والسرور والخدم، فصاروا جيفا في بطون الأرض تحت مهادها،

والله لو كانوا إلى جانب مسكين لتأذى بريحهم بعد إنفاق ما لا يحصى عليهم، وعلى خواصهم من الطيب، كل ذلك إسرافا، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ما أعظم الذي ابتليت به وأفظع الذي سبق إليك أهل العراق، أهل العراق أبرهم منك منزلة من لا فقر بك إليه ولا بك عنه، فمن بعثت من عمالك إلى العراق فانهه نهياً شديداً، شبيها بالعقوبة عن أخذ الأموال وسفك الدماء إلا بحقها، المال المال، يا عمر يا عمر والدم فإنه لا نجاة لك من هول جهنم من عامل بلغك ثم لم تغيره، وإنه من بعثت من عمالك، أن يعملوا بمعصية أو أن يحكموا بشبهة، أو أن يحتكموا على المسلمين بيعا، فإنك إن اجترحت على ذلك أتي بك يوم القيامة ذليلا صغيرا، وإن تجنبت عنه عرفت راحته في سمعك وبصرك وقلبك.

كتبت إلي تسألني أن أبعث إليك بكتب عمر وقضائه في أهل القبلة وفي أهل العهد، وإن عمر رضي الله عنه عمل في غير زمانك، وعمل بغير رجالك، وإنك إن عملت في زمانك على النحو الذي عمل عمر بن الخطاب في زمانه، بعد الذي رأيت وبلوت، رجوت أن تكون أفضل عند الله منزلة من عمر بن الخطاب فقل كما قال العبد الصالح: [ما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب].

وكتب عمر بن عبد العزيز إليه:

«من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى سالم بن عبد الله، سلام عليك فإني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو أما بعد.

فإن الله ابتلاني بأمر هذه الأمة، من غير مشاور مني فيها، ولا طلبة مني لها إلا قضاء الرحمن وقدره، فأسأل الذي ابتلاه من أمر هذه الأمة بما ابتلاني به، أن يعينني على ما ولاني، وأن يرزقني منهم السمع والطاعة وحسن المؤازرة، وأن يرزقهم مني الرأفة والمعدلة، فإذا أتاك كتابي هذا فابعث إلي بكتب عمر بن الخطاب وسيرته، إن أعانني الله على ذلك والسلام».

موعظة سالم ومحمد بن كعب لعمر

• كن كالمداوي جرحا يصبر على شدة الدواء لما يرجو من الشفاء:

لما استخلف عمر دخل عليه سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب، وهو مكتئب حزين، فأقبل على أحدهما فقال:

«عظني»

فقال:

«يا أمير المؤمنين إن الله لم يجعل أحدًا من خلقه فوقك، فلا ترضَ لنفسك أن يكون أحد من خلقه أطوع له منك، واجعل الناس أصنافا ثلاثة:

الكبير بمنزلة الأب، والوسط بمنزلة الأخ، والصغير كمنزلة الولد، فبر أباك، وصل أخاك واعطف على ولدك، واعلم أنك لست أول خليفة يموت».

فأقبل على الآخر فقال «عظني»

فقال:

يا أمير المؤمنين إن الدنيا عطن مهجور، وأكل منزوع، وعرض بلاء ومستقر آفات يحيط بها الذل ويفنيه الثكل، لكل فرحة منها ترحة، ولكل سرور منها غرور، وقد رغب عنها السعداء، وانتزعت من أيدي الأشقياء، فكن فيها يا أمير المؤمنين كالمداوي جرحه، يصبر على شدة الدواء لما يرجو من الشفاء».

فبكى عمر وقال:

لا حول ولا قوة إلا بالله.

موعظة محمد بن كعب لعمر

• افتح الأبواب وسهل الحجاب

إن عمر بن عبد العزيز كان عنده هشام بن مصاد، وكانا يتحدثان، فذكر عمر شيئا فبكى، فأتاه مولاه مزاحم فقال:

- إن محمد بن كعب القرظي بالباب.

فقال:

- أدخله.

فدخل وعمر يمسح عينيه من الدموع.

فقال له محمد بن كعب:

- ما أبكاك يا أمير المؤمنين؟

فقال هشام بن مصاد:

- أبكاه كذا وكذا.

فقال له محمد:

يا أمير المؤ منين إنما الدنيا سوق من الأسواق، فمنها خرج الناس بما ضرهم، ومنها خرجوا بما نفعهم، وكم من قوم غرهم منها مثل الذي أصبحنا فيه، حتى أتاهم الموت فاستوعبهم، فخرجوا منها ملومين، لم يأخذوا منها ما أحبوا من الآخرة عدة، ولا لما كرهوا جنة، وأقسم ما جمعوا من لم يحمدهم، وصاروا إلى من لم يعذرهم، فنحن محقوقون يا أمير المؤ منين، أن ننظر إلى تلك الأعمال التي

تتخوف عليهم منها فتكف عنهم، فاتق الله يا أمير المؤمنين، واجعل في قلبك سبيل اثنتين:

انظر الذي تحب أن يكون معك إن قدمت إلى ربك عز وجل، فابتغ به البدل حيث لا يؤخذ البدل، ولا تذهبن إلى سلعة قد بارت على من كان قبلك ترجو أن تجوز عنك، فاتق الله يا أمير المؤمنين وافتح الأبواب وسهل الحجاب، وانصر المظلوم ورد الظالم

ثلاث من كن فيه استكمل الإيمان بالله عز وجل:

من إذا رضي لم يدخله رضاه في الباطل وإذا غضب لم يخرجه غضبه من الحق، وإذا قدر لم يتناول ما ليس له».

موعظة أبي حازم لعمر

قال عمر لأبي حازم:

- «عظني».

فقال:

«اضطجع ثم اجعل الموت عند رأسك، ثم انظر ما تحب أن يكون فيك تلك الساعة، فخذ فيه الآن وما تكره أن يكون فيك تلك الساعة فدعه الآن».

وكتب أبو حازم إلى عمر بن عبد العزيز:

«اتق أن تلتقي محمدا ﷺ وأنت بتبليغ الرسالة له مصدق، وهو عليك بسوء الخلافة في أمته شهيد».

موعظة القاسم بن مخيمرة لعمر

يقول القاسم بن مخيمرة:

- دخلت على عمر بن عبد العزيز، وفي صدري حديث يتجلجل فيه أريد أن أقذفه إليه فقلت له:

بلغنا أن من ولي على الناس سلطانا فاحتجب عن فاقتهم وحاجتهم، احتجب الله عن فاقته وحاجته يوم يلقاه.

فقال: ما تقول؟

ثم أطرق طويلا فعرفتها فيه وبرز للناس.

موعظة ابن الأهتم لعمر رحمه الله تعالى

• حال العرب قبل الإسلام وبعده:

دخل ابن الأهتم على عمر بن عبد العزيز فقال:

- أطريك؟

قال: لا.

قال: فأعظك؟

قال: نعم.

قال: فافتح الباب وأدخل الناس.

فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

إن الله تبارك وتعالى خلق الخلق، غنيا عن طاعتهم، آمنا لمعصيتهم أن تنقصه، فالناس يومئذ في الحالات والمنازل مختلفون:

فالعرب منهم بشر تلك الحال - أهل الوبر والشعر والحجر - لا يتلون كتابا، ولا يصلون جماعة، ميتهم في النار وحيهم أعمى بشر حال مع الذي لا يحصى من عيشهم المزهود فيه والمرغوب عنه، فلما أراد الله أن ينشر فيهم حكمته، بعث فيهم رسولا من أنفسهم: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة التوبة الآية:١٢٨]، **فبلغ محمد رسالة ربه ونصح لأمته وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين ـ الموت ـ ثم ولي أبو بكر من بعده، فارتدت العرب - أو من ارتد منها - فحرصوا على أن يقيموا الصلاة، ولا يأتوا الزكاة، فأبى أبو بكر أن يقبل منهم إلا ما كان رسول الله ﷺ قابلا له لو كان حيا، فلم يزل يخرق أوصالهم، ويسقي الأرض من دمائهم،حتى أدخلهم من الباب الذي خرجوا منه وقررهم على الأمر الذي نفروا منه، وأوقد في الحرب شعلها، وحمل أهل الحق على رقاب أهل الباطل ثم حضرته الوفاة وقد أصاب من فيء المسلمين سناً لقوحا كان يرتضع من لبنها، وبكرا كان يروي عليه أهله الماء، وحبشية كانت ترضع ابنا له فلم يزل ذلك غصة في حلقه، وثقلا على كاهله، حتى خرج منه إلى ولي الأمر من بعده عمر بن الخطاب، ثم ولي عمر فحسر عن ذراعيه، وشمر عن ساقيه، وأعد للأمور أقرانها فراضها فأذل صعابها وترك الأمر فيها إلى يسر، ثم حضرته الوفاة، وكان قد أصاب من فيء المسلمين شيئا، فلم يرض في ذلك بكافة من أحد من ولده، حتى باع في ذلك ربعه، وضم**

إلى بيت مال المسلمين وايم الله ما اجتمعن من بعدهما «إلا على ظلم».

- **امض رحمك الله ولا تلتفت:**

ثم أقبل علي عمر بن عبد العزيز فقال:

«وأنت يا عمر بني الدنيا، غذتك بأطايبها، وألقمتك ثديها تطلبها من مظانها، تعادي فيها وترضى لها حتى إذا ما أفضت إليك بأركانها من غير طلب منك لها، رفضتها ورميت بها حيث رمى الله بها، فامض رحمك الله، ولا تلتفت.

فالحمد لله الذي فرج بك كربنا ونفس بك غمنا، فإنه لا يذل مع حقير، ولا يكبر مع الباطل عزيز، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم».

وقيل:

دخل عبد الله بن الأهتم على عمر بن عبد العزيز وهو جالس على سريره، فحمد الله وأثنى عليه ثم أخذ في موعظته الطويلة.

فنزل عمر عن سريره حتى استوى بالأرض، وجثا على ركبتيه وابن الاهتم يقول:

«وأنت ياعمر، وأنت يا عمر، وأنت يا عمر، من أولاد الملوك وأبناء الدنيا ولدوا في النعيم وغزوا به لا يعرفون غيره»

وعمر يبكي ويقول:

«هيه هيه، يا ابن الاهتم هيه»

فلم يزل يعظه وعمر يبكي حتى غشي عليه.

عمر بن عبد العزيز يأمر بتدوين الحديث

كان النـاس منذ بدء الإسلام يعـتمدون في الحـديث الشريف علـى الحفظ والاستظهار، فلما كثرت الغزوات واتسعت الفتوحات الإسلامية ومات من حملة الحـديث من مات، وتفـرق باقـيهم في البـلاد، وكـان عند كل منهم شيء من الحديث، وقد ينفـرد بعضهم منه بما لا يستـمع سواه من رسول الله ﷺ وقـل الضبط وكاد يلتبس الباطل بالحق مست الحاجة إلى تدوين الحديث الشريف.

وكان أول من أمر بتدوين الحديث عمر بـن عبد العزيز إبان خلافته إذ رأى في تدوينه ضبطا له وإبقاء عليه.

وقـد كان أول من دون الحـديث ابن شـهـاب الزهري على رأس المائة من الهجرة، بأمر من الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز.

ثم كثر التدوين والتصنيف وحصل بذلك خيراً كثيراً.

وكتب عـمر بن عبد العـزيز إلى أبي بكر بن حزم وكان عـامله على مدينة رسول الله ﷺ:

انظر مـا كان من حـديث رسول الله ﷺ فاكـتبـه فإني خـفت دروس العلم وذهاب العلماء.

وكتب الخليفة التقي الورع إلى الآفاق:

انظروا حديث رسول الله ﷺ فاجمعوه.

في ذكر طرف مما أسند من الحديث عن رسول الله ﷺ

• روايته عن أنس:

أسند عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الحديث عن جماعة من الصحابة، وعن جماعة من كبار التابعين، إلا أنه كان مشغولا عن الرواية فلذلك قل حديثه، ونحن نذكر طائفة من حديثه يستدل بها على من سمع منه وروى عنه.

فمن جملة ما أسند عنه من الصحابة **أنس بن مالك، رآه عمر وروى عنه،** وصلى أنس بن مالك خلفه، ومما أسند عن أنس ما أخبرنا به الحسن قال:

حدثني الحارث بن محمد العنزي عن إسماعيل بن أبي حكيم عن عمر بن عبد العزيز عن أنس بن مالك:

قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر، أو ليسلطن عليكم عدواً من غيركم ثم تدعونه فلا يستجيب لكم».

قال الدارقطني وحدثني الحارث عن إسماعيل بن حكيم عن عمر بن عبد العزيز عن أنس بن مالك قال:

كان رسول الله ﷺ **من أوجز الناس صلاة في تمام.**

• روايته عن ابن عمر

ومما أسند عن ابن عمر رضي الله عنهما قال:

أخبرني سعيد بن يعيش عن جده قال له عمر بن سالم عن أبيه عن عمر

ابن عبد العزيز عن ابن عمر قال:

قال رسول الله ﷺ:

«إن الله تبارك وتعالى يحب الشاب الذي يفني شبابه في عبادة الله، ويحب الإمام المقسط وأجره أجر من يقوم ستين عاما يصوم نهاره ويقوم ليله».

الدراقطني: قاله عبد الله بن عمر وخالفه غيره، فقول ابن عمر هو الصواب.

قال: حدثنا محمد بن الفضل بن عطية، عن سالم الأفطس عن عمر بن عبد العزيز عن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ قال:

«إن الله يحب الشاب الذي يفني شبابه في طاعة الله».

• روايته عن ابن جعفر:

ومما أسند عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه قال:

حدثنا يونس بن أبي إسحاق عن عبد العزيز عن أبيه عبد العزيز بن عمر ابن عبد العزيز عن عبد الله بن جعفر عن أسماء بنت عميس قالت:

علمني رسول الله ﷺ دعوة الكرب قال:

«إذا نزل بك الكرب فقولي: الله الله ربي لا أشرك به شيئا».

وقد رواه الفضل بن دكين فأدخل بين عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز عن هلال مولى عمر عن عمر بن عبد العزيز، عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال: علمتني أمي أسماء بنت عميس شيئا أمرها به رسول الله ﷺ أن تقول عند الكرب: [الله الله ربي لا أشرك به شيئًا]

قال القرشي: لا شريك له.

• روايته عن ابن أبي سلمة:

ومما أسند عن عمر بن أبي سلمة المخزومي قال:

حدثنا إبراهيم بن أبي يحيى عن إسماعيل بن أبي حكم عن عمر بن عبد العزيز عن عمر بن أبي سلمة أنه **رأى النبي ﷺ يصلي في ثوب واحد متشحا به وقد خالف بين طرفيه.**

هذا غريب من حديث عمر بن عبد العزيز تفرد به الحسن عن عبد الكريم.

• روايته عن السائب:

ومما روى عن السائب والسائب هو ابن اخت نمر مسح رسول الله ﷺ رأسه ودعى له، وحج حجة الوداع معه قال: حدثنا عبد الرحمن بن عوف قال:

سمعت عمر بن عبد العزيز يسأل السائب ابن أخت النمر: ما سمعت في سكنى مكة؟

(للمهاجر ثلاثة أيام بعد الصدر).

حدثنا القاسم بن مالك المزني عن الجعيد قال: سمعت عمر بن عبد العزيز يقول للسائب بن يزيد:

هل رأيت أحدًا من أصحاب رسول الله يتأزر الرداء ويرتدي الرداء ثم يخرج؟

قال: نعم.

قالوا:

لو صنع ذلك أحد اليوم لقيل مجنون.

• روايته عن ابن سلام:

ومما روى عن يوسف بن عبد الله بن سلام قال:

حدثنا محمد بن إسحاق عن يعقوب عن عمر بن عبد العزيز عن يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه قال:

كان النبي ﷺ **قلّ ما يحدّث إلاّ يلمع ببصره إلى السماء.**

• إرساله الحديث:

وقد أرسل الحديث عن جماعة من القدماء منهم:

* **عبادة بن الصامت** قال:

حدثنا إبراهيم بن يحيى عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز عن عبادة ابن الصامت أن رسول الله ﷺ **كان إذا دخل رمضان قال:**

«اللهم سلمني لرمضان، وسلم لي رمضان وتسلمه مني مقبلا».

* ومنهم **تميم الداري** قال:

أخبرني سعيد بن يعيش عن جده عن عمر بن سالم الأفطس عن أبيه عن عمر بن عبد العزيز عن تميم الداري قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«من لقي الله بخمس لم يحجب عن الجنة: النصح لله عز وجل، والنصح لكتاب الله، والنصح لرسول الله ﷺ، والنصح لأمة المسلمين، والنصح لعامة المسلمين».

* ومنهم **المغيرة بن شعبة** قال:

حدثنا أبو مصعب أحمد بن أبي بكر قال:

حدثنا عمر بن عبد العزيز عن المغيرة بن شعبة أن النبي ﷺ - ورواه عبد الرحمن بن عوف - قال:

«إنه لم يمت نبي حتى يصلي وراء رجل صالح من أمته».

* وأرسل الحديث عن **عائشة** ﵂ قال:

حدثنا أسامة بن زيد عن زياد بن عبد العزيز عن عمر بن عبد العزيز عن عائشة رضي الله عنها قالت:

كان رسول الله ﷺ **يصلي في الحجرة يفرق بين الشفع والوتر**، أسمع تسليمه وأنا في البيت.

* وعن **أم هانيء** قال:

حدثنا حماد بن سلمة عن محمد بن قيس عن عمر بن عبد العزيز عن أم هانيء قالت: **صلى رسول الله ﷺ في بيتي يوم الفتح ثماني ركعات.**

وعن **خولة بنت الحكم** حدثنا سفيان بن عيينة عن إبراهيم بن ميسرة عن أبي سويد عن عمر بن عبد العزيز قال:

سمعت المرأة الصالحة خولة بنت حكيم أن رسول الله ﷺ خرج وهو محتضن إحدى ابني ابنته حسنًا أو حسينا عليهما السلام وهو يقول:

«إنكم لتبخلون وتجبنون وتجهلون وإنكم لمن ريحان الله عز وجل».

قصته مع مولى علي

وقد ذكر عمر بن عبد العزيز أنه سمع عدة من أصحاب رسول الله ﷺ قال: حدثنا عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب قال:

حدثني عمر بن مورق قال:

كنت بالشام وعمر بن عبد العزيز يعطي الناس قال:

فتقدمت إليه فقال لي :

- ممن أنت؟

قلت:

- من قريش.

قال:

- من أي قريش؟

قلت:

- من بني هشام.

قال:

- من أي بني هشام؟

فسكت، فقال:

- من أي بني هشام؟

فقلت:

- مولى علي بن أبي طالب، فوضع يده على صدره وقال لي:

أيا مولى علي بن أبي طالب حدثني عدة أنهم سمعوا النبي ﷺ يقول:

«من كنت مولاه فعلي مولاه».

ثم قال:

- يا مزاحم كم تعطي أمثاله؟

قال:

- مائة درهم أو مائتي درهم.

فقال:

- اعطه خمسين دينارا لولايته لعلي بن أبي طالب عليه السلام.

روايته عن جماعة من كبار التابعين

وقد روى عمر بن عبد العزيز عن جماعة من كبار التابعين.

منهم: سعيد بن المسيب، وعبد الله بن إبراهيم بن قارظ، فمن حديثه عنهما ما أخبرناه عن ابن عمر قال:

حدثني الليث عن عقيل عن ابن أبي شهاب قال:

أخبرني عمر بن عبد العزيز عن عبد الله بن إبراهيم بن قارظ، وعن سعيد ابن المسيب أنهما حدثاه أن أبا هريرة قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إذا قلت لصاحبك أنصت والإمام يخطب يوم الجمعة فقد لغيت».

قال حدثنا معمر عن الزهري عن عمر بن عبد العزيز عن عبد الله بن إبراهيم بن قارظ عن أبي هريرة قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«توضئوا ما مست النار».

• الأعيان الباقية بعد المفلس:

وروى عن أبي بكر بن عبد الرحمن قال:

حدثنا يحيى بن سعيد الأنصاري أن أبا بكر بن محمد بن عمر بن حزم أخبره أنه: سمع عمر بن عبد العزيز أبا بكر بن عبد الرحمن يحدث أنه سمع أبا هريرة يقول:

قال رسول الله ﷺ:

«من أفلس بمال قوم فوجد رجلاً متاعه بعينه فهو أحق به»، هذا حديث صحيح متفق عليه.

أخبرنا ابن أبي عمر قال:

حدثنا ابن أيوب قال:

حدثنا عبد الله بن أحمد قال:

حدثنا الدارقطني عن أبي بكر بن محمد، عن عمر بن عبد العزيز عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ:

«من وجد ماله بعينه عند رجل قد أفلس فهو أحق به».

قال: حدثنا أحمد بن علي بن ثابت قال:

سمعت محمد بن حمزة يقول:

سمعت أبا بكر بن الحارث يقول:

وهو ابن عبد الرحمن بن الحارث قال:

سمعت النبي ﷺ يقول:

«من أدرك ماله بعينه عند رجل أو إنسان قد أفلس فهو أحق به من غيره».

قال: حدثنا سفيان عن يحيى بن سعيد، عن أبي بكر الأنصاري، عن عمر ابن عبد العزيز عن أبي بكر بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال:

«من وجد ماله عند رجل مفلس فهو أحق به».

وعن النبي ﷺ أنه سجد في: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾[سورة الانشقاق الآية: ١] و:﴿اقْرَأْ﴾ [سورة العلق الاية: ١].

حديث خديجة بشأن جبريل:

قال: حدثنا إسماعيل بن حكيم قال:

حدثني عمر بن عبد العزيز قال:

حدثني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث قال:

حدثتني أم سلمة قالت:

سمعت خديجة رضي الله عنها تقول لرسول الله ﷺ:

- يا رسول الله أتستطيع إذا جاءك هذا الذي يأتيك أن تخبرني به؟

فقال رسول الله ﷺ:

- نعم.

قالت خديجة:

فجاء جبريل عليه السلام يوما وأنا عنده فقال رسول الله ﷺ:

- يا خديجة هذا أخي الذي يأتيني فقد جاء.

فقلت له:

- قم فاجلس على فخذي هذا.

فقام فجلس على فخذي الأيمن.

فقلت له:

- هل تراه؟

قال:

- نعم.

فقلت له:

- قم فتحرك فاجلس على فخذي الأيسر.

فقلت له:

هل تراه.

قال:

- نعم.

قالت خديجة:

فتحسرت فطرحت عني خماري ثم قلت:

- هل تراه؟

قال:

- لا.

فقلت:

- والله هذا ملك كريم. لا والله ما هذا شيطان.

قالت خديجة:

فقلت لورقة بن نوفل:

- ذلك ما أخبرني به محمد ﷺ.

فقال ورقة:

- أحق يا خديجة حديثك هذا؟

قلت:

- نعم.

قال:

- فإنه نبي حقا.

• روايته عن سالم بن عبد الله بن عمر:

قال: حدثنا مبشر بن إسماعيل عن نوفل بن أبي الفرات الحلبي عن عمر عن سالم عن أبيه قال:

قال النبي ﷺ:

«اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك عمر أو أبي جهل».

قال: حدثنا مبشر بن إسماعيل الحلبي عن نوفل بن أبي الفرات قال:

ذكر عن عمر بن عبد العزيز رفع اليدين في الصلاة فقال:

- أترون سالما لم يحفظ عن أبيه؟

أترون أن أبيه لم يحفظ عن النبي؟

• روايته عن ابن عبد الرحمن:

وروى عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال:

حدثنا أبو معشر عن محمد بن قيس قال:

حدثنا عمر بن عبد العزيز:

أنسجد في: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ [سورة الانشقاق الآية: ١].

فقلت:

- لا.

فقال عمر بن عبد العزيز:

أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة:

أن رسول الله ﷺ كان يسجد في: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ [سورة الانشقاق الآية: ١].

قال: حدثنا إبراهيم بن عمرو بن بكر السكاسكي قال:

حدثنا أبي عن أبي سنان الشيباني عن عمر بن عبد العزيز عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن بن عوف، عن ربيعة بن كعب أن النبي ﷺ قال:

«أفضل طعام الدنيا والآخرة اللحم» تفرد به محمد بن داود الرملي.

قال: حدثنا أبو علقمة السعدي عن عمر بن عبد العزيز عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة وابن عباس عن رسول الله ﷺ قال:

«من قرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص الآية: ١] **إحدى عشرة مرة ابتغاء وجه الله نزع الفقر من بين يديه وجعل غناه في قلبه وحشى قلبه الحكمة».**

• روايته عن عروة:

وروى عن ابن الزبير قال:

حدثنا مروان بن سالم الجري عن عبد العزيز مولى عمر بن عبد العزيز عن هلال مولى لهم عن عمر بن عبد العزيز قال:

حدثني عروة بن الزبير عن عائشة قالت:

كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن ينام وهو جنب توضأ وضوءه للصلاة.

قال: حدثنا ابن علاثة قال:

حدثنا إبراهيم بن أبي عبلة قال:

سمعت عمر بن عبد العزيز قال:

حدثني عروة بن الزبير عن عائشة أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«ما من ساعة تمر بابن آدم لم يكن ذاكرا الله فيها بخير إلا حسر عليها يوم القيامة» تفرد به ابن علاثة.

قال: حدثني شيبة الخضري قال:

كنا عند عمر بن عبد العزيز فحدثنا عن عروة بن الزبير عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال:

«ثلاث أحلف عليهن: لا يجعل الله عز وجل من له سهم في الإسلام كمن لا سهم له، وأسهم الإسلام ثلاثة: الصلاة والصوم والزكاة ولا يتولى الله عبدًا في الدنيا فيوليه يوم القيامة، ولا يحب رجل قوما إلا جعله الله معهم، والرابعة لو حلفت عليها لرجوت أن لا آثم لا يستر الله على عبد في الدنيا إلا ستره يوم القيامة».

• روايته عن عبيد الله بن عتبة وخارجة بن زيد بن ثابت:

وروى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال:

حدثنا مبشر بن إسماعيل عن نوفل بن أبي الفرات عن عمر بن عبد العزيز عبد عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس **أن النبي ﷺ كان أجود من الريح المرسلة إذا نزل عليه جبريل عليه السلام يدارسه القرآن.**

وروى عن خارجة بن زيد بن ثابت قال:

حدثني ابن عبد الخالق مولى حازم عن عبد الوهاب بن بحت قال:

حضرت عمر بن عبد العـزيز وأتى مولى لسليمان في جراح كانت بينهم، وعنده سليمان بن حبيب المحاربي فقال عمر:

قم فـاقض بينهم واعلـم أن رسـول الله ﷺ لم يقض فـي شـجـة دون الموضحة.

كما حدثني خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه عن رسول الله ﷺ قال:

حدثنا مبشر بن إسماعيل عن نوفل بن أبي الفرات عن عمر عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبي، أن النبي ﷺ قرأ: ﴿**فَيَوْمَئِذٍ لاَّ يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ (٢٥) وَلا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ**﴾ [سورة الفجر الآية: ٢٥، ٢٦].

• روايته عن عامر بن سعد بن أبي وقاص:

وروى عن سعد بن عامر بن أبي وقاص وقال:

حدثنا محـمد بن المنذري عن عامر بن سعد بن أبي وقـاص عن أسامة بن زيد عن رسول الله ﷺ قال:

ذكر الطاعون عنده فقال: «**إنه رجس أو رجز عُذبـت به أمة من الأمم وقد**

بقيت منه بقايا فإذا سمعتم به بأرض فلا تدخلوها وإذا وقع وأنتم بأرض فلا تهربوا منها» قال محمد بن المنذر فحدث بهذا الحديث عمر بن عبد العزيز فقال:

هكذا حدثني عامر بن سعد بن أبي وقاص.

قال: حدثني محمد بن أبي يحيى عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر وهو أبو طوالة عن عمر بن عبد العزيز عن عامر بن سعد عن أبيه أن النبي ﷺ قال:

«من أكل سبع تمرات عجوة فيما بينا لابتي المدينة حين يصبح لم يضره شيء حتى يمسي»

• روايته عن أبي بردة:

وقد روى عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري قال: حدثنا أبو الدهماء عن ثابت البناني عن عمر عن أبي بردة عن أبي موسى قال:

قال رسول الله ﷺ

«إذا كان يوم القيامة جمع الله الخلائق في صعيد واحد، ثم ترفع لكل قوم آلهتهم التي كانوا يعبدون فيوردونهم النار ويبقى الموحدون فيقال لهم: ما تنتظرون؟

فيقولون:

- ننتظر ربنا كنا نعبده بالغيب.

فيقال له:

- أوتعرفونه؟

فيقولون:

- إن شاء عرفنا نفسه

فيتجلى لهم فيخرون سجدا.

فيقال لهم:

- يا أهل التوحيد ارفعوا رءوسكم فقد أوجب الله لكم الجنة، وجعل مكان كل رجل منكم يهوديا أو نصرانيا في النار»

قال: حدثنا علي بن زيد عن عمارة القرشي عن أبي بردة قال:

رفدنا إلى الوليد بن عبد الملك وكان الذي يقبل في حوائجي عمر بن عبد العزيز قال:

فلما قضيت حوائجي أتيته فودعته وسلمت عليه ثم نهضت فذكرت حديثا حدثني به أبي، سمعه من رسول الله ﷺ، فأحببت أن أحدثه، فرجعت إليه فلما رآني قال:

لقد رد الشيخ حاجة فلما قربت منه قال:

- أليس قد قضيت حاجتك؟

قلت:

- بلى، ولكن حديث سمعته من أبي سمعه من رسول الله ﷺ فأحببت أن أحدثك به لما أوليتني.

فقال:

- وما هو؟

قال:

- سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إذا كان يوم القيامة مثل لكل قوم مما كانوا يعبدون في الدنيا، ويبقىٰ أهل التوحيد فيقال لهم:

- ما تنتظرون وقد ذهب الناس؟

فيقولون:

- إن لنا ربا كنا نعبده في الدنيا ولم نره.

قال:

- وتعرفونه إذا رأيتموه؟

فيقولون:

- نعم.

فيقال لهم:

- وكيف تعرفونه ولم تروه؟

قالوا:

- إنه لا شبه له، فيكشف لهم الحجاب فينظرون إلىٰ الله سبحانه وتعالىٰ فيخرون سجدا. وبقي أقوام في ظهورهم مثل صياصي البقر، فيريدون السجود فلا يستطيعون، فذلك قول الله علا وجلا: ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ [سورة القلم الآية: ٤٢]

فيقول الله عز وجل:

- عبادي ارفعوا رءوسكم فقد جعلت بدل كل رجل منكم رجلا من اليهود والنصارىٰ في النار».

فقال عمر بن عبد العزيز:

- والله الذي لا إله إلا هو، أحدثك أبوك هذا الحديث سمعه من رسول

الله ﷺ ؟

فحلفت له ثلاثة أيمان على ذلك.

فقال عمر:

ما سمعت من أهل التوحيد حديثا هو أحب إلي من هذا الحديث.

• روايته عن الربيع بن سبرة:

وروى عن الربيع بن سبرة الجهني قال:

حدثنا عبد الرحمن بن معزى عن محمد بن إسحاق عن الزهري عن عمر عن الربيع بن سبرة الجهني عن أبيه قال:

نهى النبي ﷺ عن متعة النساء يوم الفتح.

• روايته عن عراك بن مالك:

وروى عن عراك بن مالك قال:

قال: حدثنا حماد بن سلمة عن خالد الحزاء عن خالد بن أبي الصلد قال:

كنا عند عمر بن عبد العزيز فذكروا الرجل يجلس على الخلاء فيستقبل القبلة وكرهوا ذلك فحدث عن عراك بن مالك عن عائشة أن ذلك ذكر عند النبي ﷺ فقال:

«أو قد فعلوها حولوا مقعدي إلى القبلة»

قال: حدثني زياد بن أبي زياد مولى عياش عن عراك بن مالك قال:

سمعته يحدث عمر بن عبد العزيز عن عائشة بنت أبي بكر قالت:

جاءتني مسكينة تحمل ابنتين لها، فاستطعمتاها ابنتاها فشقت التمرة التي أرادت أن تأكلها بينهما، فأعجبني شأنها فذكرتها والذي صنعت لرسول الله ﷺ

فقال:

«إن الله عز وجل قد أوجب لها بهما الجنة وأعتقها من النار بهما».

• روايته عن أبيه:

وقد روى عن أبيه قال:

حدثنا المغيرة بن أبي السعدي قال:

حدثنا الحسن بن أبي الحسن عن عمر بن عبد العزيز عن أبيه عن أبي الدرداء قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إذا خشي أحدكم نسيان القرآن فليقرأ: اللهم ارحمني بترك المعاصي أبداً ما أبقيتني وارحمني بترك ما لا يعنيني وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عني، وألزم قلبي حفظ كتابك كما علمتني، ونور به بصري، واشرح به صدري واجعلني أتلوه كما يرضيك عني وافتح به قلبي، وأطلق به لساني».

• روايته عن الزهري:

وروى عن الزهري قال:

حدثنا علي بن عياش عن أبي مطيع الأطرابلسي عن عباد بن كثير عن عمر عن الزهري عن أنس بن مالك قال:

قال رسول الله ﷺ:

«إن لكل دين خلقاً وإن خلق الإسلام الحياء».

• روايته عن محمد بن كعب

وروى عن محمد بن كعب قال:

حدثنا هشام بن أبي هشام، عن محمد بن كعب القرظي قال:

لما استخلف عمر بن عبد العزيز بعث إلي وأنا في المدينة، فقدمت عليه، فلما دخلت جعلت أنظر إليه نظرا لا أصرف بصري عنه تعجبا فقال:

- يا كعب إنك لتنظر إلي نظراً ما كنت تنظره؟

قلت: تعجبا.

قال:

- ما أعجبك؟

قلت:

- يا أمير المؤمنين أعجبني ما حال من لونك، ونحل من جسمك، ونفى من شعرك.

قال:

- فكيف لو رأيتني بعد ثلاث وقد دليت في حفرتي، وسالت حدقتي على وجنتي، وسال منخري صديداً ودوداً. كنت لي أشد نكرة؟

حدثنا حديثًا نحفظه عن ابن عباس قال:

قلت: أخبرنا ابن عباس عن رسول الله ﷺ، أن من أشرف المجالس ما استقبل القبلة، ولا تصلوا خلف النائم والمحدث، ولا تستروا الجدر بالثياب، واقتلوا الحية والعقرب وإن كنتم في صلاتكم، ومن نظر في كتب أخيه بغير إذن فكأنما ينظر في النار.

من سره أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله عز وجل، ومن سره أن يكون أكرم الناس فليتق الله، ومن سره أن يكون أغنى الناس، فليكتف برزق الله.

- **صفات شرار الناس:**

ثم قال:

قال رسول الله ﷺ:

- **«ألا أنبئكم بشراركم»؟**

قلنا:

- بلى يا رسول الله.

قال:

- **«الذي يبغض الناس ويبغضونه».**

ثم قال:

- **«ألا أنبئكم بشر من هذا؟»**

أو قال:

- من ذلك؟

قلنا:

- بلى يا رسول الله.

قال:

- **«من خيف شره ولم يرج خيره».**

إن عيسى ابن مريم قام في بني إسرائيل فقال:

يا بني إسرائيل:

لا تكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم،

ولا تظالموا بينكم، ولا تعاقبوا ظالمًا بظلمه فيبطل فضلكم، إنما الأمور ثلاثة:

أمر تبين لك رشده، فاتبعه وأمر تبين لك فيه فاجتنبه، وأمر اختلف فيه فرده إلى الله عز وجل.

• تواضع عمر بن عبد العزيز

كان أبو حفص يتقدم الحرس إذا خرج عليهم ألا يقولوا له ويقول:

- لا تبتدءوني بالسلام وإنما السلام علينا لكم.

وسأل يوما رجلا:

- من سيد قومك؟

قال الرجل:

- أنا.

فقال أبو حفص:

- لو أنك كذلك لم تقله.

قال مالك بن دينار:

- الناس يقولون مالك بن دينار زاهد، وإنما الزاهد عمر بن عبد العزيز، أتته الدنيا فتركها وقد فاضت خطبه وكتبه بالوعظ والتزهيد في الدنيا والاستعداد للحساب يوم المآب.

لقد رد عمر بن عبد العزيز المظالم إلى أهلها وصرف كل ذي حق حقه، وكان مناديه في كل يوم ينادي:

- أين الغارمون ـ غريم: الذي عليه دين ـ؟ أين الناكحون؟ أين المساكين؟ أين اليتامى؟ حتى أغنى كل هؤلاء، حتى أغنى كلا من هؤلاء.

لقد مـلأ الأشج ـ الشج: الجرح في الرأس أو الوجه ـ الأرض عدلا كـما ملئت جورا وظلما، فتحققت رؤيا جده عمر بن الخطاب:

- من هذا الذي من ولد عمر يسمى عمر يسير بسير عمر؟

ليت شعـري من ذو الشج، من ولدي الذي يملأ الأرض عدلا كـما ملئت جورا؟

- إن من ولدي رجلا بوجهه أثر يملأ الأرض عدلا.

وتحققت نبوءة الصادق المصدوق ﷺ:

- إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها.

لقد كان عـمر بن عبد العـزيز، على رأس المائة الأولى، وإن كان أول من هذا الحق لإمامته وعموم ولايته وقيامه واجتهاده في تنفيذ الحق، فقد كانت سيرته شبيهة بسيرة جده عمر بن الخطاب، وكان كثيرا ما تشبه به.



مرض عمر بن عبد العزيز

مرض الخليفة الورع التقي بالسل وقيل أن مولى له سمه في طعام أو شراب وأعطي على ذلك ألف دينار، فاشتكى عمر بن عبد العـزيز ولزم الفراش، فلما جاء الأطباء قالوا:

- لقد دس السم في طعامك.

قال عمر بن عبد العزيز:

- لقد علمت يوم سقيت السم.

ثم استدعى مولاه الذي سقاه فقال له:

- ويحك ما فعلك على ما صنعت؟

قال الخادم:

- ألف دينار أعطيتها.

فقال له الخليفة العادل:

- هاتها.

فأحضر الخادم الألف دينار، فأمر الخليفة الخامس فوضعت في بيت المال..

ثم قال:

- اذهب حيث لا يراك أحد فتهلك.

لقد عفا عنه بعد أن اعترف أنه سقاه السم، أي تسامح هذا؟ يعفو ويصفح

وهو قادر. .؟

وقيل لعمر بن عبد العزيز:

- تدارك نفسك.

فقال خامس الخلفاء الراشدين:

- والله لو أن شفائي أن أمس شحمة أذني أو أوتى بطيب - عطر - فأشمه ما فعلت.

فقيل له:

- هؤلاء بنوك ألا توصي لهم بشيء فإنهم فقراء؟

فقال عمر بن عبد العزيز:

﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ [سورة الأعراف الآية: ١٩٦]. والله لا أعطيهم حق أحد وهم بين رجلين:

إما الصالح فالله يتولى الصالحين، وإما غير صالح فما كنت لأعينه على فسقه، فلا أبالي في أي واد هلك.

ثم استدعى عمر بن عبد العزيز أولاده فودعهم وعزاهم بهذا، وأوصاهم بهذا الكلام ثم قال:

- انصرفوا عصمكم الله وأحسن الخلافة عليكم.

في ذكر خطبه ومواعظه

لما ولي عمر بن عبد العزيز صعد المنبر، وكان أول خطبة خطبها حمد الله

وأثنى عليه ثم قال:

«يا أيها النـاس: من صحبنا فليـصحـبنا بخمس، وإلا فلا يقـربنا: يرفع إلينا حاجة من لا يستطيع رفعها، ويعيننا على الخير بجهده ويدلنا على الخير على ما لا نهتدي إليه ولا يغتابن عندنا الرعية، ولا يعترض فيما لا يعنيه».

فانقشع عنه الشعراء والخطباء، وثبت الفقهاء والزهاد وقالوا:

ما يسعنا أن نفارق هذا الرجل حتى يخالف فعله قوله.

• ليس بين الجنة والنار منزلة:

إن عمر بن عبد العزيز قال في بعض خطبه:

إن لكل سفر زادًا لا محالة، فتزودوا لسفركم من الدنيا إلى الآخرة وكونوا كمـن عاين مـا أعد الله تعالى من ثوابه وعـقابه ترغبـون وترهبون، ولا يطولن عليكم الأمد فتقســو قلوبكم، وتنقادوا لعدوكم، فإن والله مـا بسط أمل من لا يدري، لعله لا يصبح بعـد مسائه ولا يمسي بعد صبـاحه، وربما كانت بين ذلك خطافات المنايا، فكم رأينا ورأيتم من كـان بالدنيا مغتـرا، وإنما تقر عين من وثق بالنجـاة من عذاب الله، وإنما يفرح من أمن من أهوال يوم القيـامة، فأما من لا يبرأ من كلم إلا أصابه جرح من ناحـية أخرى، أعوذ بالله أن آمـركم بما أنهى نفسي عنه فـتخسر صـفقتي، وتظهر عـيلتي، وتبدو مسكنتي، في يوم يبـدو فيه الغني والفقير والموازين منصوبة، لقـد عنيتم بأمر، لو عنيت به النجوم لانكدرت ولو عنيت به الجبال لذابت، ولو عنيت به الأرض لتشققت، أما تعلمون أنه **ليس بين الجنة والنار منزلة، وإنكم صائرون إلى إحداهما»**.

وخطب عمر بن عبد العزيز فقال:

«إن الدنيا ليســت بدار قرار، دار كتب الله عليها الفناء، وكـتب على أهلها

منها الظعن، فكم عـامر موثق عمـا قليل يخرب، وكم مقـيم مغتبط عـما قليل يظعن، فـأحسنوا رحـمكم الله منا الرحلة بأحـسن ما يحضـر بكم من النقلة، وتزودوا فإن خير الزاد التقوى، إنما الدنيا كفيء ظلال قلص فذهب، بينا ابن آدم في الدنيا منافس، وبهـا قرير العين، إذا دعاه الله بقدره ورماه بيوم حتـفه، فسلبه آثاره ودنياه، وصير لقوم آخرين مصانعه ومغناه، **إن الدنيا لا تسر بقـدر ما تضر، إنها تسر قليلا وتجر حزنا طويلا»**.

وخرج عمر بن عـبد العزيز يوم جمعة وهو ناحل الجسم فـخطب كما كان يخطب ثم قال:

«أيها الناس من أحسن منكم فليـحمد الله، ومن أساء فليستـغفر الله، فإنه لا بد لأقوام أن يعملوا أعمالا وضعها الله في رقابهم وكتبها عليهم».

وخطب عمر ذات يوم فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال:

«إن الله عز وجل لم يبعث نبـيا بعد نبيه مـحمد ﷺ فـهـو الحق إلى يوم القـيامة، إلا وإني لـست بمبتـدع ولكني متـبع، ألا وإني لست بخيـركم ولكني أثقلكم حـملا، ألا وإن السـمع والطاعـة واجبـان على كل مـسلم ما لم يؤمـر بمعصية، فلا طاعة للمخلوق بمعصية الخالق، ألا هل أسمعت؟

قالها (ثلاثا).

• أفضل العبادات أداء الفرائض واجتناب المحارم:

وكان عمر بن عبد العزيز يخطب فيقول:

«أيها الـناس: من ألم بذنب فليسـتغـفر الله عـز وجل وليـتب، فإن عـاد فليسـتغفـر وليتب، فـإنما هي خطايا مطوقة في أعناق الرجـال، وإن الهلاك كل الهلاك الإصرار عليها».

«أيها الناس اتقوا الله، واجملوا في الطلب، فإنه إن كان لأحدكم رزق في رأس جبل أو حضيض أرض يأتيه».

«ألا إن أفضل العبادة أداء الفرائض، واجتناب المحارم».

إن عنبسة بن سعيد قال لعمر بن عبد العزيز:

إن الخلفاء قبلك كانوا يعطونا عطايا، وإني لأراك طلقت هذا المال عن نفسك وأهلك، وإن لنا عيلات، فأذن لنا فلنرجع إلى ضياعنا وإلى عيالنا وأخداننا فقال:

أما أن أحبكم إلي من فعل ذلك.

فلما قفل دعاه عمر فقال:

يا عنبسة أكثر ذكر الموت، فإنه لا تكون في ضيق من أمر معيشتك فتذكر الموت إلا وسع ذلك عليك.

أكثر من ذكر الموت، فإنك لا تكون في واسع من الأمر إلا ضيق ولا في ضيق من الأمر إلا وسع.

• اغتنم الدمعة تسيلها على خدك:

قال: حدثني إسحاق بن منصور عن أبي الجودي قال:

قال لي عمر:

يا أبا الجودي، اغتنم الدمعة تسيلها على خدك لله.

قال عمر:

لقد نغص هذا الموت على أهل الدنيا، ما هم فيه من نضارة الدنيا وزهرتها، فبينا هم كذلك وعلى ذلك إذا أتاهم حاد من الموت فاخترمهم مما هم

فيه، فالويل والحسرة هنالك، لمن لم يحذر الموت وذكره في الرخاء، فيقدم لنفسه خيرا يجده بعدما يفارق الدنيا وأهلها.

ثم بكى عمر حتى غلبه البكاء فقام وقال:

قيدوا نعمة الله بالشكر لله عز وجل.

وحج سليمان بن عبد الملك ومعه عمر بن عبد العزيز، فلما أشرف على عقبة عسفان ونظر سليمان إلى عسكره فأعجبه ما رأى من حجره وأبنيته فقال:

- كيف ترى ما ها هنا يا عمر؟

قال:

- أرى يا أمير المؤمنين دنيا يأكل بعضها بعضا، أنت المسئول عنها والمأخوذ بها.

فطار غراب من حجرة سليمان ينعب في منقاره كسرة ـ خبز ـ فقال سليمان:

- ما ترى هذا الغراب يقول؟

قال:

- أظنه يقول من أين دخلت هذه الكسرة؟ وكيف خرجت؟

قال:

- إنك لتجيء بالعجب يا عمر.

فقال:

- إن أردت أن أخبرك بأعجب من هذا أخبرتك.

قال:

- فأخبرني.

قال:

- من عــرف الله فعصاه، ومن عرف الشيطان فأطاعه، ومن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها، ثم اطمأن إليها.

قال سليمان:

- غششت علينا ما نحن فيه يا عمر.

وضرب دابته فسار، فأقبل عمر حتى نزل عن دابته فأمسك برأسها، وذلك أنه سبق ثقله، فرأى الناس كل من قدم شيئًا قدم عليه.

فبكى عمر.

فقال سليمان:

- ما يبكيك؟

قال عمر:

- هكذا يوم القيامة من قدم شيئا قـدم عليه، ومن لم يقدم شيئا قدم على غير شيء.

● لا ينفع القلب إلا ما خرج من القلب:

قال عمر بن عبد العزيز:

لا ينفع القلب إلا ما خرج من القلب.

يا معشر المستترين، اعلموا أن عند الله مسألة فاضحة، قال تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٩٢) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[سورة الحجر الآيتان: ٩٢، ٩٣].

• وجدت هذا القلب لا يعبر عنه اللسان:

وصعد عمر يوم عيد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم تلا ثلاث آيات من كتاب الله عز وجل ثم قال:

يا أيها الناس إني وجدت هذا القلب لا يعبر عنه إلا اللسان، ولعمري -وإن لعمري مني لحقا - لوددت أنه ليس من الناس عبد ابتلى بسعة إلا نظر قطيعا من ماله، يجعله في الفقراء والمساكين واليتامى والأرامل، بدأت أنا بنفسي وأهل بيتي، ثم كان الناس من بعد.

ثم كان آخر كلمة تكلم بها حين نزل:

لولا سنة أحييتها أو بدعة أمتها، لم أبال أن لا يبقى في الدنيا إلا فواقاً.

إن عمر بن عبد العزيز كتب إلى رجل:

أما بعد فإني أوصيك بتقوى الله ، والاستمار بما استطعت من مالك ومما رزقك الله إلى دار قرارك، فإنك والله لكأنك ذقت الموت، وعاينت ما بعده بتصريف الليل والنهار فإنهما سريعان في طي الأجل ونقص العمر، مستعدان لمن بقى بمثل الذي قد أصابه به من مضى، فنستغفر الله أعمالنا، ونعوذ بالله من مقته إيانا، على ما نعظ به مما نقصر عنه.

وقال عمر بن عبد العزيز:

الكلام بذكر الله عز وجل حين، والفكرة في نعم الله أفضل العبادة.

• إن ابتلاك الله بفقر فتعفف:

إن عمر بن عبد العزيز كتب إلى بعض الأجناد:

أما بعد فإني أوصيك بتقوى الله ولزوم طاعته، فإن بتقوى الله نجاء أولياء

الله من سخطه، وبها تحق لهم ولايته، وبها رافقوا أنبياءهم، وبها نضرت وجوههم، وبها نظروا إلى خالقهم، وهي عصمة في الدنيا من الفتن، والمخرج من كرب يوم القيامة، ولن يقبل ممن بقي بمثل ما رضي به ممن مضى، ولمن بقي عبدة فيمن مضى، وسنة الله فيه واحدة فبادر بنفسك قبل أن تؤخذ بكظمك، يخلص إليك كما يخلص إلى من كان قبلك فقد رأيت الناس كيف يموتون وكيف يتفرقون، ورأيت الموت كيف كيف يعجل التائب توبته، وذا الأمل أمله وذا السلطان سلطانه، وكفى بالموت موعظة بالغة، وشاغلا عن الدنيا ومرغبا في الآخرة، فنعوذ بالله من شرة الموت وما بعده، ونسأل الله خيره وخير ما بعده، ولا تطلبن شيئا من عرض الدنيا بقول ولا فعل تخاف أن يضر بآخرتك، ويزري بدنياك ويمقتك عليه ربك، واعلم أن القدر سيأتي إليك برزقك ويوفيك الله بفقر فتعفف في فقرك، واخبت لقضاء ربك واعتبر ما قسم الله من الإسلام، بما زوي عنك من نعم الدنيا الفانية، فإن في الإسلام خلقا من الذهب والفضة والدنيا الفانية، واعلم أنه ليس يضر عبداً صار إلى رضوان الله إلى الجنة، ما أصابه في الدنيا من فقر أو بلاء، وإنه لن ينفع عبدا صار إلى سخط الله، وإلى النار ما أصاب في الدنيا من نعمة أو رخاء، ما يجد أهل الجنة من مكروه أصابهم في دنياهم، وما يجد أهل النار طعم لذة نعموا بها في دنياهم، كل شيء من ذلك كأن لم يكن ، كل يوم تشيعون غاديا ورائحا قد قضى نحبه وقضي أجله، وتغيبونه في صدع من الأرض، تدعونه غير متوسد ولا متمهد، فارق الأحبة وخلع الأسباب وسكن التراب وواجه الحساب، مرتهنا بعمله فقيرا إلى ما قدم غنيا عما ترك، فاتقوا الله قبل نزول الموت وانقضاء موالاته، وأيم الله إني لأقول لكم هذه المقالة، وما أعلم عند أحد من الذنوب أكثر مما أعلم عندي، وأستغفر الله وأتوب إليه.

• ما هي تقوى الله؟

قال عمر بن عبد العزيز:

ليس تقوى الله بصيام النهار وقيام الليل، والتخليط فيما بين ذلك، ولكن تقوى الله ترك ما حرم الله، وأداء ما افترض الله، فمن رزق بعد ذلك خيراً، فهو خير إلى خير.

معادن التقوى قلوب المؤمنين، وخير معادنها أتقاها لله عز وجل، وأتقاها لله أحسنها عقلا.

يا أيها الناس اتقوا الله فإنه ليس من هالك إلا له خلف إلا التقوى، واحذروا الموت، فإنه أشد ما قبله وأهول ما بعده.

وقال عمر في خطبته يوم الفطر:

أتدرون ما مخرجكم هذا؟

صمتم ثلاثين يوما، وقمتم ثلاثين ليلة، ثم خرجتم تسألون ربكم أن يتقبل منكم.

وخطب عمر الناس فقال:

أيها الناس لا يبعدن عليكم ولا يطولن يوم القيامة، فإن من وافته منيته فقد قامت قيامته، لا يستطيع أن يزيد من حسن ولا يعتب من شيء، ألا لا سلامة لأمرئ في خلاف السنة، ولا طاعة لمخلوق في معصية الله، ألا وإنكم تسمون الهارب من ظلم إمامه العاصي، ألا وإن أولاهما بالمعصية: **الإمام الظالم**.

وخطب عمر بن عبد العزيز فقال:

أيها الناس إنكم خلقتم لأمر إن كنتم تصدقون به إنكم لحمقى، وإن كنتم تكذبون به إنكم لهلكى:

إنما خلقتم للأبد ولكنكم من دار إلى دار تنـقلون، عباد الله إنكـم في دار لكم فيها من طعامكم غصص، ومن شرابكم شرق، لا تصفوا لكم نعمة تسرون بها إلا بفراق أخرى تكرهون فراقها، فاعملوا لما أنتم صائرون إليه وخالدون فيه.

ثم غلبه البكاء فنزل.

• وصايا عسكرية:

قال: حدثنا ابن المبارك، عن رجل من قريش أن عمـر بن عبد العزيز عهد إلى بعض عماله:

عليك بتقوى الله في كل حال تنزل بك، فإن تقوى الله أفضل العدة وأبلغ المكيدة وأقوى القـوة، ولا تكن من شيء من عداوة عدوك أشد احتـراسا لنفسك ومن معك من مـعاصي الله، فإن الذنوب أخـوف عندي على الناس من مكيدة عدوهم، وإنما نعادي عدونا، ونستنصر عليهم بمعصيتهم، ولولا ذلك لم تكن لنا قوة بهم، لأن عـددنا ليس كعـددهم، وقوتنا ليست كـقوتهم وإلا ننصـر عليهم بحقنا لا نغلبهم بقوتنا ولا تكونـن لعداوة أحد من الناس أحذر منكم لذنوبكم، ولا أشد تعـاهدا منكم لذنوبكم، واعلموا أن عليكم مـلائكة لله حفظة عليكم، يعلمون ما تفـعلون في مسيركم ومنازلكم، فاسـتحيوا منهم وأحسنوا صـحابتهم ولا تؤذوهم بمعـاصي الله، وسلـوا الله العون على أنفسكم، كـما تسألونه العون على عـدوكم، فنسـأل الله ذلك لنا ولكم، وارفق بمن مـعك من مسـيرهم ولا تجشمهم سيرا تتعبـهم، ولا تقصر بهم على منزل يرفق بهم، فإنكم تسيرون إلى عدو جـام الأنفس والكراع، فإلا ترفـقوا بأنفسكم وكـراعكم في مسـيزكم يكن لعدوكم فضل عليكم في القوة، وأقم بمن مـعك في كل جمعة يوما وليلة ليكون لهم راحة يجـمون أنفسهم وكـراعهم، ولتكن عيونك من العـرب، وممن تطمئن إلى نصحه من أهل الأرض، فإن الكذوب لا ينفعك خـبره وإن صدق في بعضه

وإن الغاش عين عليك وليس بعين لك.

وقال عمر بن عبد العزيز:

من وعظ أخاه بنصيحة له في دينه، ونظر له في صلاح دنياه، فقد أحسن صلته وأدى واجب حقه، فاتقوا الله فإنها نصيحة لكم في دينكم فاقبلوها، وعظة منجية لكم من العواقب فالزموها، فالرزق مقسوم، فلن يعدو المرء ما قسم له فأجملوا في الطلب فإن في القنوع سعة وبلغة وكفا عن كلفة لا يحل الموت في أعناقكم وجهنم أمامكم، وما ترون ذاهب، وما مضى كأن لم يكن، وكل ما هو آت قريب، أو ما رأيتم حالات الميت؟ وجهه مفقود، وذكره منسي، وبابه مهجور، كأن لم يخالط إخوان الحفاظ، ولم يعمر الديار.

واتقوا يوما لا يخفى فيه مثقال ذرة من الموازين.

• وكتب عمر بن عبد العزيز إلى ابنه وهو يعظه.

يا بني:

احذر الصرعة عن الغفلة حين لا تستجاب الدعوة، ولا سبيل إلى الرجعة، ولا تغترن بطول العافية، فإنما هو أجل ليس دونه فناء، ولا بعد أن تستكمله بقاء.

• وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أهل الشام

من أكثر ذكر الموت اجتزأ من الدنيا باليسير، ومن علم أن كلامه من عمله أقل منه إلا فيما ينفعه والسلام.

• قال عمر بن عبد العزيز لرجل

أوصيك بتقوى الله فإنها ذخيرة الفائزين وحرز المؤمنين

وإياك والدنيا أن تفتنك فإنها قد فعلت ذلك بمن كان قبلك، إنها تغر المطمئن إليها، وتفجع الواثق بها، وتسلم الحريص عليها، ولا تبقى لمن استبقاها، ولا تدفع التلف عمن حولها، لها مناظر بهجة، ما قدمت منها أمامها لم يسبقك، وما أخرت منها خلفك لم يلحقك.

• حبس الحق حتي يشتر..وبسط الظلم حتي يفتد

قال الخليفة الخامس:

إنما هلك من كان قبلنا بحبسهم الحق حتى يشترى منهم، وبسطهم الظلم حتى يفتدى منهم ما أعطى الله عبدًا عطاء فأخذه منه فعاضه الصبر إلا كان ما أعطاه خيرا مما أخذه منه.

• قالوا عن عمر بن عبد العزيز

× قال سفيان الثوري:

الخلفاء خمسة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم.

× قال حميد بن زنجويه:

يروى في الحديث أن الله تبارك وتعالى يبعث على رأس كل مائة عام من يصحح لهذه الأمة دينها، فنظرنا في المائة الأولى فإذا هو عمر بن عبد العزيز، ونظرنا في المائة الثانية فإذا هو الشافعي.

× قال مالك بن دينار:

لما ولي عمر بن عبد العزيز قالت رعاء الشاة في رءوس الجبال:

- من هذا الخليفة الصالح الذي قد قام على الناس؟

فقيل لهم:

- وما علمكم بذلك؟

قالوا:

- إنه إذا قام خليفة صالح كفت الذئاب والأسد عن شاتنا.

× قال مسلمة بن عبد الملك:

دخلت على عمر بن عبد العزيز أعوده في مرضه فإذا عليه قميص وسخ فقلت لفاطمة بنت عبد الملك:

- يا فاطمة: اغسلي قميص أمير المؤمنين.

فقالت فاطمة بنت عبد الملك:

- نفعل إن شاء الله.

ثم عدت فإذا بالقميص على حاله فقلت لأختي:

- يا فاطمة: ألم آمركم أن تغسلوا قميص أمير المؤمنين؟ فإن الناس يعودونه.

قالت زوج الخليفة العادل:

- والله ما له قميص غيره.

× قال الفهري:

كان عمر بن عبد العزيز يقسم تفاح الفيء فتناول ابن له صغير تفاحة فانتزعها من فيه وأوجعه ضربا فسعى إلى أمه مستعبرًا - باكيا - فأرسلت إلى السوق واشترت له تفاحا، فلما رجع عمر بن عبد العزيز إلى داره وجد ريح

التفاح فقال:

- يا فاطمة: هل أتيت شيئا من هذا الفيء؟

قالت فاطمة بنت عبد الملك:

- لا.

وقصت عليه القصة فقال أبو حفص:

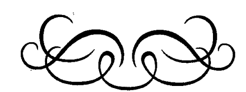
- **والله لقد انتزعتها من ابني لكأنما نزعتها من قلبي، ولكن كرهت أن أضيع نصيبي من الله عز وجل بتفاحة من فيء المسلمين.**

× قال محمد بن خالد:

كان عمر بن عبد العزيز من أعطر قريش وألبسها، فلما استخلف كان من أخسهم ثوبا وأجشبهم - أخشنهم - عيشا وقدم الفضول.

× قال مسلمة بن عثمان القرشي:

لما استخلف عمر بن عبد العزيز نظر إلى ما كان له من عبد وإلى لباسه وعطره وأشياء من الفضول. فباع كل ما كان به عنه غنى فبلغ **ثلاثة وعشرين ألف دينار فجعله في السبيل** - بيت مال المسلمين - .



وفاة عمر بن عبد العزيز

لما حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاة دخل عليه ابن عمه وصهره مسلمة ابن عبد الملك فقال له:

- يا أمير المؤمنين إنك فطمت أفواه ولدك عن هذا المال وتركتهم عالة ـ فقراء ـ ولا بد من شيء يصلحهم فلو أوصيت بهم إلي أو إلى نظرائي من أهل بيتك لكفيتك مؤنتهم إن شاء الله.

فقال عمر بن عبد العزيز لمن حوله:

- أجلسوني.

فأجلسوه فقال:

- الحمد لله أبالله تخوفني يا مسلمة؟ أما ما ذكرت من أني فطمت أفواه ولدي عن هذا المال وتركتهم عالة، فإني لم أمنعهم حقاً هو لهم، ولم أكن أعطيهم حقا هو لغيرهم، وأما ما سألت من الوصاة إليك أو إلى نظرائك من أهل بيتي، **فإن وصيي ووليي فيهم الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين، وإنما بنو عمر أحد رجلين: رجل اتقى الله فسيجعل الله من أمره يسرا ويرزقه من حيث لا يحتسب،** ورجل مكب على المعاصي فلن أكون أول من أعانه بالمال على معصية الله.

ثم أشار عمر بن عبد العزيز بيده وقال:

- ادعوا لي بني.

فجاء بضعة عشر ذكرا.

فجعل يعظهم... ثم قال:

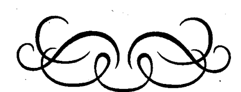
- يا بني: إني ميل بين أمرين بين أن تستغنوا ويدخل أبوكم النار وبين أن تفتقروا ويدخل أبوكم الجنة، فكان أن تفتقروا ويدخل الجنة أحب إليه من أن تستغنوا ويدخل النار.

قوموا يا بني عصمكم الله ورزقكم.

وتوفي أبو حفص لعشر ليال بقين من رجب سنة إحدى ومائة وهو ابن تسع وثلاثين سنة وأشهر.

وكانت الخلافة سنتين وخمسة أشهر.

ومات بدير سمعان وقبره هناك.



أيوب السختياني

• نسبه

هو أيوب بن كيسان السختياني.

وكيسان اسم أبي تميمة.

• كنيته

يكنى أبا بكر.

كان أيوب فتى الفتيان وسيد العباد والرهبان والمنور باليقين والإيمان.

حج أيوب السختياني أربعين حجة.

• العطش

يقول عبد الواحد بن زيد:

كنت مع أيوب السختياني على جبل حراء فعطشت عطشا شديدا حتى رأى ذلك في وجهي فقال:

- ما الذي أرى بك؟

قلت:

- العطش قد خفت على نفسي.

قال أبو بكر:

- تَستُر عليّ؟

قلت :

- نعم .

فاستحلفني .

فحلفت له أن لا أخبر عنه ما دام حيا .

فغمز أيوب السحتاني برجله على حراء فنبع الماء.

فشربت حتى رويت وحملت معي من الماء.

وما تحدثت به أحدا حتى مات أيوب السختياني .

وأتيت موسى الأسواري فذكرت له ذلك فقال :

- ما بهذه البلدة - البصرة - أفضل من الحسن وأيوب .

• الرياء

سئل أبو بكر عن الرياء فقال :

الرياء طلب حظ النفس من عملها في الدنيا .

فقال الرجل :

- كيف يكون هذا؟

قال أيوب السختياني :

من طلب بعمل بينه وبين الله تعالى سوى وجه الله تعالى والدار الآخرة فهو رياء.

ثم أردف :

- قد يفضي الرياء بصاحبه إلى استهزاء الناس به.

فقال الرجل:

- كيف ذلك يا أبا بكر؟

قال أيوب السختياني:

سأل رجل رجلا:

- منذ كم صرت بالعراق؟

قال:

- **دخلت العراق منذ عشرين سنة وأنا منذ ثلاثين سنة صائم.**

فقال الرجل:

- **سألناك عن مسألة فأجبتنا عن مسألتين.**

وقيل:

إن أعرابيا صلى فأطال وإلى جانبه قوم فقالوا له:

- **ما أحسن صلاتك؟**

قال الأعرابي:

- **وأنا مع ذلك صائم.**

ثم تساءل أبو بكر:

- أين هذا من قول رجل صلى فخفف؟

فقيل له:

- إنك خففت.

فقال:

- **إنه لم يخالطها رياء.**

فقال الرجل:

- ما دواء الرياء يا أبا بكر؟

قال أيوب السختياني :

- **كتمان العمل.**

• أربع بركات من السماء

قال أبو بكر:

قال رسول الله ﷺ :

إن الله تعالى أنزل أربع بركات من السماء إلى الأرض: **أنزل الحديد والنار والماء و الملح.**

(رواه الديلمي في مسند الفردوس عن عبد الله بن عمر)

من أقوال أيوب السختياني:

× إن قوما يريدون أن يرتفعوا فيأبى الله إلا أن يضعهم، وآخرين يريدون **أن يتواضعوا ويأبى الله إلا أن يرفعهم.**

× وذكرت ما أحب أن أذكر إذا ذكر الصالحون كنت منهم بمعزل.

× قال صالح أبي الأخضر:

قلت لأيوب السختياني:

- أوصني.

قال لي:

- أقل الكلام.

× إذا لم يكن ما تريد فأرد ما يكون.

× لا ينبل - لا يكون الرجل نبيلا - الرجل حتى يكون فيه خصلتان: بالعفة عما في أيدي الناس، والتجاوز عما يكون منهم.

× والله ما صدق عبد الأسرة أن لا يشعر بمكانه.

× ما ازداد صاحب بدعة اجتهادا إلا زاد من الله عز وجل بعدا.

× إنه ليبلغني موت الرجل من أهل السنة فكأنما يسقط عضو من أعضائي.

× لا يستوي العبد - أو لا يسود العبد - حتى يكون فيه خصلتان: اليأس مما في أيدي الناس - والتغافل عما يكون منهم.

× وددت أن أنفلت - أنقلب - من هذا الأمر كفافا - يعني من الحديث -

× ليتق الله عز وجل رجل وإن زهد فلا يجعلن زهده عذابا على الناس، فلأن يخفي الرجل زهده خير من أن يعلنه.

× لأن يستر الرجل الزهد خير له من أن يظهره.

× الزهد في الدنيا ثلاثة أشياء:

أحبها إلى الله وأعلاها عند الله وأعظمها ثوابا عند الله تعالى: الزهد في عبادة من عبد دون الله من ملك وصنم وحجر ووثن.

ثم الزهد فيما حرم الله تعالى من الأخذ والإعطاء ثم يقبل علينا فيقول :

- زهدكم هذا يا معشر القراء فهو والله أخسه عند الله.

والزهد في حلال الله عز وجل.

× إنما يحمد الناس على عاقبة الله إياهم وستره، وما يبلغ عملنا كله جزاء شربة ماء بارد شربها أحدنا وهو عطشان، فكيف بالنعم بعد؟؟

× إنك لا تبصر خطأ حتى تجالس غيره.

× إني أظن أن الثناء يضاعف كما تضاعف الحسنات.

× ما الحجلة الحمراء - طائر- بأضر على المؤمن في دينه من الحجلة البيضاء، بل أنا من سر البيضاء أخوف.

× لا خبيث أخبث من قارئ فاجر.

× الزم سوقك فإنك لا تزال كريما على إخوانك ما لم تحتج إليهم.

× جالست الحسن البصري أربع سنين فما سألته هيبة له.

× ما أفسد على الناس حديثهم إلا القصاص.

• أيوب السختياني وأحاديث البشير النذير ﷺ:

أسند أيوب السختياني عن أنس بن مالك، خادم رسول الله ﷺ، وعمرو ابن سلمة الجرمي، وروى عن أبي عثمان النهدي، وأبي رجاء العطاري، وأبي العالية، والحسن البصري، ومحمد بن سيرين، وأبي قلابة.

× حدثنا أبو بكر بن خلاد عن أحمد بن علي القزاز عن جندل بن والق عن زياد بن عبد الله عن ليث عن أيوب بن يونس عن أنس بن مالك قال:

قال رسول الله ﷺ: ابنوا المساجد واتخذوها جما

(رواه ابن أبي شيبة والبيهقي في السنن عن أنس)

× حدثنا يوسف القاضي عن سليمان بن حرب بن حماد بن زيد عن أيوب السختياني عن عثمان عن أبي موسى الأشعري قال:

كنا مع رسول الله ﷺ في مسيرة فقال:

- **يا عبد الله بن قيس: ألا أدلك على كلمة هي كنز من كنوز الجنة؟ قل: لا حول ولا قوة إلا بالله.**

(رواه الإمام أحمد، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه عن أبي موسى)

× حدثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم القاضي عن محمد بن أيوب عن عبد الله بن جراح عن حماد بن زيد عن أيوب السختياني عن أبي رجاء العطاري عن ابن عباس قال:

قال رسول الله ﷺ: **«أدوا صاعا من الطعام في الفطر - زكاة الفطر -»**.

(رواه أبو نعيم في الحلية عن ابن عباس، وقال المناوي في فيض القدير سنده ضعيف لكن له شواهد).

×حدثنا الحسن بن أحمد بن صالح السبيعي عن أبي حامد أحمد بن محمد ابن إبراهيم النسائي عن عثمان بن يحيى القرفساني عن مؤمل بن إسماعيل عن حماد بن زيد عن أيوب السختياني ومعلى بن زياد وهشام عن الحسن عن النبي ﷺ قال: **إن الله تعالى ليؤيد الدين بقوم لا خلاق لهم.**

(رواه النسائي، وابن حبان عن أنس، والإمام أحمد والطبراني في المعجم الكبير عن أبي بكرة)

× حدثنا عبد الله بن جعفر عن إسماعيل عبد الله بن مسلم بن إبراهيم عن أيوب السختياني عن عكرمة عن ابن عباس قال:

إن النبي ﷺ قال: **«لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكنه أخي وصاحبي، وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا»**. **(رواه أبو نعيم في فضائل الصحابة)**

× حدثنا سليمان بن أحمد عن محمد بن عمرو بن خالد الحراني عن الحكم بن عبدة البصري عن أيوب السختياني عن عمرو بن دينار عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال:

ثلاثة مضمونون على الله عز وجل: الحاج والمعتمر، والغازي في سبيل الله عز وجل حتى يردهم الله تعالى بالأجر والغنيمة أو يتوفاهم فيدخلون الجنة.

(رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة)

× حدثنا أبو حفص الخطابي عن أبي مسلم الكشي عن حجاج بن نصير عن هشام عن أيوب السختياني عن عكرمة عن ابن عباس قال:

لا تفخروا بآبائكم الذين ماتوا في الجاهلية فوالذي نفسي بيده لما يدحرج الجعل بأنفه خير من آبائكم الذين ماتوا في الجاهلية.

(رواه الطبراني في المعجم الكبير، والبيهقي في شعب الإيمان عن عبد الله بن عباس)

× حدثنا عبد الله بن الحسن بن بندار عن محمد بن إسماعيل الصائغ عن يعلي عن محمد بن إسحاق عن أيوب السختياني عن أبي قلابة عن أنس قال:

قال رسول الله ﷺ: «**للبكر سبع وللثيب ثلاث**».

(رواه ابن ماجه عن أنس، ومسلم عن أم سلمة)

× حدثنا مخلد بن جعفر عن إبراهيم بن هشام عن محمد بن عبد الله الأزدي عن عاصم بن هلال البارقي عن أيوب السختياني عن محمد بن المنكدر عن جابر قال:

قال رسول الله ﷺ: «**من كانت له ثلاث بنات أو أخوات فصبر على لأوائهن - كفلهن وعالهن وسترهن - أو ضرائهن وسرائهن أدخله الله الجنة**

بفضل رحمته إياهن»

قيل:

- وثنتين؟

قال عليه الصلاة والسلام؟

- وثنتين.

قيل:

- وواحدة؟

قال صلى الله عليه وسلم:

- وواحدة.

(رواه الخرائطي في مكارم الأخلاق)

• قالوا عن أيوب السختياني

× قال الحسن البصري:

أيوب السختياني سيد الفتيان.

أيوب سيد شباب أهل البصرة.

× قال أبو راشد الحماني:

كنا عند الحسن وعنده أيوب فقام فخرج فقال الحسن:

- هذا سيد الفتيان.

× قال سفيان بن عيينة:

لقيت ستة وثمانين من التابعين ما رأيت مثل أيوب السختياني.

× كان محمد بن سيرين يقول:

إذا حدثني أيوب السختياني قلت: حدثني الصدق.

× وكان شعبة يقول:

إذا حدثني أيوب قلت: حدثني سيد الفقهاء.

× قال هشام بن عروة:

ما قدم علينا من العراق أحد أفضل من ذاك السختياني أيوب.

× قال أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ:

كنا ندخل على أيوب السختياني فإذا ذكرنا حديث رسول الله ﷺ بكى حتى نرحمه.

× قال سليمان بن بلال لعبيد الله بن عمر:

- أراك تتحرى لقاء العراقيين في الموسم - موسم الحج -

فقال هشام بن عروة بن الزبير:

- والله ما أفرح في سنتي إلا أيام الموسم ألقى أقواما قد نور الله قلوبهم بالإيمان، فإذا رأيتهم ارتاح قلبي منهم أيوب السختياني.

× قال هشام بن حسان:

حج أيوب السختياني أربعين حجة.

× قال أبو داود بن شعبة:

ما وعدت أيوب موعدا إلا وجدته قد سبقني إليه.

× قال حماد بن يزيد:

كان أيوب صديقا ليزيد بن الوليد فلما ولي الخلافة قال:

- اللهم أنسه ذكري.

وقال:

وكان أيوب السختياني يخفي زهده، دخلنا عليه مرة فإذا على فراشه محبس -مخيش - أحمر فرفعه بعض أصحابنا فإذا خصفه محشو بليف.

× قال عبد الله بن بشر:

إن الرجل ربما جلس إلى أيوب السختياني فيكون لما يرى منه أشد اتباعا منه لما سمع حديثه.

× قال سلام:

كان أيوب السختياني يقوم الليل كله فيخفي ذلك، فإذا كان عند الصبح رفع صوته كأنه قام تلك الساعة.

× قال حماد بن يزيد:

ما رأيت رجلا قط أشد تبسما في وجوه الرجال من أيوب.

وقال حماد:

رأيت أيوب لا ينصرف من سوقه إلا ومعه شيء يحمله لعياله حتى رأيت قارورة الدهن بيده يحملها.

فقلت له في ذلك فقال:

- سمعت الحسن يقول: إن المؤمن من أخذ عن الله عز وجل أدبا حسنا فإذا

أوسع عليه أوسع وإذا أمسك عليه أمسك.

وقال:

قدم أيوب من مكة فخرج إلى الجمعة وعليه كمة - حلة - أفواف - من قطن - فقيل له فيها.

فقال:

- قدمت ولم يكن عندي غيرها فلم أر بهـا بأسا وكرهت أن أدعها لأعين الناس.

قال أنس بن مالك:

ما بالعراق أحد أقدمه على أيوب ومحمد بن سيرين في زمانهما.

× قال المبارك بن إسماعيل:

آذى رجل أيوب السختياني وأصحابه أذى شديدا، فلما تفرقوا قال أيوب:

- إني لأرحمه أن نفارقه وخُلُقه معه.

× قال سلام بن أبي مطيع:

قال رجل من أهل الأهواء لأيوب:

- ألا أكلمك بكلمة؟

قال أبو بكر:

- لا ولا نصف كلمة.

× قال حماد بن زياد:

كان أيوب السختياني يطلب العلم حتى مات.

• من دعاء أيوب السختياني.

كان أبو بكر يدعو ويقول:

اللهم إني أسألك الإيمان وحقائقه ووثائقه، وكريم ما مننت به علي من الأعمال التي ينال بها منك حسن الثواب، واجعلنا ممن يتقيك ويخافك ويرجوك ويستحييك.

اللهم استرنا بالعافية.

• وفاة أيوب السختياني

قال حماد بن زيد:

غدا علي ميمون أبو حمزة قبل الصلاة يوم الجمعة وقال:

رأيت البارحة أبا بكر وعمر في النوم فقلت لهما:

- ما جاء بكما؟

قالا:

جئنا نصلي على أيوب السختياني.

ولم يكن علم بموته.

فقلت له:

- قد مات أيوب البارحة.

توفي أيوب السختياني في طاعون البصرة سنة إحدى وثلاثين ومائة.

ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة.

رحم الله سيد العباد والرهبان أيوب بن كيسان.



عبيد بن عمير

• نسبه

هو عبيد بن عمير بن قتادة الليثي.

• كنيته

يكنى أبا عاصم

تابعي من أهل مكة

• أحب أن تعينني

قال عبيد بن عمير:

كان لرجل ثلاثة أخلاء بعضهم أخص له من بعض، فنزلت به نازلة فلقي أخص الثلاثة به فقال:

- يا فلان: إنه قد نزل بي كذا وإني أحب أن تعينني.

فقال:

- ما أنا بالذي أفعل.

فانطلق إلى الذي يليه في الخاصة فقال له:

- يا فلان: إنه قد نزل بي كذا وكذا وأنا أحب أن تعينني.

قال:

- فانطلق معي حتى تبلغ المكان الذي تريده، فإذا بلغته رجعت وتركتك.

فانطلق إلى أخص الثلاثة فقال:

- يا فلان: إنه قد نزل بي كذا وكذا فأنا أحب أن تعينني.

قال:

- أنا أذهب معك حيث ذهبت، وأدخل معك حيث دخلت.

فالأول ماله خلفه في أهله ولم يتبع منه شيء.

والثاني أهله وعشيرته ذهبوا معه إلى قبره ثم رجعوا وتركوه.

والثالث عمله وهو معه حيث ذهب ويدخل معه حيث دخل.

• أنا ملك الموت

قال أبو عاصم:

كان إبراهيم عليه السلام يضيف الناس، فخـرج يوما يلتمس إنسانا يضيفه فلم يجد أحدًا، فرجع إلى داره فوجد فيها رجلا قائما فقال له:

- يا عبد الله: من أدخلك داري بغير إذني؟

قال الرجل:

- دخلتها بإذن ربها - صاحبها -

قال إبراهيم عليه السلام:

- ومن أنت؟

قال الرجل:

- أنا ملك الموت أرسلني ربي إلى أحد من عبـادي أبشره بأن الله قد اتخذه خليلا.

قال إبراهيم عليه السلام:

- ومن هو؟ فوالله لو اخبرتني به ثم كان بأقصى البلاد لأتيته ثم لا أبرح له خادما حتى يفرق بيننا الموت.

قال ملك الموت:

- **ذاك العبد أنت.**

قال إبراهيم عليه السلام:

- أنا؟

قال ملك الموت:

- نعم أنت.

فتساءل إبراهيم عليه السلام:

- فيم اتخذني ربي خليلا؟

قال ملك الموت:

- **إنك تعطي الناس ولا تسألهم.**

• ادخلوا الجنة بسلام.

يقول عبيد بن عمير :

يجيء - يوم القيامة - فقراء المهاجرين تقطر سيوفهم ورماحهم دما.

فيقال لهم:

- انتظروا تحاسبوا.

فيقولون:

- **هل أتيتمونا من دنيا فتحاسبونا بها؟**

فينظر فلا يوجد لهم إلا كورهم - الكارة التي يحملون فيها زادهم ومتاعهم - التي هاجروا عليها.

فيقول **الله** تعالى:

- أنا أحق من أوفى وعدهم، ادخلوا الجنة بسلام.

يقول أبو عاصم:

فيدخلون الجنة قبل الناس بخمسمائة عام.

• رب سلم سلم

قال عبيد بن عمير:

إنكم مجموعون يوم القيامة في صعيد واحد فينفذكم البصر ويسمعكم الداعي، وتزفر جهنم زفرة، لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا وقع أو خر لركبتيه ترعد فرائصه يقول:

- رب نفسي نفسي.

ويضرب بالصراط على جهنم كحد السيف دحض مزلة، في جانبيه ملائكة معهم خطاطيف كشوك السعدان فيمضون كالبرق والطير وكالريح وكأجاويد الخيل، والملائكة يقولون:

- رب سلم سلم.

فناج سالم ومخدوش ناج ومكروس في النار.

• قالوا عن عبيد بن عمير

× قال مجاهد:

كنا نفخر بفقيهنا وقاضينا فأما فقيهنا فابن عباس، وأما قاضينا فعبيد بن عمير.

وقال مجاهد:

دخل عبد الله بن عباس المسجد، وعبيد بن عمير يقص فقال ابن عباس لقائده - كان ابن عباس قد فقد بصره -.

اذهب بي نحوه.

فجاء حتى قام على رأسه فقال:

- أبا عاصم: ذكر بالله واذكر الله ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾ [سورة مريم الآية: ٤١]، ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ﴾ سورة مريم الآية: ٥١]، ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ﴾ سورة مريم الآية: ٥٤].

× قال ثابت:

كان عبيد بن عمير يقول في قصصه:

عن الصراط أنه جسر أعلاه مدحضة مزلة، فمضى الأول فنجا، والآخر ناج ومصروع، والملائكة عليهم السلام على متنه يقولون:

- اللهم سلم سلم.

× كان عيسى عليه السلام يلبس الشعر، ويأكل أوراق الشجر، ويبيت حيث أمسي، لم يكن له ولد يموت، ولا بيت يخرب، ولا يخبئ شيئا لغد، ولا

يرفع غداء لعشاء، ولا عشاء لغداء، ويقول: **مع كل يوم رزقه**.

× قال آدم عليه السلام:

- يا رب: أرأيت ما ابتليتني بشيء ابتدعته من قبل نفسي أو شيء قدرته علي قبل أن تخلقني؟

قال تعالى:

- لا بل قدرته عليك قبل أن أخلقك.

فذلك قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ [سورة البقرة الآية: ٣٧].

• من مسانيده.

أسند عبيد بن عمير عن أبي بن كعب، وأبي ذر الغفاري، وأبي قتادة، وعبد اللهبن عمر، وعبد اللهبن عباس، وأبي هريرة وأم المؤمنين عائشة.

وروى عنه من كبار التابعين: مجاهد، وعطاء، وأبو حازم.

× حدثنا سليمان بن أحمد عن يحيى بن عثمان بن صالح عن يحيى بن بكير عن يحيى بن صالح الأيلي عن إسماعيل بن أمية عن عبيد بن عمير عن عبد اللهبن عباس قال:

قال رسول الله ﷺ قال إبليس لربه:

- «يا رب: هبط آدم وقد علمت أنه سيكون له كتاب ورسل، فما كتابهم ورسلهم؟

قال:

- رسلهم الملائكة والنبيون منهم، وكتبهم التوراة والإنجيل والزبور والفرقان.

قال إبليس:

- فما كتابي؟

قال:

- كتابك الوشم، وقرآنك الشعر ورسلك الكهنة وطعامك ما لم يذكر اسم الله عليه، وشرابك كل مسكر، وحديثك -صدقك - الكذب، وبيتك الحمام، ومصائدك النساء، ومؤذنك المزمار، ومسجدك الأسواق.

(رواه الطبراني في المعجم الكبير عن ابن عباس)

× حدثنا سليمان بن أحمد عن عبدان بن أحمد عن محمد بن عبد الله بن يزيع عن أبي بحر البكراوي عن مرزوق عن أبي بكر بن عمر بن دينار عن عبيد ابن عمير عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال:

كان رسول الله ﷺ يقول: «**أحب الصلاة إلى الله تعالى صلاة داود عليه السلام كان يصلي شطر الليل، وينام شطر الليل الباقي ويصلي ثلثيه وينام ثلثه**».

(رواه أبو نعيم في الحليةعن ابن عمرو)

حدثنا عبد الله بن جعفر عن إسماعيل بن عبد الله عن عبد الله بن مسلمة العنبي عن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن عبيد بن عمير عن عبد الله بن عمر قال:

سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول:

«يأخذ الجبار عز وجل سمواته وأراضيه بيده - وقبض يده وجعل يقبضها ويبسطها - ثم يقول:

- أنا الملك أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟

يطوي الله السماوات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول:

- أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟

ثم يطوي الأرضين ثم يأخذهن بشماله ثم يقول:

- أنا الملك أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟؟»

(أخرجه مسلم في صحيحه كتاب المنافقين باب صفة القيامة، والبخاري عن ابن عمر)

× حدثنا محمد بن أحمد بن حمدان عن الحسين بن سفيان عن أبي أحمد محمد بن أحمد عن عبد الله بن شيرويه عن إسحاق بن إبراهيم عن جرير عن الأعمش عن مجاهد عن عبيد بن عمير عن أبي ذر قال:

طلبت رسول الله ﷺ ليلا فوجدته قائما يصلي فأطال الصلاة ثم قال:

«أوتيت الليلة خمسًا لم يؤتها نبي قبلي:

أرسلت إلى الأحمر والأسود.

ونصرت بالرعب مسيرة شهر.

وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا.

وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي.

وقيل:

- سل تعط.

فاختبأتها شفاعة لأمتي، وهي نائلة لمن لم يشرك بالله شيئا».

(متفق عليه)

× حدثنا عبد الله بن جعفر عن يونس بن حبيب عن أبي داود الطيالسي عن عبد العزيز بن أبي سلمة عن وهب بن كيسان عن عبيد بن عمير عن أبي هريرة قال:

إن رسول الله ﷺ قال:

«بينما رجل في فلاة إذ سمع رعدا في سحاب فسمع فيه كلاما:

- اسق حديقة فلان.

باسمه فجاء ذلك السحاب إلى جرة فأفرغ ما فيها من الماء، ثم جاء إلى ذنابي شرج فانتهى إلى شرجه واستوعب الماء، ومشى الرجل مع السحابة حتى انتهى إلى رجل قائم في حديقته فسقاها. فقال:

- يا عبد الله: ما اسمك؟

قال الرجل:

- لم تسأل؟ أنا فلان.

قال:

- إني سمعت في سحاب هذا الماء اسق حديقة فلان باسمك، فما تصنع فيها إذا صرمتها - صرم الشيء: قطعه، وصرم النخل: حذه -؟

قال الرجل:

- **أما إذا قلت ذلك فإني أجعلها على ثلاثة أثلاث: أجعل ثلثًا لي ولأهلي، وأرد ثلثًا فيها، وأجعل ثلثًا في المساكين والسائلين وابن السبيل.**

(أخرجه مسلم في صحيحه)

× حدثنا أبو محمد بن حيان عن أبي يحيف الرازي عن هناد بن السرى عن أبي معاوية عن ليث عن الحسن بن مسلم عن عبيد بن عمير قال:

قال رسول الله ﷺ:

«**ما ازداد رجل من السلطان قربا إلا ازداد من الله بعدا، ولا كثر أتباعه إلا كثرت شياطينه، ولا كثر ماله إلا اشتد حسابه**».

(رواه أبو نعيم في الحلية)

● من أقوال عبيد بن عمير

قال أبو عاصم:

× **تسبيحة في صحيفة مؤمن يوم القيامة خير من أن تصير معه الجبال ذهبا.**

× **لا تزال الملائكة تصلي على العبد ما دام أثر السجود في وجهه.**

× إنكم مكتوبون عند الله يوم القيامة بأسمائكم، مكتوبون وسيماكم وحلاكم ومجالسكم.

× لو آيست من لقاء من مضى من أهلي إلا لقيتني قد مِتُّ كمدا.

× يحشر الناس حفاة عراة غرلا.

فيقول الله تعالى:

- ألا أرى خليلي عريانا.

فيكسى إبراهيم عليه السلام ثوبًا أبيضًا.

فهو أول من يكسى.

× إن الدنيا هينة على الله تعالى أن يعطيها من يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الإيمان إلا من يحب فإذا أحب الله عز وجل عبدا أعطاه الإيمان.

× يؤتى بالرجل العظيم الطويل يوم القيامة فيوضع في الميزان، فلا يزن عند الله جناح بعوضة ثم قرأ ﴿فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾ [سورة الكهف الآية: ١٠٥].

وهو الشديد القوي الأكول والشروب ويوضع في الميزان فلا يزن شعيرة، يدفع الملك من أولئك سبعين ألفا دفعة في النار.

× ما المجتهد فيكم إلا كاللاعب فيمن مضى.

× من يرد الله به خيرا يفقه في الدين ويلهمه فيه رشده.

× من صدق الإيمان وبره إسباغ الوضوء في المكاره - البر والحر -، ومن صدق الإيمان وبره أن يخلو الرجل بالمرأة الحسناء فيدعها، ولا يدعها إلا لله تعالى.

× إن الله عز وجل أحل وحرم، فما أحل فاستحلوه، وما حرم فاجتنبوه، وترك بين ذلك أشياء لم يحلها ولم يحرمها، فذلك عفو من الله تعالى.

ثم تلا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [سورة المائدة الآية: ١٠١].

× آثروا الحياء من الله على الحياء من الناس.

× إن أعظمكم هذا الليل أن تكابدوه، وبخلتم بالمال أن تنفقوه، جبنتم على

العدو أن تقاتلوه فأكثروا من ذكر الله عز وجل.

× عليكم بسبحان الله وبحمده، والذي نفسي بيده لهما أحب إلى الله تعالى من جبل ذهب وفضة.

× ليس الإيمان بالتمني، ولكن الإيمان قول وعمل.



الأحنف بن قيس

• نسبه

هو الضحاك - ما لبث أن سمـاه الناس الأحنف لاعوجاج في رجليه، ثم غلب اللقب على الاسم - بن قيس بن معاوية بن حصين بن حفص بن عبادة بن الزال بن مرة بن عبيد بن مقاعس بن تميم.

أمه من بني قراض من باهلة.

• مولده

ولد الأحنف في السنة الثالثة قبل الهجرة غربي اليمامة من أراضي نجد.

ولد يتيما حيث قتل أبوه وهو طفل لم يدرج - ولم يمش - بعد.

ولدته أمه وهو أحنف فقالت وهي ترضعه:

والله لولا حـنف في رجـله

ما كـان في الحـي غـلام مثله

الحنف: في القدمين وهي إقبال كل واحدة منها على الأخرى بإبهامها.

وقيل: الاعوجاج في الرجل.

أما الأحـنف: الذي يسيـر ويمشي على ظهر قـدمه من شـقهـا الذي يلي خنصرها.

• إسلامه

بعث خاتم الأنبياء رجلا من أصحابه إلى غربي اليمامة قبل وفاته بسنوات قليلة، يدعوهم إلى الإسلام، فاجتمع برهط - قوم وجماعة - الأحنف بن قيس، فقرأ عليهم القرآن ودعاهم إلى الإسلام.

ولكن القوم سكتوا ونظر بعضهم إلى بعض، فبادرهم الأحنف وكان شابا فقال:

- يا قوم: ما لي أراكم مترددين تقدمون رجلا وتؤخرون أخرى؟ والله إن هذا الوافد خير، إنه يدعوكم إلى مكارم الأخلاق وينهاكم عن ملائمها - ما لا يجوز منها - ، ووالله ما سمعنا منه إلا حسنا، فأجيبوا داعي الخير والهدى تفوزوا بخير الدارين - الدنيا والآخرة-.

فأسلم القوم ومعهم الأحنف بن قيس.

ووفد كبار القوم على المبعوث للناس كافة ﷺ غير أن الأحنف لم يفد معهم لحداثة سنه.

فحرم الأحنف بن قيس شرف الصحبة، ولكنه لم يحرم من دعاء الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ فقد أخبر سفير رسول الله ﷺ النبي الخاتم ﷺ بمقولة الأحنف ابن قيس فقال:

- اللهم اغفر للأحنف.

• كنيته

يكنى أبا بحر.

• الأحنف بن قيس ومسيلمة الكذاب.

لما انتقل خاتم الأنبياء ﷺ إلى الرفيق الأعلى ارتدت كثير من قبائل العرب وادعى مسيلمة الكذاب النبوة وتبعه بنو حنيفة، وارتدت بنو أسد وتنبأ طليحة بن خويلد الأسدي، وتنبأ الأسود العنسي و . .

مضى الأحنف بن قيس مع عمه المتشمس بن معاوية إلى اليمامة فجاءا رحمن اليمامة ليلقياه ويسمعا منه فادعى مسيلمة بن حبيب أن قرآنا قد أنزل عليه كقرآن محمد.

فقال الأحنف:

- هات ما عندك.

فقال رحمن اليمامة:

والطاحنات طحنا، والعاجنات عجنا، والخابزات خبزا.

فكتم المتشمس بن معاوية فيه حتى لا ينفجر من الضحك ثم تساءل:

- زدنا من هذا الحديث.

فقال مسيلمة:

يا ضفدع كم تنقين . لا الشراب تمنعين . ولا الماء تكدرين.

فلما خرج المتشمس بن معاوية والأحنف بن قيس قال:

- **كيف رأيت الرجل يا أحنف؟**

قال الأحنف:

- **رأيت كذابا مبطلا يختلق الكذب والبهتان على الله والناس.**

فقال المتشمس بن معاوية مازحا:

- ألا تخشى أن أخبره بتكذيبك إياه؟

قال الأحنف بن قيس:

- عند ذلك أحالفك - أطلب منك أن تقسم - بتكذيبك إياه.

ولما بعث الخليفة الأول خالد بن الوليد لمحاربة المرتدين ومحاربة مسيلمة الكذاب كان الأحنف بن قيس وعمه المتشمس في طليعة المحاربين في جيش سيف الله المسلول.

• قطعت رحمك بيدك

كان الأحنف بن قيس يجالس مشيخة قومه، ويغشى أنديتهم - يحضر مجتمعاتهم - وكانوا يشهدون مؤتمراتهم فتتلمذ على أيدي حكمائهم وحلمائهم.

ذات يوم ذهب الأحنف إلى مجلس **قيس بن عاصم المنقري** - أحد عقلاء العرب، ساد قومه في الجاهلية فقد حرم على نفسه الخمر، وفد على النبي الخاتم ﷺ عام الوفود وبايعه بعد أن نطق بشهادة الحق - فوجده جالسا بفناء - صحن داره- بيته محتبيا - جامعا بين ظهره وساقيه بعمامة أو نحوها كما كان يجلس السادة من العرب - بحمائل سيفه يحدث قومه.

فسلم الأحنف بن قيس وجلس.

وبعد قليل سمعوا صراخا وضجة، **فنظروا فإذا بشاب مكتوف وآخر مقتول** وقيل لقيس بن عاصم المنقري:

- هذا ابن أخيك قد قتل ابنك فلانا.

يقول الأحنف بن قيس:

- **فوالله ما حل قيس بن عاصم حبوبته ولا قطع كلامه ...**

ثم التفت في هدوء إلى ابن أخيه وقال له:

- **يا ابن أخي: قتلت ابن عمك فقطعت رحمك بيدك، ورميت نفسك بسهمك.**

ثم التفت نحو ابن له وقال:

- قم يا بني فحل وثاق ابن عمك ... ووار أخاك ثم سق - اعط - إلى أمه مائة ناقة دية ابنها فإنها غريبة.

فكان إذا سئل الضحاك بن قيس:

- **يا أبا بحر إن فيك أناة شديدة وحلما فمن أين لك هذا الحلم؟**

قال الأحنف بن قيس:

- **علمني إياه قيس بن عاصم المنقري.**

● **اللهم اغفر للأحنف**

بينما كان الأحنف بن قيس يطوف بالبيت العتيق في زمن أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب إذ لقى سفير رسول الله ﷺ إليهم يوم أن دعاهم إلى الإسلام فأخذ بيده وقال لأبي بحر:

- **ألا أبشرك؟**

قال الأحنف بن قيس:

- بلى

قال سفير رسول الله ﷺ:

- ألا تذكر يوم بعثني رسول الله ﷺ إلى قومك لأدعوكم إلى الإسلام؟

قال الأحنف بن قيس:

- كيف أنسى يوما ولدت فيه، واتبعت الخير والنور؟

قال سفير رسول لله ﷺ:

- جعلت أدعـو قومك وأعرض عليهـم الإسلام.. فقلت أنت يومئـذ ما قلت.

قال أبو بحر:

- نعم.

قال سفير رسول الله ﷺ:

لما رجعت إلى النبي ﷺ أخبرته بمقالتك فقال:

- اللهم اغفر للأحنف.

يقول الأحنف بن قيس:

- مـا من شيء من عملي أرجى - أعـظم رجاءً وأكـثر أمـلا - لي في يوم القيامة من دعوة النبي ﷺ عندي من ذلك.

• الأحنف بن قيس والفاروق

حمل الأحنف بن قيس سـيفه وخرج مجـاهدا في سبيل الله يبـحث عن الشهادة فالتحق بجيش الصحـابي الجليل عتبة بن غزوان ففتح الله على المسـلمين الأهواز من بلاد فارس ومناذر ونهرتيري وبينما المسلمون على ذلك تلقى عتبة بن غزوان أمير البصرة كتابا من أميـر المؤمنين عمر يأمره فيه بأن يرسل إليه وفدا من

صلحاء جنده وأحسنهم بلاء في القتال ليقف منهم على أحوال جيش المسلمين فبعث عتبة بن غزوان جماعة من صفوة رجاله منهم : سلمي بن ألقين، وحرملة ابن مربطة - من بني العدوية من بني حنظلة، كانا من المهاجرين - والأحنف بن قيس ..و..

فلما مثل رجال الوفد بين يدي أمير المؤمنين عمر رحب بهم وأدنى مجالسهم ثم سألهم عن حوائجهم وحوائج عامة الناس.

فنهضوا إليه تباعا وقالوا:

- أما عامة الناس فأنت وليهم -أما العامة فأنت صاحبها - وأما نحن فنتكلم عن خاصة أنفسنا.

وطلبوا لأنفسهم.

إلا ما كان من الأحنف بن قيس فإنه كان آخر رجال الوفد كلاما فقد كان أصغرهم سنا.

حمد الأحنف الله وأثنى عليه ثم قال:

يا أمير المؤمنين:

إنك كما ذكروا، ولقد يعزب - يغرب - عنك ما يحق علينا إنهاؤه إليك مما فيه صلاح العامة، وإنما ينظر الوالي فيما غاب عنه بأعين أهل الخير ويسمع بآذانهم.

يا أمير المؤمنين إن جند المسلمين الذين حلوا - نزلوا - في مصر قد نزلوا في الخضرة والنضرة - المخضرة والمورقة - والخصب من منازل الفراعنة.

وإن الذين نزلوا في ديار الشام قد نزلوا في الرغد - طيب العيش ووفرة

الخصب - والثمار والرياض من منازل القياصرة.

وإن الذين حلوا في ديار الفرس قد نزلوا على ضفاف الأنهار العزبة والجنان الوارفة من منازل الأكاسرة.

لكن قومنا وإخواننا وإنا معشر أهل البصرة نزلنا سبخة نشاشة - لينة مسترخية أو مالحة لا تنبت - طرف لها في الفلاة وطرف لها في البحر الأجاج لا يجف ترابها ولا ينبت مرعاها.

فأنزل يا أمير المؤمنين ضرهم وأنعش حياتهم، ومر واليك - عتبة بن غزوان- على البصرة أن يحفر لهم نهرا يستعذبون منه الماء يسقون الأنعام والزرع، فتحسن حالهم، ويصلح مالهم، وترخص أسعارهم فيستعينوا بذلك على الجهاد في سبيل الله.

فوسع علينا يا أمير المؤمنين وزدنا وظيفة توظف علينا ونعيش بها.

فنظر الفاروق إلى أبي بحر في إعجاب وقال لرجال الوفد:

- هلا فعلتم فعل هذا؟ إنه والله لسيد.

ثم قدم أمير المؤمنين لهم جوائزهم، وقدم للأحنف جائزته فقال:

- والله يا أمير المؤمنين ما قطعنا إليك الفلوات، ولا ضربنا لـلقائك أكباد الإبل - أجواف النوق - في البكور والعشيات لنيل الجوائز، ومالي من حاجة لديك إلا حاجة قومي التي ذكرت، فإن تقضيها لهم تكون قد كفيت ووفيت.

فازداد أمير المؤمنين إعجابا بأبي بحر فقال:

- هذا الشاب سيد أهل البصرة.

وقيل ذم الفاروق بني تميم، فقام الأحنف فقال:

- يا أمير المؤمنين إئذن لي فأتكلم.

فقال أبو حفص:

- تكلم.

فقال أبو بحر:

يا أميـر المؤمنين: إنك ذكرت بني تميم فـعممتـهم بالذم إنما هم من الناس فمنهم الصالح والطالح.

قال الفاروق:

- صدقت.

ولما انقـضى المجلس وهم رجـال الوفـد بالانـصراف إلـى رواحلهم، نظر الفاروق إلى حقائبهم فرأى طرف ثوب يطل من إحداها، فمسه بيده وتساءل:

- لمن هذا؟

قال أبو بحر:

- لي يا أمير المؤمنين.

وقد أدرك الأحنف أن أمـير المؤمنين عمـر قد اعتقـد أنه غالي الثمن فـعاد الفاروق يتساءل:

- بكم اشتريته؟

قال أبو بحر:

- بثمانية دراهم.

ولم يعرف الأحنف بن قـيس عن نفسه أنه كذب منذ أن نطق بـشهادة الحق

غير تلك الكذب، ذلك لأنه اشتراه باثني عشر درهما.

فقال أمير المؤمنين عمر:

- هلا اكتفيت بواحد ووضعت فضلة مالك - بقية مالك - في موضع تعين به مسلما؟

ثم قال أبو حفص:

- خذوا من أموالكم ما يصلح شأنكم - يفي بحاجتكم ويقيم حياتكم -

وأذن أمير المؤمنين عمر لرجال الوفد بالرحيل، ولكنه احتبس أبا بحر حولا - عاما - كاملا ثم قال:

- هل تدري لما حبستك؟ إن رسول الله ﷺ خوفنا كل منافق عليم ولست منهم إن شاء الله.

لقد أدرك الفاروق بثاقب نظره ما توافر لأبي بحر من حدة الذكاء وسمو النفس وعلو الهمة فقد أراد أن يبقيه قريبا منه ليتعهده ويوجهه ويصنعه على عينه.

وبعد أن انقضى الحول قال أمير المؤمنين عمر للأحنف:

- يا أحنف: قد بلوتك وخبرتك فلم أر إلا خيرا، ورأيت علانيتك حسنة وأنا أرجو أن تكون سريرتك مثل علانيتك، فإنا كنا نتحدث إنما هلك هذه الأمة كل منافق عليم.

ثم وجهه الفاروق لحرب الفرس وكتب لأبي موسى الأشعري:

أما بعد.

فأدن - قرب - الأحنف بن قيس منك وشاوره واسمع منه.

• الهرمزان في مدينة رسول الله ﷺ أسير:

أبلى أبو بحر بلاء حسنا وضروبا من البطولات مما جعل نجمه يتألق حتى **فتح الله على يديه وأيدي بني تميم تستر درة التاج الكسروي وأوقع الهرمزان في الأسر.**

وكان الهرمزان من أشد قواد الفرس بأسا وأقوى أمرائهم شكيمة -أنفة- وأوسعهم مكيدة في الحروب وصحب أبو بحر وأنس بن مالك الهرمزان إلى المدينة ليبشرا الفاروق بالفتح.

فلما وصلوا مدينة رسول الله ﷺ ألبس الأحنف بن قيس الهرمزان كسوته من الديباج المنسوج بالذهب كما ألبسه تاجه المكلل بالياقوت كي يراه أمير المؤمنين على هيئته.

فلما رآه الفاروق قال:

- الهرمزان؟

قالوا:

- نعم يا أمير المؤمنين.

فعاد أبو حفص يتأمله ويتأمل ما عليه من ثياب ثم قال:

- أعوذ الله من النار وأستعين بالله، والحمد لله الذي أذل بالإسلام هذا وأشياعه.

ثم نظر أمير المؤمنين عمر حوله وقال:

- يا معشر المسلمين: تمسكوا بهذا الدين واهتدوا بهدي نبيكم ولا تبطركم الدنيا فإنها غرارة.

ثم أمر الفاروق أن يخلع ما على الهرمزان من حلية، وأُلبِس ثوبا عاديا.

ثم سأل أبو حفص الهرمزان:

- ما عذرك وما حجتك في انتقاضك - نقض الصلح مرة بعد مرة - ؟

فقال الهرمزان:

- أخاف أن تقتلني قبل أن أخبرك.

فقال الفاروق:

-لا تخف ذلك.

وطلب الهرمزان قدحا من ماء، فأتي بماء في قدح، فلما أمسك به كانت يده ترتجف فقال:

- أخاف أن أقتل وأنا أشرب الماء.

فقال أمير المؤمنين عمر:

- لا بأس عليك حتى تشربه.

فأكفأ الهرمزان قدح الماء على الأرض ولم يشربه فقال الفاروق:

- أعيدوا عليه ولا تجمعوا عليه القتل والعطش.

فقال الهرمزان:

- لا حاجة لي في الماء، إنما أردت أن أستأمن به.

قال أمير المؤمنين عمر:

- إني قاتلك.

قال الهرمزان:

- لقد أمنتني.

فقال الفاروق:

- كذبت.

قال أنس بن مالك:

- صدق يا أمير المؤمنين قد أمنته.

فقال أبو حفص:

- ويحك يا أنس أنا أأمن قاتل مجزأة - مجزأة بن ثور - والبراء بن مالك أخو أنس- ؟ والله لتأتين بمخرج أو لأعاقبنك.

فقال خادم رسول الله ﷺ:

- قلت له لا بأس عليك حتى تخبرني، وقلت: لا بأس عليك حتى تشربه.

وقال الأحنف بن قيس:

مثل ذلك.

فأقبل الفاروق على الهرمزان وقال له:

- خدعتني والله لا أنخدع إلا لمسلم.

فقال الهرمزان:

- وإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله.

فلما أسلم الهـرمزان ونطق بشهـادة الحق فرض له أمير المؤمنين عـمر ألفي درهم وأنزله المدينة.

• الأحنف بن قيس يبايع علي بن أبي طالب

لقي أبو بحر طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وأم المؤمنين عائشة بمدينة رسول الله ﷺ وهو يريد السير إلى مكة للحج وكان أمير المؤمنين عثمان بن عفان محصورا فقال أبو بحر لكل منهم:

- **إن الرجل مقتول فمن تأمرونني أبايع.**

فقال طلحة والزبير وبنت أبي بكر:

- **بايع عليا.**

فقال لهم الأحنف بن قيس:

- **أترضونه؟**

قالوا:

- **نعم.**

يقول الأحنف بن قيس:

فلما قضيت حجي ورجعت إلى المدينة **رأيت عثمان قد قتل فبايعت عليا**، ورجعت إلى أهلي ورأيت الأمر قد استقام.

وبينما أنا كذلك إذ أتاني آت فقال:

- هذه عائشة وطلحة والزبير بالخريبة يدعونك.

فقلت:

- ما جاء بهم؟

قال:

- يستنصرونك على قتال علي في دم عثمان.

فأتاني أفظع أمر فقلت:

- إن خذلاني أمير المؤمنين وحواري رسول الله ﷺ - يعني الزبير - لشديد، وإن قتال ابن عم رسول الله ﷺ وقد أمروني ببيعته أشد.

فلما أتيتهم قالوا:

- جئنا لكذا وكذا.

فقلت:

- يا أم المؤمنين: ، يا زبير: ، يا طلحة: نشدتكم الله أقلت لكم: من تأمرونني أبايع؟

فقلتم:

- بايع عليا؟

قالوا:

- **نعم ولكنه بدل وغير.**

قلت:

- **والله لا أقاتلكم ومعكم أم المؤمنين ولا أقاتل ابن عم رسول الله ﷺ وقد أمرتموني ببعيته، لكني أعتزل.**

فأذنوا له في ذلك.

فاعتزل الأحنف بن قيس بالحلجاء ومعه زهاء ستة آلاف وهي من البصرة على فرسخين.

• إن من الوفاء لله قتالهم

لما قدم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب البصرة أتاه أبو بحر فقال له:

- إن قومنا بالبصرة يزعمون أنك إذا ظهرت عليهم غدا قتلت رجالهم وسبيت نساءهم.

قال أبو الحسن:

- ما مثلي يُخاف هذا منه، وهل يحل هذا إلا لمن تولى وكفر وهم قوم مسلمون؟

قال أبو بحر:

- اختر مني واحدة من اثنتين: إما أن أقاتل معك وإما أن أكف عنك عشرة آلاف سيف؟

فتساءل أمير المؤمنين علي:

- فكيف بما أعطيت أصحابك - طلحة والزبير وأم المؤمنين عائشة - من الاعتزال؟

قال الأحنف بن قيس:

- إن من الوفاء لله قتالهم.

قال أبو الحسن:

- فاكفف عنا عشرة آلاف سيف.

فرجع أبو بحر إلى الناس فدعاهم إلى القعود ونادى:

- يا آل خندف.

فأجابه الناس.

ونادى:

يا آل تميم.

فأجابه الناس.

ثم نادى:

- يا آل سعد.

فلم يبق سعدي إلا أجابه.

فاعتزل بهم ونظر الأحنف بن قيس ما يصنع الناس.

فلما كان القتال يوم الجمل وظفر أمير المؤمنين علي.

دخلوا فيما دخل فيه الناس وافرين.

• يوم التحكيم:

لما أمر عمرو بن العاص أهل الشام أن يرفعوا المصاحف على أسنة الرماح عندما رأى أمير المؤمنين عليًا وأهل العراق قد اشتد وخاف هو ومعاوية الهلاك فقال أهل الشام:

- هذا حكم كتاب الله عز وجل.

فكان التحكيم.

واختار أهل العراق أبا موسى الأشعري واختار معاوية عمرو بن العاص.

وجاء الأحنف بن قيس إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فقال له:

- يا أمير المؤمنين: إنك قد رميت بحجر في الأرض وإني قد عجنت أبا موسى الأشعري وحلبت أشطره فوجدته قليل الشفرة قريب القعر، وإنه لا يصلح لهؤلاء القوم - معاوية وعمرو وأهل الشام - إلا رجل يدنو منهم حتى **يصير في أكفهم ويبعد حتى يصير بمنزلة النجم منهم،** فإن أبيت أن تجعلني حكما - بدلا من أبي موسى الأشعري - **فاجعلني ثانيا أو ثالثا فإنه لن يعقد عقدة إلا حللتها، ولا يحل عقدة لك إلا عقدت أخرى منها.**

وأبى أهل العراق وأصحاب أمير المؤمنين على إلا أبا موسى الأشعري والرضا بحكم كتاب الله.

فقال أبو بحر:

- إن أبيتم إلا أبا موسى فأدفئوا ظهره بالرجال - اجعلوا حوله رجال يشدون من أذره -

فلم يلق أهل العراق إلى قول أبا بحر التفافا.

وخدع عمرو بن العاص أبا موسى فبعد أن اتفقا على خلع علي ومعاوية ليختار المسلمون ما يختارون دفع عمرو بن العاص أبا موسى إلى المنبر فصعد وأعلن عن خلع أمير المؤمنين علي ثم نزل فصعد عمرو فأيد قول أبي موسى بخلع علي وثبت معاوية بن أبي سفيان.

فصاح أبو موسى الأشعري:

- غدر عمرو.

فقال عبد الله بن عمر:

- انظروا إلى ما صار أمر هذه الأمة؟ صار إلى رجل لا يبالي ما صنع وإلى آخر ضعيف.

فقال عبد الرحمن بن أبي بكر:

- لو مات الأشعري قبل اليوم لكن خيرا له.

فقال أبو موسى لعمرو بن العاص:

- **لا وفقك الله غدرت وفجرت إنما مثلك** ﴿كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾ [سورة الأعراف الآية: ١٧٦].

فقال عمرو لأبي موسى:

- إنما مثلك ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [سورة الجمعة الآية: ٥].

• جمع كلمة المسلمين

لما انتهى الأمر إلى أمير المؤمنين معاوية - بعد أن تنازل ريحانة رسول الله ﷺ الحسن بن علي له عن الخلافة - صار معاوية بن أبي سفيان لا يأذن للناس بالدخول عليه حسب مراتبهم، فيقدم أصحاب رسول الله ﷺ على من عاداهم، ثم يليهم كبار التابعين وأهل العلم وذوي الأحساب - جمع حسب وهو شرف الأصل -

وناصب أصحاب أمير المؤمنين علي العداء، بل وراح يطاردهم ولم يسمح لأحد منهم الدخول عليه، ولكن الأحنف بن قيس عندما دخل على معاوية أسرعت أخته أم حكيم إلى ستر فاختبأت وراءه

استقبل معاوية أبا بحر استقبالا فاترا ثم قال:

- والله يا أحنف ما تمثلت يوم صفين - قاتل فيه معاوية وأهل الشام أبا

الحسن وأهل العراق وقتل يومها خلق كثير - مرة وتذكرت انحيازك عنا، ووقوفك إلى جانب علي بن أبي طالب إلا كانت حزازة في قلبي إليك.

فقال أبو بحر:

- والله يا معاوية إن القلوب التي أبغضناك بها ما تزال بين جوانحها، وإن السيوف التي قاتلناك بها مافتئت - ما زالت - في أيدينا، وإن تدن - تقترب - من الحرب فترا، ندن منها شبرا وإن تمش إلينا مشيا نمضي إليك هرولة.

ووالله ما حملتنا إليك رغبة في عطائك أو رهبة من جفائك، -خصومتك- وإنما جئنا لرأب الصدع - لإصلاح ذات البين - ولم الشمل، وجمع كلمة المؤمنين.

ثم استدار وخرج من حيث أتى.

فأزاحت أم حكيم الستر لترى هذا الذي لم يخش أخاها أمير المؤمنين وكان شجاعا لم يخش في الله لومة لائم، ولكنها لم تسمع إلا وقع خطواته.

فقالت لأخيها:

- يا أمير المؤمنين: من هذا الذي يتهدد الخليفة ويتوعده في عقر داره؟

فتنهد معاوية بن أبي سفيان وقال:

- هذا الذي إذا غضب غضب له أكثر من عشرة آلاف من بني تميم لا يدرون فيما غضب، إنه الأحنف بن قيس سيد بني تميم وأحد أبطال العرب الفاتحين.

• من أقوال الأحنف بن قيس

× قيل لأبي بحر:

- بم أوتيت ما أوتيت من الوقار -الحلم والرزانة - والحكمة؟

قال الأحنف بن قيس:

بكلمات سمعتهن من عمر بن الخطاب حيث قال:

من مزح استخف به - استهان الناس به - ، ومن أكثر من شيء عرف به.

ومن كثر كلامه كثر سقطه - خطؤه - ومن كثر سقطه قل حياؤه.

ومن قل حياؤه قل ورعه، ومن قل ورعه مات قلبه.

× وسئل الأحنف:

- من الذي يسود قومه يا أبا بحر؟

قال الأحنف بن قيس:

من كان فيه أربع خصال ساد قومه غير مدافع - لا يدافعه أحد على المنزلة التي بلغها -

فقيل له:

- ما هذه الخصال؟

قال أبو بحر:

من كان له دين يحجزه - يمنعه -

وحسب - شرف - يصونه.

وعدل يرشده.

وحياء يمنعه.

× ليمنعني من كثير الكلام مخافة الجواب

× ذكروا عن معاوية بن أبي سفيان فتكلموا والأحنف ساكت فقال معاوية:

- تكلم يا أبا بحر.

فقال الأحنف بن قيس:

- أخاف الله إن كذبت وأخافكم إن صدقت.

× إني لست بحليم ولكني أتحالم.

× قيل للأحنف بن قيس!

- إنك شيخ وإن الصيام يضعفك.

فقال أبو بحر:

- إني أعده لشر يوم طويل.

× **اللهم إن تغفر لي فأنت أهل ذاك، وإن تعذبني فأنت أهل ذاك.**

× قيل للأحنف بن قيس!

- يا أبا بحر: إن فيك أناة شديدة.

قال أبو بحر:

قد عرفت من نفسي عجلة في أمور ثلاثة:

في صلاتي إذا حضرت حتى أصليها.

وجنازتي إذا حضرت أغيبها في حفرتها.

وابنتي إذا خطبها كفؤها حتى أزوجه.

• قالوا عن الأحنف بن قيس.

× قال أبو كعب صاحب الحرير الأزدي:

استُعْمِل الأحنفُ بن قيس على خراسان، فلما أتى فارسَ أصابته جنابة في ليلة باردة، فلم يوقظ أحد من غلمانه ولا جنده، وانطلق يطلب الماء، فأتى على شوك وشجر حتى سالت قدماه دما فوجد الثلج، فكره واغتسل، فقام فوجد على ثيابه نعلين محزوزتين جديدتين، فلبسهما ، فلما أصبح أخبر أصحابه فقالوا:

- والله ما علمنا بك.

× قال الحسن:

ما رأيت شريف قوم كان أفضل من الأحنف.

× قال مولى الأحنف:

إن الأحنف كان قل ما خلا إلا دعا بالمصحف.

× قال سلمة بن منصور.

كانت عامة صلاة الأحنف بالليل .

× قال غلام الأحنف:

كان الأحنف يضع المصباح قريبا منه فيضع إصبعه على المصباح ثم يقول:

- حسن.

ثم يقول:

- يا أحنف: ما حملك على ما صنعت كذا يوم كذا؟

× قال محمد بن سيرين:

كان الأحنف في سرية فسمع صوتا في جوف الليل فانطلق وهو يقول:

إن علي كـــل رئـــيس حقا

أن تخضـــب القناة أو تـــندقا

× قال أبو المخيش:

كنت قاعدا عند الأحنف بن قيس إذ جـاء كتاب من عند الملك يدعوه إلى نفسه فقال:

يدعـوني أبو الزرقـاء إلى ولاية أهل الشـام، والله لوددت أن بيـني وبينهم جبلا من نار، من أتانا منهم احترق فيه ومن أتاهم منا احترق فيه.

× قال الأزرق بن قيس:

إن الأحنف بن قيس كـان يكره أن يتخطى رقاب الناس قبـل خروج الإمام يوم الجمعة.

× قال إسماعيل بن أبي خالد :

رأيت على الأحنف مطرف خز - ثوب من صوف - وعمامة من خز وهو على بغلة.

وكان الأحنف صديقا لمصعب بن الزبير.

• وفاة الأحنف بن قيس

وفد الأحنف بـن قيس على مصـعب بن الزبير بـالكوفة وهو يومـئذ والي عليها فتوفي أبو بحر عنده بالكوفة فـرُئي مصعب بن الزبير في جنازته يمشي بغير رداء.

سليمان بن طرخان

هو سليمان بن طرخان التيمي

• كنيته

يكنى أبا المعتمر

وكان سليمان بن طرخان وابنه المعتمر يدوران بالليل في المساجد فيصليان مرة في هذا المسجد ومرة في هذا المسجد حتى يصبحا.

• إن الله قد رزقك العافية

قدَّح سليمان بن طرخان عينه - غارت وصارت كالقدح - فنهاه الطبيب أن يتوضأ حتى لا يمس الماء عينه، فمس أبو المعتمر فرجه، وكان يرى الوضوء في مس الفرج، ونزع القطنة من عينه وتوضأ وأعاد القطنة على حالها.

وجاء الطبيب فنظر إلى عين سليمان بن طرخان فلم ير شيئا ينكر، فسأل أبو المعتمر الطبيب :

- هل ترى شيئا؟

فنظر الطبيب إلى عين أبي المعتمر مرة أخرى وقال:

- لا أرى شيئا أنكره.

قال سليمان بن طرخان:

- فإني قد توضأت.

قال الطبيب:

- فإن الله قد رزقك العافية.

• من أقوال سليمان بن طرخان

قال أبو المعتمر:

× إن الرجل ليذنب فيصبح عليه مذلته.

× ما في شربة نبيذ - خمر - ما يجعلها الرجل خطرا لدينه.

× الحسنة نور في القلب وقوة في العمل، والسيئة ظلمة في القلب وضعف في العمل.

× قال أبو عثمان النهدي:

قال سليمان التيمي: قال عمر بن الخطاب: **الشتاء غنيمة العبد.**

× لو أخذت برخصة كل عالم - أو بزلة كل عالم - اجتمع فيك الشر كله.

× أما والله لو كشف الغطاء لعلمت القدرية أن الله ليس بظلام للعبيد.

• قالوا عن سليمان بن طرخان:

× قال محمد بن سعد:

سمعت يزيد بن هارون يقول: ليس سليمان بتيمي لكنه مري ومنزله في التيمي فنسب إليهم، وكان من العباد المجتهدين يصلي الغداة بوضوء العشاء الآخرة.

قال المديني:

× **ما جلست إلى رجل أخوف لله من سليمان بن طرخان.**

× قال المعتمر بن سليمان:

مكث أبي أربعين سنة يصوم يوما ويفطر يوما، ويصلي الصبح بوضوء العشاء.

× قال حماد بن سلمة:

ما أتينا سليمان التيمي في ساعة يطاع الله عز وجل فيها إلا وجدناه مطيعا، فإن كان في ساعة صلاة وجدناه مصليا، فإن لم تكن ساعة صلاة وجدناه إما متوضأ أو عائدا مريضا أو مشيعا لجنازة أو قاعدا يسبح في المسجد .

فكنا نراه أنه لا يحسن أن يعصى الله عز وجل.

× قال محمد بن عبد الله الأنصاري:

كان سليمان التيمي عامة زمانه يصلي العشاء والصبح بوضوء واحد، وليس في وقت صلاة إلا هو يصلي، كان يسبح بعد العصر إلى المغرب، ويصوم الدهر.

× قال أبو علي البصري مؤذن سليمان بن طرخان:

صلى إلى جنبي سليمان التيمي العشاء الآخرة فسمعته يقرأ ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة الملك الآية: ١].

فلما أتى هذه الآية ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [سورة الملك الآية: ٢٧].

جعل يرددها حتى خف أهل المسجد وانصرفوا.

يقول أبو علي البصري:

- فخرجت وتركته.

وعدت لأذان الفجر فإذا هو في مقامه.

فتسمعت فإذا هو لم يجزها - ما زال عندها ولم يتجاوزها - وهو يقول ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ .

قال الفضيل بن عياض لسليمان بن طرخان:

- أنت أنت من مثلك؟

فقال أبو المعتمر:

- لا تقولوا هكذا، لا أدري ما يبدو لي من ربي عز وجل؟ سمعت الله تعالى يقول: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ [سورة الزمر الآية:٤٧].

× قال إبراهيم بن إسماعيل:

كان بين سليمان بن طرخان وبين رجل شيء فنازعه، فتناول الرجل سليمان فغمز بطنه فجفت - شلت - يد الرجل.

× قال شعبة بن الحجاج:

لم أر أحدا قط أصدق من سليمان التيمي، كان إذا حدث الحديث فرفعه إلى النبي ﷺ تغير لونه.

× قال عبد الملك بن قريب الأصمعي:

بلغني أن سليمان بن طرخان قال لأهله:

هلموا حتى نجيء الليل، فإن شئتم كفيتكم أوله وإن شئتم كفيتكم آخره.

× قال سفيان الثوري:

كانت الخشبية - فرقة من أهل البدع وهم أصحاب المختار بن عبيد الثقفي الذي تنبأ وادعى النبوة - قد افسدوني حتى استنقذني الله تعالى بأربعة لم أر مثلهم: أيوب، ويونس، وابن عون، وسليمان التيمي.

× قال المبارك:

أقام سليمان التيمي أربعين سنة إمام الجامع بالبصرة يصلي العشاء الآخرة والصبح بوضوء واحد.

× قال محمد بن عبد الله الأنصاري:

كان سليمان التيمي عامة دهره يصلي العشاء والصبح بوضوء واحد، وليس وقت صلاة إلا وهو يصلي، وكان يسبح بعد العصر إلى المغرب ويصوم الدهر، وانصرف الناس يوم عيد من الجبان - القبور - فأصابتهم السماء - هطل المطر - فدخلوا مسجدا فتعاطوا فيه - احتموا فيه - فإذا رجل متقنع قائم يصلي فنظروا فإذا هو سليمان التيمي.

× قال جرير:

لم تمر ساعة قط إلا تصدق سليمان بن طرخان بشيء، فإن لم يكن شيء صلى ركعتين ثم قرأ ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ [سورة المؤمنون الآية: ٥١].

× قال حماد بن سلمة:

كان سليمان التيمي طوي فراشه أربعين سنة ولم يضع جنبه بالأرض عشرين سنة، وكان له امرأتان.

× قال محمد بن إبراهيم بن عرعرة:

سمعت يحيى بن سعيد يقول: كان سفيان الثوري لا يقدم على سليمان التيمي أحدًا من البصريين.

× قال يحيى بن سعيد القطاني:

مكث سليمان التيمي في قبة لبود ثلاثين أو نحوا من ثلاثين سنة .

× قال المعتمر بن سليمان :

كان على أبي دين فكان يستغفر الله تعالى :

فقيل له :

– سل الله أن يقضي عنك الدين .

قال: إذا غُفِر لي قُضِي عني الدين.

• من مسانيده:

أسند سليمان التيمي عن أنس بن مالك، وأبي مالك النهدي، وأبي مجلز والحسن البصري، ومحمد بن سيرين، وأبي العالية، وأبي نضرة، وأبي قلابة، وأبي العلاء بن الشخير، وغيرهم من التابعين .

× حدثنا حبيب بن الحسن وفاروق الخطابي قالا: قال أبو مسلم عن أبي زيد النحوي عن سليمان التيمي عن أنس بن مالك قال:

عطس رجلان عند النبي ﷺ **فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر.**

فقيل :

– يا رسول الله : شمت هذا ولم تشمت الآخر؟

قال عليه الصلاة والسلام:

إن هذا حمد الله عز وجل وهذا لم يحمده فلم أشمته.

(رواه الإمام أحمد في المسند عن أنس)

× حدثنا عبدالله محمد بن أحمد عن الحارث بن أبي أسامة عن يزيد بن هارون عن فاروق الخطابي وحبيب بن الحسن قالا: قال مسلم الكشي عن محمد

ابن عبد الله الأنصاري عن سليمان التيمي عن أنس قال:

قال رسول الله ﷺ : **«من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»**

(رواه الترمذي، وابن ماجة، ومسلم، والإمام أحمد عن أنس)

× حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن عن عبد الله بن محمد بن ناجية عن أبي عمر الزميلي عن محمد بن كثير البصري أبي النضر عن سليمان التيمي عن أنس قال:

إن رسول الله ﷺ قال: **«تسحروا فإن في السحور بركة»**

(رواه ابن ماجه عن أنس، وأخرجه مسلم في كتاب الصيام باب فضل السحور، والإمام أحمد عن أبي سعيد)

× حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن في جماعة قالوا: قال أبو مسلم الكشي عن معاذ بن عون عن سليمان التيمي عن أنس بن مالك قال:

خرج النبي ﷺ ومعاذ بن جبل بالباب فقال:

– **يا معاذ**

قال:

– لبيك يا رسول الله.

قال ﷺ:

– **من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة.**

فقال معاذ:

– ألا أخبر الناس ؟

قال عليه الصلاة والسلام:

- لا دعهم فليتنافسوا في الأعمال فإني أخاف أن يتكلوا.

(رواه مسلم، والإمام أحمد وأبو نعيم في الحلية عن أنس)

× حدثنا سليمان بن أحمد عن الحسن بن سهل العسكري عن محمد بن سنان القزاز عن معاذ بن عون عن سليمان التيمي عن أنس قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: لأن أقعد مع قوم يذكرون الله من بعد صلاة الغداة حتى تطلع الشمس، أحب إلي من أن أعتق أربعة من ولد إسماعيل.

(رواه أبو داود، وابن حبان عن أنس)

× حدثنا محمد بن أحمد بن علي بن مخلد عن الحارث بن أبي أسامة عن يزيد بن هارون عن سليمان التيمي عن الحسن عن أبي موسى الأشعري قال:

قال رسول الله ﷺ: **إذا تواجه المسلمان بسيفهما فقتل أحدهما صاحبه فالقاتل والمقتول في النار.**

قيل:

- يا رسول : هذا القاتل فما بال المقتول؟

قال عليه الصلاة والسلام:

- إنه أراد قتل صاحبه.

(رواه ابن أبي شيبة، والنسائي، والإمام أحمد، والطبراني في الأوسط)

× حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد الجرجاني، عن محمد بن شاذان المطوعي عن جعفر بن محمد عن خالد بن يزيد عن المعتمر بن سليمان التيمي عن أبيه عن عبدالله بن دينار عن عبدالله بن عمر قال:

قال رسول الله ﷺ: **لا يجمع الله أمتي - هذه الأمة - على ضلالة أبدا**

اتبعوا السواد الأعظم يد الله مع الجماعة ومن شَذَّ شَذَّ في النار.

(رواه الحاكم في المستدرك عن ابن عباس، وابن عمر، وابن جرير، وأبو نعيم في الحلية)

×حدثنا أبو أحمد الحسين بن علي التيمي - التميمي - عن محمد بن إسحاق بن خزيمة عن حسان بن عباد البصري عن أبي عن سليمان بن طرخان عن أبي مجلز وعكرمة عن ابن عباس قال:

قال رسول الله ﷺ: **الشرك أخفىٰ من دبيب النمل علىٰ الصفا - الحجر الأملس -**

فقال أبو بكر:

يا رسول الله: هل الشرك إلا أن يجعل مع الله إلـهًا آخر؟

قال عليه الصلاة والسلام:

- ثكلتك أمك يا أبا بكر، الشرك أخفىٰ فيكم من دبيب النمل وسأدلك علىٰ شيء إن فعلته ذهب عنك صغار الشرك وكباره أو صغير الشرك وكبيره قل: اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم.

(رواه أبو راهويه، أبو يعلى في مسنده، والبغوي، والحسن بن سفيان)

- **وفاة سليمان بن طرخان**

قال المعتمر بن سليمان التيمي:

قال أبي حين حضر الموت:

- يا معتمر: حدثني بالرخص لعلي ألقىٰ الله عز وجل وأنا أحسن الظن به.

وقال سعيد بن عامر:

لما مرض سليمان التيمي بكى في مرضه بكاء شديدا.

فقيل له:

- ما يبكيك؟ أتجزع من الموت؟

قال:

- لا ولكن مررت على قدري - رجل من أصحاب مذهب القدرية - فسلمت عليه فأخاف أن يحاسبني ربي عز وجل.

توفي أبو المعتمر سنة ثلاث وأربعين ومائة للهجرة.



محمد بن واسع

• نسبه:

هو محمد بن واسع بن جابر الأخنس بن عابد بن خارجة بن زياد بن شمس من ولد عمرو بن نصر الأزدي.

• كنيته:

يكنى أبا عبدالله.

تلميذ الصحابي الجليل أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ.

عرف محمد بن واسع **بعابد البصرة.**

ولقب بزين الفقهاء ـ

وكان الحسن البصري يسمي محمد بن واسع **زين القرآن.**

• أقوى الرجلين:

اجتمع مالك بن دينار ومحمد بن واسع ذات يوم

فقال مالك بن دينار:

- إني لأغبط رجلاً معه دينه له قوام من عيش راض عن ربه عز وجل.

فقال أبو عبدالله:

إني لأغبط رجلاً معه دينه ليس معه شيء من الدنيا، راض عن ربه

فانصرف القوم وهم **يرون أن محمد بن واسع أقوى الرجلين**

• عند القبور:

مشى محمد بن واسع ذات ضحى إلى عمارة بن مهران المعولي فلقيه مُرحبًا فقال محمد بن واسع:

- ما أعجب إلى منزلك

قال عمارة بن مهران:

- وما يعجبك من منزلي وهو عند القبور؟

قال أبو عبدالله:

- وما عليك يُقِلُّون الأذى ويذكرونك الآخرة.

• هانت علي قرحته:

يقول عبد العزيز بن أبي رواد:

رأيت في يد محمد بن واسع قرحة ،فكأنه رأى ما شق علي منها فتساءل:

- تدري ما لله عليَّ في هذه القرحة من نعمة؟

فسكت.

فقال محمد بن واسع :

- حيث لم يجعلها - الله عزوجل - على حدقتي - حدقة العين - ولا طرف لساني ولا على طرف ذَكَرِي

يقول عبد العزيز بن أبي رواد:

- فهانت علي قرحته

• جوائز السلطان

بعث يزيد بن المهلب أمير البصرة مالاً مستكثرًا ليُفرق في فقراء أهل البصرة وأمر أن يدفع إلى أبي عبد الله منه فلم يقبله ، فبعث إلى مالك بن دينار فقبل ما أمر له به، فأتاه محمد بن واسع وقال له:

- **يا مالك قبلت جوائز السلطان؟**

قال مالك بن دينار:

- يا أبا الحارث: اشتريت بها رقابًا فأعتقتهم ولم آخذ لنفسي منه شيئًا.

فقال محمد بن واسع:

- سألتك بالله أقلبك الآن له على ما كان قبل أن يجيزك - يصلك بالمال؟

قال مالك بن دينار:

- اللهم لا.

قال محمد بن واسع لمالك بن دينار:

- ترى أي شيء دخل عليك؟

فقال مالك بن دينار لجلسائه:

- إنما يعرف الله محمد بن واسع، وإنما مالك حمار، وإنما مالك حمار

• مالي لا أرى القلوب تخشع:

كان قاص يجلس قريبًا من مسجد محمد بن واسع، فقال يومًا يوبخ جلساءه:

- مالي لا أرى العيون تدمع، ومالي لا أرى الجلود تقشعر؟

قال محمد بن واسع:

- يا عبد الله: ما أرى القوم أتوا إثمًا من قبلك إن الذكر إذا خرج من القلب وقع على القلب

• ازهد في الدنيا:

قال رجل لمحمد بن واسع:

يا أبا الحارث: أوصني.

قال أبو عبد الله:

- أوصيك أن تكون ملكًا في الدنيا والآخرة.

فتساءل الرجل:

- كيف لي بذلك؟

قال محمد بن واسع:

- ازهد في الدنيا.

• ما تقول في القضاء والقدر؟

دخل أبو عبد الله يومًا على بلال بن أبي بردة والي البصرة وهو يرتدي مدرعة ـ جبة مشقوقة المقدم ـ خشنة من الصوف فقال والي البصرة:

- ما يدعوك إلى لبس هذا الكساء الخشن يا أبا عبد الله؟

فتشاغل أبو عبد الله ولم يجبه.

فنظر إليه والي البصرة وقال:

- مالك لا تجيبني يا أبا عبد الله؟

قال محمد بن واسع:

- أكره أن أقول زهدًا فأزكي نفسي ـ أرفع من شأن نفسي ـ، وأكره أن أقول فقرًا فأشكو ربي، وأنا لا أريد هذا ولا ذاك.

فقال له بلال بن أبي بردة:

- ألك في حاجة فنقضيها يا أبا عبد الله؟

قال أبو عبد الله:

- أما أنا فما من حاجة أسألها أحدًا من الناس ـ أطلبها من أحد ـ وإنما أتيتك في حاجة لأخ مسلم، فإن أذن الله في قضائها قضيتها وكنت محمودًا، وإن لم يأذن في قضائها لم يقضها وكنت معذورًا.

قال والي البصرة :

- بل نقضيها بإذن الله.

ثم التفت بلال بن أبي بردة نحو محمد بن واسع وسأله :

- ما تقول في القضاء والقدر يا أبا عبد الله؟

قال محمد بن واسع:

- **أيها الأمير: إن الله عزوجل لا يسأل عباده يوم القيامة عن القضاء والقدر، وإنما يسألهم عن أعمالهم.**

فركب والي البصرة الحياء ولاذ ـ التجأ إلى ـ بالصمت

وبينما كان أبو عبد الله عنده حان موعد غدائه، فدعاه بلال بن أبي بردة إلى

طعامه، فاعتذر محمد بن واسع في أدب، وألح والي البصرة ، فجعل أبو عبدالله يبدي المعاذير والحجج بشتى العلل فغضب بلال بن أبي بردة وقال:

- **أراك تكره أن تصيب من طعامنا شيئًا يا أبا عبدالله.**

فقال محمد بن واسع:

- **لا تقل ذلك أيها الأمير، فوالله إن خيـاركم - معشر الأمراء - لأحب إلينا من أبنائنا وخاصةً أهلينا - أقرب ذوي قربانا؟**

• الغنى:

سأل رجل أبا عبدالله:

- ما الغنى؟

قال محمد بن واسع:

- **قلة تمنيك ورضاك بما يكفيك.**

ثم أنشد:

العيش ساعات تمر
وخطوب أيام تكر

اقنع بعيشك ترضه
واترك هواك لعيش حر

فلرُبَّ حتفٍ ساقه
ذهبٌ وياقوتٌ ودر

وكان محمد بن واسع يبل الخبز اليابس بالماء ويأكله ويقول:

- **من قنع بهذا لم يحتج إلى أحد.**

• دواء للدين والدنيا

ذات ضحى جلس محمد بن واسع، ومالك بن دينار، وحوشب

فقال مالك لحوشب:

- لا تبيتن وأنت شبعان ودع الطعام وأنت تشتهيه

قال حوشب:

- **هذا وصف أطباء أهل الدنيا**

فقال محمد بن واسع بعد أن سمع كلا منهما:

- **نعم ووصف أطباء أهل الآخرة**

فقال مالك:

- بخ بخ دواء للدين والدنيا

• أفسدهم العجب

ذات يوم تنهد أبو عبدالله وقال:

- وا صاحباه ذهب أصحابي

فقال الحارث بن نبهان:

- رحمك الله أبا عبد الله أليس قد نشأ شباب يصومون النهار ويقومون الليل ويجاهدون في سبيل الله؟

قال محمد بن واسع:

- بلى ولكن أخ...

وتفل

ثم أردف:

- أفسدهم العجب

• معذب الدنيا خير من معذب الآخرة

دُعي محمد بن واسع الأزدي لتولي منصب القضاء بالبصرة أكثر من مرة فأبى ـ رفض ـ ذلك أشد الإباء، فعرض نفسه بسبب رفضه للإيذاء

بعث محمد بن المنذر صاحب شرطة البصرة إلى محمد بن واسع وقال له:

- إن أمير البصرة طلب مني أن أدعوك لتولي القضاء

فقال أبو عبد الله:

اعفوني من ذلك عافاكم الله

فعاوده محمد بن المنذر ـ طلب منه مرة بعد مرة ـ وأصر محمد بن واسع على رفضه

فقال صاحب شرطة البصرة:

- والله لتتولين القضاء أو لأجلدنك ثلاثمائة جلدة ولأعذرنك ـ أفضحنك وأشهرن بك ـ

فقال أبوعبدالله:

- إن تفعل فإنك مسلط ـ مطلق اليد ـ، وإن معذب الدنيا خير من معذب الآخرة

فخجل صاحب الشرطة منه وصرفه بالحسنى

• قالوا عن محمد بن واسع

× قال مالك بن دينار:

القراء ثلاثة:

فقارئ من قراء الرحمن

وقارئ للدنيا

وقارئ للملوك

وياهؤلاء : محمد بن واسع عندي من قراء الرحمن

وقال :

إن من القراء ذا الوجهين إذا لقوا الملوك دخلوا معهم فيما هم فيه، وإذا لقوا أهل الآخرة دخلوا معهم فيما هم فيه، **فكونوا من قراء الرحمن.**

× قال أبو عمر الضرير :

كان محمد بن واسع يصوم الدهر ويخفي ذلك

× قال سلام بن أبى مطيع:

كان محمد بن واسع إذا صلى المغرب يلتزق بالقبلة يصلي

× قال خياط :

كان محمد بن واسع يقول في دعائه :

أستغفرك من كل مقام سوء، ومقعد سوء، ومخرج سوء، وعمل سوء، أستغفرك منه فاغفر لى، وأتوب إليك منه، فتب علي وألقي إليك بالسلام قبل أن يكون لزامًا.

× قال هشام بن حسان :

- قيل لمحمد بن واسع: كيف أصبحت أبا عبد الله ؟

قال :

- **قريبًا أجلي بعيدا أملي سيئًا عملي**

وقال :

- كان محمد بن واسع إذا قيل له: كيف أصبحت أبا عبد الله ؟

قال :

- ما ظنك برجل يرحل كل يوم إلى الآخرة مرحلة ؟

× قال زياد بن الربيع عن أبيه :

- رأيت محمد بن واسع يمر ويعرض حمارا له على البيع

فقال له رجل :

- أترضاه لي ؟

قال أبو عبد الله :

- **لو رضيته لم أبعه**

× قال الأصمعي :

آذى ابن لمحمد بن واسع رجلا

فقال أبو عبد الله لابنه :

- أتؤذيه وإنما اشتريت أمك بمائة درهم ؟

× قال أبو يحيى:

نظر محمد بن واسع إلى ابن له يخطر ـ اهتز في مشيته و تبختر ـ بيده فقال له :

– تعال ويحك أتدري ابن من أنت ؟ أمك اشتريتها بمائتي درهم، وأبوك لا أكثر الله في المسلمين ضربه ـ نحوه أو مثله ـ

× قال ابن شوذب :

كان محمد بن واسع مع يزيد بن المهلب أمير البصرة بخراسان غازيا فاستأذنه في الحج فأذن له وقال :

– نأمر لك ؟

فقال أبو عبد الله :

– تأمر به الجيش كلهم ؟

قال أمير للبصرة :

– لا

قال محمد بن واسع :

– لا حاجة لي به

• من أقوال محمد بن واسع

قال أبو عبد الله

× لو كان يوجد للذنوب ريح ما قدرتم أن تدنوا ـ تقتربوا ـ مني من نتن ريحي

× إذا أقبل العبد بقلبه إلى الله عز وجل أقبل الله عزوجل إليه بقلوب المؤمنين إليه

× ما آسى من الدنيا إلا على ثلاث :

صاحب إذا اعوججت قومني

وصلاة في جماعة يحمل عني سهوها وأفوز بفضلها

وقوت من الدنيا ليس فيه لأحد منة - فضل - ولا لله عزوجل فيه تبعة

× أول من يدعى يوم القيامة إلى الحساب القضاة

× خمس خصال تميت القلب :

الذنب على الذنب، ومجالسة الموتى

قيل له :

- ومن الموتى ؟

قال الحارث :

- كل غني مترف

وسلطان جائر، وكثرة مشافهة النساء وحديثهن، ومخالطة أهله

× القرآن بستان العارفين فأينما حلوا منه حلوا في نزهة

× لقد أدركت رجـالا كان الرجل يكون رأسه مع رأس امـرأته على وسادة واحدة قد بل ما تحت خده من دموعه على خده ولا يشعر به الذي إلى جنبه.

× قيل لمحمد بن واسع :

- إني لأحبك في الله تعالى

فقال أبو عبد الله :

- أحبك الذي أحببتني له. اللهم إني أعوذ بك أن أحب فيك وأنت لي ماقت مبغض

× قيل لمحمد بن واسع :

-لو تكلمت يا أبا عبد الله

فقال :

- الحمد لله هذه علانية حسنة

ثم قال ﴿إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾ [سورة الإسراء الآية: ٢٥] ثم سكت

× طيب المكاسب زكاة الأبدان، فرحم الله من أكل طيبا وأطعم طيبا

× إني لأعرف فجور الفاجر في وجهه

× من مقت نفسه في ذات الله أمنه الله من مقته

× من قل طعمه فهم وأفهم وصفا ورق، وإن كثرة الطعام لتشغل صاحبه عن كثير مما يريد

× لقضم القصب - نبات له كعوب وأنابيب - وسف التراب خير من الدنو من السلطان

× اللهم إنا نعوذ بك من كل رزق يباعد منك، طهرنا من خبيث ولا تسلط علينا الظلمة

× لا يطيب هذا المال إلا من أربع :

تجارة من حـلال، أو ميراث بكتاب، أو عطاء من أخ مـسلم، أو سهم من المسلمين ـ في غزو أو جهاد في سبيل الله ـ مع إمام عادل

× ليس لملول صديق، ولا لحاسد غنىً، وإياك والإشارة على المعجب برأيه فإنه لا يقبل رأيك

• محمد بن واسع وأحاديث خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم

روى أبو عـبد الله عن أنس بن مالك، ومطرف، والحـسن، وابن سيرين، وسالم بن عبد الله، وعبادة بن الصامت، وأبي بردة

• ومن مسانيده

× حدثنا أبو بكر بن خـلاد عن الحارث بن أبي أسـامة عن يزيد بن هارون عن أزهر بن سنان القرشي عن محمد بن واسع قال :

قدمت مكة فلقيت بهـا سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطـاب فحدثني عن أبيه عن جده عمر عن النبي ﷺ فقال : «**من دخل السوق فقال : لا إلـه إلا الله وحده لا شـريك له له الملك وله الحمـد يحيي ويميت وهو حـي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة، ورفع له ألف ألف درجة وبنى له بيتا في الجنة**»

(رواه الإمام أحمد، والترمذي، والحاكم في المستدرك، وابن ماجه عن ابن عمر)

× حدثنا أحمد بن جعفر بن مالك بن أحمد بن حنبل عن أبي عن محمد ابن أحمد بن الحـسن عن أبي شعيب الحراني عن علي بن المديـني عن سليمان عن صدقة بن موسى عن محمد بن واسع

عن سمير بن نهار عن أبي هريرة قال :

إن رسول الله ﷺ قال

«جددوا إيمانكم»

قيل :

- يا رسول الله كيف نجدد إيماننا ؟

قال :

- «أكثروا من قول لا إلـه إلا الله»

(رواه الإمام أحمد، وأبو نعيم في الحلية، والحاكم في المستدرك عن أبي هريرة)

× قال سلام بن سليمان عن عمر عن محـمد بن واسع عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عمر قال :

قال رسول الله ﷺ :

« اجعلوا أئمتكم خياركم فإنهم وفد فيما بينكم، وبين الله»

«رواه الدارقطني عن عبد الله بن عمر»

× حدثنا يوسف بن يعـقوب النجيـري عن الحسن بن المثنى عن عـفان عن سلام بن المنذر عن محمد بن واسع عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر الغفاري قال :

«أوصاني حـبيـبي ﷺ أن لا تأخذني في الله لومة لائـم، وأن أنظر إلى ما هو أسفل مني، ولا أنـظر إلى من هو فوقي، وأوصاني أن أحب المساكين والدنو منهم، وأوصاني أن أقـول الحق وإن كان مرا، وأوصـاني بصلة الرحم وإن أدبرت وأوصاني أن لا أسأل الناس شيئا، وأوصاني أن أكثر من قول لا حول ولا قوة إلا

بالله العلي العظيم فإنها كنز من كنوز الجنة » «رواه أبو نعيم في الحلية وابن حبان»

× حدثنا يوسف بن جعفر بن أحمد قال محمد بن سهل العطار عن يحيى ابن سليمان الجعفي عن يحيى سليم الطائفي عن عمران بن مسلم عن محمد بن واسع عن أنس بن مالك قال :

قال رسول الله ﷺ : «من كتم علما، جيء به يوم القيامة ملجما بلجام من نار».

«رواه أبو نعيم في الحلية عن أنس»

• وفاة محمد بن واسع

يقول حماد بن يزيد :

دخلنا على محمد بن واسع في مرضه نعوده، فجاء يحيى البكاء يستأذن عليه فقالوا :

- يا أبا عبد الله : هذا أخوك أبو سلمة على الباب

قال محمد بن واسع :

- من أبو سلمة ؟

قالوا :

- يحيى

تساءل أبو عبد الله :

- من يحيى ؟

قالوا :

- يحيى البكاء

قال محمد بن واسع:

- **إن شر أيامكم يوم نسيتم فيه البكاء**

ولما ثقل محمد بن واسع كثر الناس عليه في العيادة، ودخل عليه أبو عامر فوجد قوما قياما وآخرين قعودًا، فأقبل محمد بن واسع على أبي عامر وقال له:

- أخبرني ما يغني هؤلاء عني إذا أخذ بناصيتي وقدمي غدا وألقيت في النار ثم تلا هذه الآية ﴿**يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ**﴾ [سورة الرحمن الآية: ٤١].

وتوفى محمد بن واسع بعد الحسن البصري بعشر سنين وذلك سنة عشرين ومائة للهجرة

رحم الله العامل الخاشع والخامل الخاضع أبا عبد الله محمد بن واسع فقد كان لله وفي نفسه خاملا.



عتبة الغلام

• نسبه

هو عتبة بن أبان بن صمعة

• لماذا سمي بالغلام؟

سمي بالغلام لجده واجتهاده لا لصغر سنه، وكان يفتل الشريط - هذه صفته، والشريط: خوص مفتول يربط به السرير ونحوه-.

وقيل:

سأل رجل رباحًا القيسي:

- يا أبا المهاجر: لأي شيء سمي عتبة الغلام؟

قال رباح القيسي:

كان نصفًا من الرجال، وكنا نسميه الغلام **لأنه كان في العبادة غلام رهان.**

• لبئس واعظ القوم أنا

بكى عتبة الغلام في مجلس أستاذه عبد الواحد بن زيد تسع سنين لا يفتر بكاء من حين يبتدئ عبد الواحد في الموعظة إلى أن يقوم من مجلسه لا يكاد يسكت عتبة بن أبان بن صمعة.

فقيل لعبد الواحد بن يزيد:

- إنا لا نفهم كلامك من بكاء عتبة.

فتساءل عبد الواحد:

- فأصنع ماذا؟ يبكي عتبة على نفسه وأنهاه أنا؟ لبئس واعظ القوم أنا.

• ذكرت ذنبًا أذنبته في هذا الموضوع

ذات يوم خرج عبـد الواحد بن زيد وتلميـذه عتبة بن أبان بن صـمعة في حاجـة حتى إذا كانا برحـبة - اسم موضع أو مـحله - القصـابين، فجعل عـبد الواحد ينظر إلى عتبـة وقد عرق عرقًا غزيرًا حتى رشح وكـان يومًا شات شديد البرد.

فتساءل عبد الواحد بن يزيد:

- عتبة: ترشح عرقًا في مثل هذا اليوم الشديد البرد؟

فسكت عتبة الغلام ولم يخبر أستاذه.

فقال عبد الواحد بن يزيد:

- بالذي بيني وبينك.

ولم يزل به حتى قال عتبة الغلام:

- ذكرت ذنبًا أذنبته في هذا الموضع.

• ما رأيت أحدًا

سأل رجل عبد الواحد بن زيد:

- تعلم أحدًا يمشي في الطريق منشغلاً بنفسه؟

قال عبد الواحد بن زيد:

- ما أعرف إلا رجلاً واحدًا الساعة يدخل عليكم.

فدخل عتبة الغلام.

فقال الرجل:

- وطريقه على السوق؟

فسأل عبد الواحد عتبة:

- يا عتبة من تلقاك في الطريق؟

قال عتبة الغلام:

- ما رأيت أحدًا.

• قرة عيني من الدنيا

نازعتْ عتبة بن أبان بن صمعة نفسه يومًا لحمًا فقال لها:

- اندفعي عني إلى قابل - العام المقبل -

فما زال يدافعها سبع سنين، حتى إذا كان في السابعة أخذ دانقًا - سدس درهم - ونصف إفلاس فأتى به صديقًا له من أصحاب عبد الواحد بن زيد خبازًا فقال له:

- يا أخي: إن نفسي نازعتني لحمًا منذ سبع سنين وقد استحييت منها كم أعدها وأخلفها، فخذ لي رغيفين وقطعة من لحم بهذا الدانق والنصف.

فلما أتى الخباز عتبة بن أبان بالخبز واللحم إذا هو بصبي فسأله:

- يا فلان: ألست أنت ابن فلان وقد مات أبوك؟

قال الصبي:

- بلى.

فجعل عتبة يبكي ويمسح على رأسه وقال:

- قرة عيني من الدنيا أن تصير شهوتي في بطن هذا اليتيم.

فناوله الرغيفين وقطعة من اللحم.

ثم قرأ: ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾[سورة الإنسان الآية: ٨].

• اللهو عن دار الخلود

قال سلم العبداني:

قدم علينا ذات يوم صالح المري وعتبة الغلام وعبد الواحد بن زيد وسلم الأسواري فنزلوا على الساحل فهيأت لهم طعامنا ودعوتهم إليه، فجاءوا، فلما وضعت الطعام بين أيديهم إذ قائل يقول من بعض أولئك المطوعة وهو على ساحل البحر مارًا رافعًا صوته:

ويلهيك عن دار الخلود مطاعم

ولذة نفس فيها غير نافع

فصاح عتبة الغلام صيحة وسقط مغشيًا عليه.

وبكى القوم.

فرفعنا أيدينا عن الطعام.

وما ذاقوا والله منه لقمة.

• موائد أهل الجنة

ذات يوم صنع عبد الواحد بن زيد طعامًا وجمع عليه نفرًا من إخوانه، وكان بينهم عتبة الغلام.

فأكل القوم غير عتبة بن أبان بن صمعة فإنه ظل قائمًا على رءوس القوم يخدمهم.

فالتفت بعضهم إلى عتبة الغلام فنظر إلى عينيه والدموع تنحدر منهما، فسكت وأقبل على الطعام، ولما فرغ القوم من طعامهم تفرقوا، وأخبر الرجل عبد الواحد بن زيد بما رأى من عتبة الغلام فسأله عبد الواحد:

- بأبي لم بكيت والقوم يطعمون؟

قال عتبة الغلام:

- ذكرت موائد أهل الجنة والخدم قيام على رءوسهم.

فشهق عبد الواحد بن زيد شهقة وخر مغشيًا عليه.

يقول حصين بن القاسم:

- فما رأيت عبد الواحد بن زيد بعد ذلك اليوم دعا إنسانًا إلى منزله، ولا أكل طعامًا دون شبعة، ولا يشرب إلا أقل من ريه، ولا أفتر ضاحكًا حتى مات.

وأما عتبة الغلام فإنه جعل لله على نفسه أن لا يأكل إلا أقل من شبعه، ولا يشرب إلا أقل من ريه، ولا ينام من الليل والنهار إلا أقل من نبهه.

• قصر إلينا عتبة ما نحن فيه

ذات ضحى قال أمير البصرة سليمان بن علي لبعض أصحابه:

- ويحك أين عتبة هذا الذي قد افتتن به أهل البصرة؟

فخرج به مع بعض الجنود حتى أتى به الجبان فوقف به على عتبة الغلام وهو لا يعلم منكس رأسه بيده عود ينكت به الأرض، فوقف عليه وسلم فرفع

عتبة رأسه ونظر إليه وقال:

- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

قال أمير البصرة:

- كيف أصبحت يا عتبة؟

قال عتبة بن أبان بن صمعة:

- بحال بين حالين.

قال سليمان بن علي:

- ما هما؟

قال عتبة الغلام:

- قدوم على الله بخير أم بشر.

ثم نكس رأسه وجعل ينكت الأرض، فقال أمير البصرة:

- أرى عتبة قد أحرز نفسه ولا يبالي ما أصبحنا فيه وأمسينا.

ثم قال:

- يا عتبة: قد أمرت لك بألفي درهم.

قال عتبة بن أبان بن صمعة:

- أقبلها منك أيها الأمير على أن تقضي لي معها حاجة.

قال سليمان بن علي:

- نعم.

وكسى السرور وجه أمير البصرة وتسأل:

- وما حاجتك؟

قال عتبة الغلام:

- تعفيني منها.

قال سليمان بن علي:

- قد فعلت.

ثم ولى عنه منصرفًا وهو يبكي ويقول:

- قصر إلينا عتبة ما نحن فيه.

• لم تتمنى الموت؟

يقول رباح أبو المهاجر القيسي:

قال لي عتبة الغلام:

- لولا ما قد نهينا عنه من تمني الموت لتمنيته.

قلت:

- ولم تتمنى الموت؟

قال عتبة بن أبان بن صمعة:

- لي فيه خلتان حسنتان.

قلت:

- وما هما؟

قال عتبة الغلام:

- **الراحة من معاشرة الفجار ورجاء مجاورة الأبرار.**

ثم بكى وقال:

- **أستغفر الله وما يؤمنني أن يقرن - يجمع - بيني وبين الشيطان في سلسلة من حديد ثم يقذف بي في النار.**

ثم غشي عليه.

• الحمد لله الذي لم ير فيهم أحقر في عينه مني

ذات ضحى ركب عتبة بن أبان بن صـمعة في زورق مع قوم، فأراد الملاح أن يعدل ببعضهم السفينة فتطلع إلى وجوه راكبي السفينة **فلم يجد منهم أحقر في عينه من عتبة الغلام فضرب جنبه** وقال له:

- استو.

فقال عتبة بن أبان بن صمعة:

- الحمد لله الذي لم ير فيهم أحقر في عينه مني.

• سددت عني كلب الجوع

كان عتـبة بن أبان بن صمعة يأخـذ الدقيق فيبله بالماء ويعـجنه ويضعه في الشمس حتى يجف، فإذا كان الليل أخذه وأكل منه لقمًا.

فقالت له مولاته:

- يا عتبة : لو أعطيتني دقيقك فخبزته لك، وبردت لك الماء.

فقال لها:

- يا أم فلان قد سددت عني كلب الجوع.

• هذا يكفيني

يقول محمد بن مستور:

جاءنا عتبة الغلام يومًا، فلما أمسينا قلت لأصحابه:

- اشتروا لحمًا بدرهم واطبخوه حتى يتعشى عتبة.

فلما صلى عتبة الغلام العشاء فقدناه فقلت:

- اطلبوه.

فوجدوه في بيت من أبيات وقد أخذ سويق دقيق كان معه في خرقة فصب عليه ماء وهو يأكل منه وعينان تذرفان.

فقلت:

- سبحان الله قد عملوا لك طعامًا.

فقال عتبة الغلام:

- هـذا يكفيني.

• كفن من الجنة

قال مخلد بن الحسين:

ذات يوم خرجت أنا وعتبة الغلام ويحيى الواسطي ومشموخ الضبي فنزلنا المصيصة - بلد بالشام - في الحصن فرأيت ليلة في المنام كأن ملكًا نزل من السماء ومعه ثلاثة أكفان من أكفان الجنة فألبس عتبة الغلام كفنًا ويحيى الواسطي كفنًا ورجلاً آخر كفنًا.

فلما أصبحت دعوتهم لأحدثهم بالرؤيا، فقال عتبة بن أبان بن صمعة:

- لا تذكر الرؤيا ياأبا محمد.

فمكثت أشهـرًا، وذات ليلة بينما أنا نائم إذا إنسان يحـركني فرفعت رأسي فإذا بعتبة الغلام فسألت:

- ما حاجتك؟

قال:

- اجلس وقص علي الرؤيا.

فجلست وحدثته.

فرفع يده وقال شيئًا لا أدري ما هو؟

ثم قام ومضى.

وبعد أيام خرجنا في غزوة فقال الوالي:

- من يأتينا بخبر هـؤلاء - العدو - ؟

قال عتبة الغلام:

- أنا.

فخرج في أناس من أصحابه يتبع الأثر، فخرج عليـهم العدو فقتلوا جميعًا إلا رجلاً أفلت ورجع إلينا، فمضينا فأول ما رأيت بيـاض جسد عتبة الغلام وقد قتل وسلب فإذا بصدره ست أو سبع طعنات.

• أول رجل استشهد

لما سمع عتبة الغلام صوت داعي الجهاد أقبل فقالوا له:

- ماجاء بك؟

قال عتبة الغلام:

- جئت أغزو.

فقال له مخلد بن الحسين:

- مثلك يغزو؟

قال عتبة بن أبان بن صمعة:

- إني رأيت في المنام أني آتي المصيصة فأغزو فأستشهد.

فنفر الناس ودخل عتبة الغلام من باب الجهاد فاستقبله رجل فسأله:

- هل لك في فرسي وسلاحي فإني قد اعتللت - العلة: المرض -؟

فقال عتبة بن أبان:

- نعم.

فنزل الرجل ودفع إلى عتبة فرسه وسلاحه.

فمضى عتبة الغلام مع الناس فلقوا الروم فكان أول رجل استشهد.

سأل أبو جعفر علي بن بكار:

- هل شهدت قتل عتبة الغلام؟

قال علي بن بكار:

- لا ولكن استشهد في قرية الحباب.

• قالوا عن عتبة الغلام

× قال سليم الحنيف:

رمقت عتبة ذات ليلة بساحل البحر فما زاد ليلته تلك حتى أصبح على هذه الكلمات وهو قائم يقول:

- إن تعذبني فإني لك محب، وإن ترحمني فإني لك محب.

فلم يزل يرددها ويبكي حتى طلع الفجر.

× قال أبو توبة:

كان عتبة الغلام يأكل خبزًا وملحًا ويقول:

- العرس في الدار الآخرة.

× قال عبد الله بن الفرج العابد:

كان عتبة يعجن دقيقه ويجففه في الشمس ثم يأكله ويقول:

- كِسْرة وملح حتى نهنأ في الدار الأخرى بالشواء والطعام الطيب.

× قال سلمة الفراء:

كان عتبة من نساك أهل البصرة، وكان من أصحاب الفلق - مفردها فلقة بكسر الفاء وسكون اللام وهي القطعة أو نصف الشيء من تمر ونحوه -، وكان قد قوت لنفسه ستين فلقة يتعشى منها كل ليلة بفلقة ويتسحر بأخرى - ستون فلقة في شهر - وكان يصوم الدهر ويأتي السواحل والجبابين- مفردها جبانة وهي المقبرة -

× قال مخلد بن الحسين:

كان عتبة يجالسنا فقال لنا يومًا:

- إنه لا يعجبني رجل لا يكون في يده حرفة.

فقلنا:

- ما نراك تحترف - ليس لك حرفة -

قال:

- بلى رأس مالي طسوج - الطسوج: ربع دانق، والدانق: سدس الدرهم- أشتري به خوصًا أعمله طساسيج فطسوج رأس مالي وطسوج خبزي.

× قال رباح القيسي:

قال لي عتبة:

- يا رباح: إن كنت كلما دعتني نفسي إلى الكلام تكلمت فبئس الناظر لها أنا.

يا رباح: إن لي موقفًا تغتبط فيه بطول الصمت عن الفضول.

× قال عنبسة الخواص:

كان عتبة الغلام يزورني فربما بات عندي.

ذات ليلة بكى من السحر بكاءً شديدًا فلما أصبح قلت له:

قد فزعت قلبي الليلة ببكائك فمم ذلك يا أخي؟

قال:

يا عنبسة: إني والله ذكرت يوم العرض على الله.

ثم مال ليسقط فاحتضنته، وجعلت أنظر إلى عينيه تتقلبان قد اشتدت حمرتهما.

ثم أزبد وجعل يخور فناديته:

- ياعتبة ياعتبة.

فأجابني بصوت خفي:

- قطع ذكر يوم العرض على الله أوصال المحبين.

ثم جعل يُحَشْرِج بالبكاء ويردد حشرجة الموت ويقول:

- تراك مولاي تعذب محبيك وأنت الحي الكريم؟

فلم يزل يرددها حتى والله أبكاني.

قال عبد الواحد بن يزيد أستاذ عتبة الغلام:

- ربما سهرت مفكرًا في طول حزن عتبة، وقد كلمته ليرفق بنفسه فبكى.

وقال:

- إنما أبكي على تقصيري - في طاعة الله عز وجل وعبادته حق عبادته-

× قال مهدي بن مهران:

خرجت في بعض الليالي إلى الجبان - المقابر- فإذا عتبة الغلام.

فقال لي:

- جئت؟ قد دعوت الله أن يجيء بك.

قلت:

- أطعمنا رطبًا.

فدعا عتبة، فإذا دوخلة- بفتح الدال والخاء وتشديد اللام وتخفيف الميم:

وعاء من خوص يوضع فيه الرطب أي التمر- رطب بين أيدينا فأكلنا منه.

× قال زيدان:

قال عتبة الغلام: كابدت الصلاة عشرين سنة وتنعمت بها عشرين سنة.

× قال عبد الله بن مبشر:

- دعا عتبة ربه أن يهديه ثلاث خصال في دار الدنيا:

-دعا الله أن يمن عليه بصوت حزين، ودمع غزير، وغذاء من غير تكلف.

فكان إذا قرأ بكى وأبكى.

وكانت دموعه جارية دهره.

وكان يأوي إلى منزله فيصيب قوته لا يدري من أين يأتيه؟

قال الحسن بن دعامة:

- رأيت عتبة الغلام إذا استحسن الطير دعاه فيجيء حتى يسقط على فخذه فيمسه ثم يسيبه فيطير.

سيَّبه: بتشديد الياء: تركه يسيب ويذهب.

× قال يوسف بن عطية:

- كان عتبة الغلام يلبس كساءين يأتزر بواحد ويرتدي بآخر، إذا رأيته قلت: بعض الأكرة - الذين يعملون في الأرض كالحراث-

× قال إبراهيم بن عبد الرحمن بن مهدي:

- كان عتبة بن أبان بن صمعة عربيًا شريفًا من عوز.

× قال عبد الواحد بن يزيد:

- كان عتبة يسجد السجدة الطويلة على الحصى يوم الجمعة فما أراه يعقل بحره - كأنه لا يشعر بحر الحصى لاستغراقه في السجود-

× قال أبو عبد الله الشحام:

- كان عتبة يستقبل القبلة فلا يزال في فكر وبكاء حتى يصبح، وربما جاءني مساء فيقول:

- أخرج إلي شربة ماء وتمرات أفطر عليها فيكون لك مثل أجري.

× قال عبد الخالق العبدي:

- كان لعتبة الغلام بيت يتعبد فيه فلما خرج إلى الشام في بعض الغزوات أقفله وقال:

- لا تفتحوه إلى أن يبلغكم موتي.

فلما بلغهم استشهاده فتحوه فأصابوا فيه قبراً محفوراً وغلا حديداً.

× قال عبيد الله بن محمد:

- مات عتبة الغلام قبل أبيه أبان بن صمعة.

× سئل عبد الواحد بن زيد:

- بمن تشبه حزن هذا الغلام- يعني عتبة-؟

قال عبد الواحد:

- بحزن الحسن البصري.

فقال الرجل:

- والله ما أبعدت -صدقت-.

× قال رباح القيسي:

صحبت عتبة الغلام وقد اشترى تمرًا بقراريط، فلما كان عند المغرب هاجت ريح بالبصرة حمراء ففزع الناس لها، فجعل عتبة يبكي ويقول:

- وا جرأتي عليك وشرائي التمر بالقراريط.

إلـهي: أنا أشتهي التمر منذ سنة لم آكله، حتى إذا أخذت شهوتي أردت أن تأخذني عندها لا آكلها.

وتصدق بها.

× قال أحمد بن خالد الوهبي:

سمعت بعض أصحابنا يقول:

غشي على عتبة الغلام فأفاق يقول:

- ارحم من تجرأ عليك وأكل بالدين.

فنظروا في دينه فإذا عليه فلسان.

• وفاة عتبة الغلام

قتل عتبة بن أبان بن صمعة شهيدًا في بعض الغزوات.

• رأينا عتبة الغلام في المنام

قال أحد أصحاب عتبة وهو قدامة بن أيوب:

رأيت عتبة الغلام في المنام فسألت:

- ما صنع الله بك؟

قال عتبة بن أبان:

- يا قدامة: دخلت الجنة بتلك الدعوات المكتوبة في بيتك.

فلما أصبحت أتيت إلى بيتي فإذا خط عتبة في الحائط مكتوب:

يا هادي المضلين.

وراحم المذنبين.

ومقيل عثرات العاثرين.

ارحم عبدك ذا الخطر العظيم والمسلمين كلهم أجمعين.

واجعلنا مع الأحياء المرزوقين.

مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

آمين يا رب العالمين.



صلة بن أشيم

• نسبه

هو صلة بن أشيم العدوي.

• كنيته

يكنى أبا الصهباء.

كان عابدًا راهبًا من رهبان الليل.

وكان فارسًا من فرسان النهار.

• أيها السبع اطلب الرزق من مكان آخر

قال جعفر بن زيد:

خرجنا في غزاة - غزوة - إلى كابل - عاصمة أفاغستان اليوم -، وكان في الجيش صلة بن أشيم، فلما أرخى الليل سدوله حط المسلمون رحالَهم وأصابوا شيئًا من الطعام وصلوا العشاء الآخرة، فقلت:

- لأرمقن عمل صلة بن أشيم وأنظر ما يذكر الناس من عبادته.

فما أن غرق الجند في نومهم حتى رأيته يستيقظ من رقدته وينحاز عن العسكر - يميل بعيدًا عن العسكر - ويدخل غيضة - غابة باسقة الأشجار- كأنها لم تطأها قدمان منذ دهر طويل، لقد التمس غفلة الجند وهدأة العيون.

فمضيت في أثره -وراءه- فتوضأ ثم قام يصلي واستغرق في صلاته كأنما

يجد في الوحشة أنسًا، وفي البعد قربًا وفي الظلمة ضياءً ونورًا.

وبينما هو كـذلك إذ جاء أسد حـتى دنا منه، فصعـدت في شجرة باسـقة فرارًا من شره.

وراح الأسد يقترب من صلة بن أشيم حتى صار على قيد - بعد- خطوة، ولكن صلة بن أشيم لم يلتفت إليه فهل عده جُرَذًا؟ ـ الجرذ: الفأر الصغير ـ

ثم سجد فقلت:

- الآن يفترسه.

فلما نهض من سـجوده وجلس اقـترب منه ووقف بإزائه - أمامـه - كأنه يتأمله.

ولما فرغ من صلاته نظر إلى الأسد وقال له:

- أيها السبع: اطلب الرزق من مكان آخر.

فإذا بالأسد ينصرف عنه وهو يزأر زئيرًا تصدع الجبال منه.

ولما تنفس الصبح جلس صلة بن أشيم فحمد الله عز وجل بمحامد لم أسمع بمثلها إلا ما شاء الله.

ثم قال:

اللهم إني أسألك أن تجيرني من النار، أوَ مثلي يَجْترئ أن يسألك الجنة؟.

ثم رجع إلى رحله فأصبح كأنه بات على الحشايا.

وأصبحت وبي من الفترة - الانكسار والضعف - شيء الله به عليم.

● اللهم إني أقسم عليك

يقول جعفر بن زيد:

لما دنا جيش المسلمين من أرض العدو قال الأمير:

- لا يشذن أحد من المعسكر.

فذهبت بغلة صلة بن أشيم بثقلها - بما تحمله - فأخذ يصلي.

فقالوا له:

- إن الناس قد ذهبوا.

فمضى صلة بن أشيم في صلاته وقال:

- **دعوني أصلي ركعتين.**

فقالوا:

- إن الناس قد ذهبوا.

قال أبو الصهباء:

- **إنهما خفيفتان.**

فدعا، ثم قال:

اللهم إني أقسم عليك أن ترد بغلتي وثقلها.

فجاءت حتى قامت بين يديه - أمامه -

يقول جعفر بن يزيد:

فلما لقينا العدو حمل صلة بن أشيم وهشام بن عامر فصنعا بالعدو

الأفاعيل طعنًا وضربًا وقتلاً، فانهزم العدو وقالوا:

- رجلان من العرب صنعا بنا هـٰذا فكيف لو قاتلونا؟

فأعطوا المسلمين حاجتهم.

• هـٰذا كان أمثل مما أردتم

كان صلة بن أشيم لا يجد نهزة - فـرصة - ولا سانحة من سوانح الموعظة والتذكـير إلا اغـتنمهـا، وكان أسلوبه في ذلك أن يدعـو إلى سبيل ربه بـالحكمة والموعظة الحسنة فتنجذب النفوس النافرة كـما يجذب النور الفراشات، ويستلين القلوب القاسية.

كان أبو الصهباء يخـرج إلى الجبان - المقابر - فيتعبـد فيها، فكان يمر عليه شباب يلهون ويلعبون فيقول لهم:

- أخبروني عن قوم أرادوا سفرًا فحادوا النهار عن الطريق وباتوا الليل ليستريحوا فمتى ترونهم ينجزون رحلتهم ويبلغون غايتهم؟

فكان أبو الصهباء كلما مر بهم يعظهم.

ومر بهم ذات يوم فقال لهم مقالته.

فقال شاب منهم:

- يا قوم : والله إنه والله مـا يعني بهم غيـرنا، نحن بالنهار نلهـو وبالليل ننام ثم تبع صلة بن أشيم وما زال في صحبته حتى مات.

ومر أبو الصهـباء وأصحابه بفتى يجـر ثوبه - أطال ثوبه يجر على الأرض خيلاء وكبرًا - فهم أصحاب صلة بن أشيم أن يشتموه فقال أبو الصهباء:

- دعوني أكفكم أمره.

ثم أقبل أبو الصهباء على الشاب وقال له في رفق الأب الشفيق:

- يابن أخي: إن لي إليك حاجة.

فتوقف الشاب وتساءل:

- وما هي ياعم؟

قال صلة بن أشيم:

- أن ترفع إزارك، إن ذلك أنقى لثوبك، وأتقى لربك، وأقرب لسنة نبيك ﷺ

فقال الشاب بلا تردد:

- نعم، ونعمة عين - مسرة عين -

ثم بادر ورفع إزاره.

فقال أبو الصهباء لأصحابه:

- إن هذا كان أمثل مما أردتم، لو شتمتموه لشتمكم، وظل يجر ثوبه مسدلاً يمسح الأرض.

• قد نعي لنا

ذات يوم كان أبو الصهباء يتناول طعامه فجاء رجل وقال له:

- إن أخاك مات.

فلم يتوقف صلة بن أشيم عن الطعام وقال للرجل:

- هلم فَكُلْ قد نعي لنا، أُدْنُ فكل.

فقال الرجل في عجب:

- **والله ما سبقني إليك أحد فمن نعاه؟**

قال أبو الصهباء:

- يقول **الله** عز وجل **﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾** [سورة الزمر الآية: ٣٠]

• بكى وأبكى الناس

يقول الحسن البصري:

- مات أخ لنا فصلينا عليه، فلما وضع في قبره ومد عليه الثوب جاء صلة ابن أشيم فأخذ بناحية الثوب.

ثم نادى:

- يا فلان ابن فلان:

فإن تنج منها تنج من ذي عظيمة

وإلا فاني لا أخــالُكَ ناجــيًا

فبكى

وأبكى الناس.

وجاء رجل لأبي الصهباء فقال له:

- ادع **الله** عز وجل لي.

قال صلة بن أشيم:

- **رغبك الله عــز وجل فيمــا يبقى، وزهدك فـيما يفنى، ووهــب لك اليقين**

الذي لا يسكن إلا إليه ولا يعول في الدين إلا عليه.

● علمني مما علمك الله عز وجل

جاء أبو السليل صلة بن أشيم فقال له:

- يا أبا الصهباء: علمني مما علمك الله عز وجل.

قال أبوالصهباء:

أنت اليوم مثلي حيث أتيت أصحاب رسول الله ﷺ أتعلم منهم فقلت لهم:

- علموني مما علمكم الله.

فقالوا:

- انتصح للقرآن وانصح للمسلمين وأكثر من دعاء الله ما استطعت، ولا تكونن قتيل العصا، قتيل عمية - من العلماء الضلالة كالقتال في المعصية والأهواء -

● من أقوال صلة بن أشيم

كان أبو الصهباء يقول:

× ماأدري بأي يوم أنا أشد فرحًا، يومًا باكرت فيه ذكر الله عز وجل، أو يومًا غدوت فيه لبعض حاجتي فيعرض لي ذكر الله تعالى؟

× طلبت المال من وجهه فأعياني إلا رزق يوم بيوم فعرفت أنه خَيْرٌ لي.

فقال الحسن البصري:

- وأيم الله ما رزق رجل يومًا بيوم فلم يعلم أنه خير له إلا غبي الرأي أو

عاجز.

× طلبت الدنيا من مظان حلالها، فجعلت أصيب منها إلا قوتًا أما أنا فلا أعيى فيه وأما هو فلا يجاوزني فلما رأيت ذلك قلت:

- أي نفسي جعل رزقك كفافًا فأربعي.

فربت ولم تكد.

• صلة بن أشيم وأحاديث المبعوث للناس كافة ﷺ.

لقي أبو الصهباء جماعة من الصحابة، أسند عن ابن عباس وغيره

وقد تنبأ خاتم الأنبياء ﷺ بمولد صلة بن أشيم فتحققت نبوءة الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ.

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر عن علي بن إسحاق عن الحسين عن عبد الله بن المبارك عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال:

بلغنا أن النبي ﷺ قال:

«يكون في أمتي رجل يقال له صلة يدخل بشفاعته كذا وكذا»

(رواه أبو نعيم في الحلية، وابن سعد عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر بلاغًا)

× حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن عن محمد بن أحمد بن النضر عن معاوية بن عمرو عن زائدة بن منصور عن الحكم بن يحيى الجزار عن أبي الصهباء عن عبد الله بن عباس قال:

أقبلت على حمار ومعي رديف من بني عبد المطلب ورسول الله ﷺ يصلي في أرض خلاء، فنزلنا ثم جئنا حتى دخلنا في الصلاة وتركت الحمار قدامهم فما بالي ذلك، وأقبلت جاريتان من بني عبد المطلب تشتدان تتبع إحداهما الأخرى

حتى انتهيتا إلى رسول الله ﷺ وهو في المسجد يصلي، ففرقت بينهما فما بالي ذلك. (رواه أبو نعيم في الحلية)

• وفاة أبي الصهباء

خرج صلة بن أشيم مجاهدًا في سبيل الله فقتل شهيدًا في أول إمرة الحجاج بن يوسف الثقفي على العراق.



عامر بن عبد الله

• نسبه

هو عامر بن عبد الله بن عبد قيس.

• كنيته

يكنى أبا عمرو

وقيل :

يكنى أبا عبد الله

• راهب هذه الأمة

رأى كعب الأحبـار ـ كان من أحبار اليـهود وأسلم في عهد أمـير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ عامر بن عبد الله فتساءل :

- من هذا ؟

قالوا :

- هذا عامر بن عبد قيس

فقال كعب الأحبار :

- **هذا راهب هذه الأمة**

فقد قيل :

انتهى الزهد إلى ثمـانية من التابعين : عامـر بن عبد الله بن عـبد قـيس،

وأويس بن عامر القرني، وهرم بن حيان، والربيع بن خثيم، ومسروق بن الأجدع، والأسود بن يزيد، وأبو مسلم الخولاني، والحسن بن أبي الحسن

• إلى المنفى

ذات يوم كان أبو عمرو جالسا في ظل داره فمر به رجل من أعوان السلطان وهو يجر ذميا ـ رجل من أهل الكتاب كان يدفع الجزية وظل على دينه ـ فاستغاث بأبي عبد الله

فقام عامر بن عبد الله إلى الذمي وسأله :

- أديت الجزية ؟

قال الذمي :

- نعم

فأقبل أبو عمرو على الجلواز ـ الشرطي ـ وسأله :

- ما تريد منه ؟

قال الجلواز :

- أذهب به يكنس دار الأمير

فأقبل عامر بن عبد الله على الذمي وقال له :

- تطيب نفسك له بهذا ؟

قال الذمي :

- يشغلني عن ضيعتي

قال أبو عبد الله للجلواز :

- دعه

قال الجلواز :

- لا أدعه

فعاد عامر بن عبد الله يقول للجلواز :

- دعه

قال الجلواز :

- لا أدعه

فوضع عامر بن عبد الله كساءه ثم قال :

- لا تخفر ـ الخفير : المير، خفر الرجل أي أجاره وكان له خفيرا يمنعه ـ ذمة محمد ﷺ وأنا حي

ثم خلص أبو عمرو الذمي من قبضة الجلواز، فأخبر الجلواز السلطان فسير أبا عبدالله ـ نفاه ـ إلى بلد أخرى ـ الشام ـ

ولما سير عامر بن عبد الله شيعه إخوانه وكان بظهر المربد ـ محل لتجفيف التمر ـ فقال :

- إني داع فأمنوا

قالوا :

- هات فقد كنا نشتهي هذا منك

قال أبو عمرو :

اللهم من وشى بي وكذب علي وأخرجني من مصري وفرق بيني وبين

إخوتي

اللهم أكثر ماله وولده، وأصلح جسمه وأطل عمره

فلما سير عامر بن عبد الله إلى الشام قال :

الحمد لله الذي حشرني راكبا

• هذا كلب من الكلاب

ذات يوم مر عامر بن عبد الله فإذا قافلة قد احتبست فسألهم :

- مالكم لا تمرون ؟

قالوا :

- الأسد حال بيننا وبين الطريق

قال أبو عمرو:

- هذا كلب من الكلاب.

فتقدم أبو عبد الله بين يدي القافلة فمر بالأسد حتى أصاب ثوبه فم الأسد.

وقيل :

مر عامر بن عبد الله بقافلة قد حبسهم الأسد من بين أيديهم - أمامهم - على الطريق، فلما جاء أبو عمرو نزل عن دابته فقال :

- مالكم لا تمرون ؟

قالوا :

- **يا أبا عبد الله: إنا نخاف عليك من الأسد.**

فقال أبو عمرو :

- إنما هو كلب من كلاب الله عز وجل، إن شاء أن يسلطه سلطه وإن شاء أن يكفه كفه.

فمشى إليه حتى أخذ بيديه أذني الأسد فنحاه عن الطريق وجازت القافلة.

ثم قال:

- إني لأستحي من ربي تبارك وتعالى أن يرى أني أخاف من غيره.

• النار

التهمت النار بعض البيوت فقيل لعامر بن عبد الله:

- إن النار قد وقعت قريبًا من دارك.

قال أبو عمرو:

- دعوها فإنها مأمورة.

وأقبل عامر بن عبد الله على صلاته.

فأخذت النار، فلما بلغت دار أبي عمرو عدلت عنها.

• تعزي عن الدنيا بالقرآن

كان لعامر بن عبد الله ابنة يقال لها عبيدة ترى ما يصنع عامر بن عبد الله بنفسه، فكانت تعالج له الثريد وتأتيه به، فيخرج أبو عمرو به إلى أيتام الحي فيدعوهم.

فتقول عبيدة:

- يا أبت إنما عملتها لك بيدي لتأكلها.

فيقول أبو عبد الله:

- أليست أردت أن تنفعيني؟

فتقول عبيدة:

- بلى.

فيقول عامر بن عبد الله:

- يا عبيدة: تعزي عن الدنيا بالقرآن، فإنه من لم يتعز بالقرآن عن الدنيا تقطعت نفسه على الدنيا حسرات.

• أصفى الناس إيمانًا يوم القيامة

قال الحسن:

كان لعامر بن عبدالله بن عبد قيس مجلس في المسجد، فتركه حتى ظننا أنه قد ضارع - المضارعة: المشابهة - أصحاب الأهواء.

فأتيناه فقلنا له:

- يا أبا عمرو: كان لك مجلس في المسجد فتركته؟

قال عامر بن عبد الله:

- أجل إنه مجلس كثير اللغط والتخليط.

يقول الحسن:

فأيقنا أنه قد ضارع أصحاب الأهواء فقلنا:

- يا أبا عمرو: ما تقول فيهم؟

قال عامر بن عبد الله:

- وما عساي أن أقول فيهم؟ رأيت نفرًا من أصحاب النبي ﷺ وصحبتهم فحدثونا أن أصفى الناس إيمانًا يوم القيامة أشدهم محاسبة لنفسه في الدنيا، وأن أشد الناس فرحًا في الدنيا أشدهم حزنًا يوم القيامة، وأن أكثر الناس ضحكًا في الدنيا أكثرهم بكاء يوم القيامة.

وحدثونا أن الله تعالى فرض فرائض وسن سننًا وحد حدودًا، فمن عمل بفرائض الله وسننه واجتنب حدوده دخل الجنة بغير حساب، ومن عمل بفرائض الله وسننه وركب حدوده ثم تاب استقبل الشدائد والزلازل والأهوال ثم يدخل الجنة.

ومن عمل بفرائض الله وسننه وركب حدوده ثم مات مصرًا على ذلك لقي الله مسلمًا إن شاء غفر له وإن شاء عذبه.

• وادي السباع

هبط عامر بن قيس واديًا يقال له وادي السباع، وكان في هذا الوادي عابد حبشي يقال له حُمَمة فانفرد عبد الله في ناحية وحممة في ناحية يصليان، لا هذا ينصرف إلى هذا ولا هذا ينصرف إلى هذا أربعين يومًا وأربعين ليلة، إذا جاء وقت الفريضة صليا ثم أقبلا يتطوعان.

ثم انصرف عامر بن عبد الله بعد أربعين يومًا إلى حممة فقال:

- من أنت يرحمك الله؟

قال حممة:

- دعني وهمي.

قال أبو عمرو:

- أقسمت عليك.

قال حممة:

- أنا حممة.

قال عامربن عبد الله:

- لئن كنت أنت حممة الذي ذكر لي لأنت أعبد من في الأرض، فأخبرني عن **أفضل خصلة**.

قال حممة:

- إني لمقصر ولولا مواقيت الصلاة تقطع علي القيام والسجود لأحببت أن أجعل عمري راكعًا، ووجهي مفترشًا حتى ألقاه، ولكن الفرائض لا تجعلني أفعل ذلك فمن أنت يرحمك الله؟

قال أبو عمرو:

- أنا عامر بن عبد قيس.

قال حممة:

- إن كنت عامرًا الذي ذكر لي فأنت أعبد الناس، فأخبرني بأفضل خصلة.

قال أبو عبد الله:

- إني لمقصر ولكن واحدة عظمت هيبة **الله** صدري حتى ما أهاب شيئًا غيره.

واكتنفته السباع فأتاه سبع منها فوثب عليه من خلف فرفع يديه على منكبيه وعامر بن عبد **الله** يتلو هذه الآية: **﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾**

[سورة هود الآية: ١٠٣].

فلما رأى السبع أنه لا يكترث له ذهب.

فقال حممة:

- وبالله يا عامر أما هالك ما رأيت؟

قال عامر بن عبد الله:

- **إني لأستحي من الله عز وجل أن أهاب شيئا غيره.**

قال حممة:

- **لولا أن الله تعالى ابتلانا بالبطن فإذا أكلنا لا بد لنا من الحدث ما رآني إلا راكعًا أو ساجدًا.**

وكان حممة يصلي في اليوم ثمانمائة ركعة ويقول:

- **إني لمقصر في العبادة.**

وكان يعاتب نفسه.

- **فلان أحوج مني إلى ذلك.**

بعث أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان إلى عبد الله بن عامر أمير البصرة:

أن انظر إلى عامر بن قيس فأحسن إذنه وأكرمه ومره أن يخطب إلي من شاء وأمهر عنه - ادفع عنه المهر والصداق - من بيت المال.

فأرسل أمير البصرة إلى أبي عمرو:

إن أمير المؤمنين قد كتب إليَّ أن أحسن إذنك وأكرمك.

قال عامر بن عبد الله:

- فلان أحوج مني إلى ذلك - يعني رجلاً أطال الاختلاف إليهم ولا يؤذن له-

فقال عبد الله بن عامر:

- لقد أمرني أمير المؤمنين أن آمرك أن تخطب إلي من شئت وأمهر عنك من بيت المال.

قال عامر بن عبد الله:

- أنا في الخطبة دائب.

فتساءل أمير البصرة:

- إلى من؟

قال أبو عمرو:

- إلى من يقبل الفلقة - نصف الشيء المفلوق، وفلقة: شقة نصفين - والتمرة.

• أربع آيات في كتاب الله

قال عامر بن عبد الله:

أربع آيات في كتاب الله تعالى إذا ذكرتهن لا أبالي على ما أصبحت أو أمسيت:

﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ [سورة فاطر الآية: ٢].

و﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

قديرٌ﴾ [سورة الأنعام الآية: ١٧].

و﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [سورة الطلاق الآية: ٧].

و﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ [سورة هود الآية: ٦].

• من أقوال عامر بن عبد الله

كان أبو عمرو يقول:

× إني لأستحي من الله عز وجل أن أخاف سواه.

فقيل له:

- إن الجنة لتدرك بدون ما تصنع، وإن النار لتتقى بدون ما تصنع.

فقال عامر بن عبد الله:

- والله لأجتهدن فإن نجوت فبرحمة الله وإن دخلت النار فبعد جهدي.

× اللهم في الدنيا الهموم والأحزان، وفي الآخرة العذاب والحساب فأين الروح والفرج؟ - الروح: الراحة -

× أحببت الله عز وجل حبًا سهَّل عليَّ كل مصيبة ورضاني كل قضية، فما أبالي مع حبي إياه ما أصبحت عليه وما أمسيت.

× قالت المرأة التي نزل عليها عامر بن عبد الله:

- مالي أرى الناس ينامون ولا أراك تنام؟

قال أبو عمرو:

- إن ذكر جهنم لا يدعني أنام.

× إن أشد أهل الجنة فرحًا في الجنة أطولهم حزنًا في الدنيا.

× من خاف الله أخاف الله منه كل شيء ومن لا يخف الله أخافه الله من كل شيء.

× ما أبكي على دنياكم رغبة فيها، ولكن أبكي على ظمأ الهواجر وقيام ليل الشتاء.

× وجدت أمر الدنيا تصير إلى أربع: المال، والنساء، والنوم، والأكل، فلا حاجة لي في المال والنساء، فأما النوم والأكل فأيم الله لئن استطعت لأضرنَّ بهما.

× قال رجل لعامر بن عبد الله:

- استغفر لي.

قال أبو عبد الله:

- **إنك لتسأل من قد عجز عن نفسه، ولكن أطع الله ثم ادعه يستجب لك.**

• من مسانيد حديثه

أدرك عامر بن عبد الله الصدر الأول، وروى عن عمر بن الخطاب، لكنه اشتغل بالعبادة عن الرواية.

ومن الأحاديث التي رواها:

× حدثنا أبو محمد بن حيان عن أبي علي المالكي عن محمد بن عبد الرحمن بن سهم الأنباري عن عبد الله بن المبارك عن علي بن علي الرفاعي عن عامر بن عبد قيس قال: قال أبو موسى:

قال رسول الله ﷺ:

«يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات، فأما عرضتان فجدال ومعاذير، وأما الثالثة فعند ذلك تطير الصحف في الأيدي فآخذ بيمينه وآخذ بشماله»

(أخرجه الترمذي كتاب صفة الجنة باب ماجاء في العرض، والنسائي، وأبو داوود، والإمام أحمد)

● قالوا عن عامر بن عبد قيس

× قال المعلى بن زياد:

كان عامر بن عبد قيس **قد فرض على نفسه في كل يوم ألف ركعة**، وكان إذا صلى العصر جلس وقد انتفخت ساقاه من طول القيام فيقول:

يانفس: بهذا أمرت ولهذا خلقت، يوشك أن يذهب العناء.

وكان يقول لنفسه:

قومي يا مأوى كل سوء فوعزة ربك لأزحفن بك زحوف البعير ولئن استطعت أن لا يمس الأرض من زهمك - الزهم: الرائحة المنتنة، ويطلق أيضًا على الشحم في الجسم - لأفعلن.

ثم يتلوى كما تتلوى الحية على المقلى.

ثم يقوم فينادي:

اللهم إن النار قد منعتني من النوم فاغفر لي.

× قال ابن وهب:

إن عامر بن عبد الله بن قيس كان من أفضل العابدين فرض على نفسه كل يوم ألف ركعة يقوم عند طلوع الشمس فلا يزال قائمًا إلى العصر، ثم ينصرف

وقد انتفخت ساقاه وقدماه فيقول:

يانفس: إنما خلقت للعبادة يا أمارة بالسوء والله لأعملن بك عملاً لا يأخذ الفراش منك نصيبًا.

• قال فضيل بن غزوان:

كان عامر بن عبد قيس يقول: ما رأيت مثل الجنة نام طالبها، وما رأيت مثل النار نام هاربها.

وكان إذا جاء النهار قال:

أذهب حر النار النوم.

فما ينام حتى يمسي.

وإذا جاء الليل قال:

من خاف أدلج - أول الليل، الدلجة: سير الليل كله-، وعند الصباح يحمد القوم السرى - السير ليلاً، يضرب مثلاً للرجل يحتمل المشقة رجاء الراحة.

× قال الحسن:

أقبل عامر بن عبد الله على جلسائه يومًا فقال:

- إني سائلكم فأخبروني: هل منكم من أحد إلا له من قلبه شعبة؟

قالوا:

- اللهم لا.

قال عامر بن عبد الله:

- هل منكم من أحد إلا لأهله من قلبه شعبة؟

قالوا:

- اللهم لا.

قال:

- هل منكم إلا لولده من قلبه شعبة؟

قالوا:

- اللهم لا.

قال:

- فوالذي نفسي بيده لأن تختلف الأسنة في جوانحي أحب إلي من أن أكون هكذا، أما والله لأجعلن الهم همًّا واحدًا.

قال الحسن البصري:

- وفعل.

× قال قتادة:

- سأل عامر بن عبد الله ربه عز وجل أن يهون عليه الطهور في الشتاء فكان يؤتى بالماء وله بخار.

وسأل ربه أن ينزع شهوة النساء من قلبه فكان لا يبالي ذكرًا لقي أم أنثى؟

وسأل ربه أن يحول بين الشيطان وبين قلبه في الصلاة، فلم يقدر على ذلك.

× قال أحمد بن أبي الحواري:

خرج عـامر بن عبـد الله من البصرة إلى الشـام- يوم سُيِّر- ومـعه شكوة - وعاء من جلد الماء أو اللبن- فيها ماء يتوضأ منه للصلاة ويشرب منه لبنًا إن شاء.

× قال العلاء بن سالم:

حدثني من صحب عامر بن عبد الله أربعة أشهر فقال:

فما رأيته نام بليل ولا نهار حتى فارقته.

وكان له رغيفان - كل يوم - قد جـعل عليهما ودكًا - الودك: الدسم من اللحم والشحم - فيتسحر بواحد ويفطر بآخر.

وكان إذا أصـبح علمنا القـرآن حتى أمكنتـه الصلاة قام يصلـي، فلا يزال يصلي حتى يصلي الـعصر ثم يعلمنا القـرآن حتى يمسي فإذا صلى المغـرب فهي ليلته حتى يصبح.

× قال أبو العلاء بن عبد الله بن الشخير:

أخبرني ابن أخي عامر بن عبد قيس أن أبا عبد الله كان يأخذ عطاءه فيجعله في طرف ردائه فلا يلقى أحد من المساكين يسأله إلا أعطاه.

فإذا دخل إلى أهله رمى به إليهم فيعدونها فيجدونها كما أعطيها.

× قال عمارة بن عبد الله العنبري، وابنه ، وثابت أبو الفضل:

ما رأينا عامر بن قيس متطوعًا في مسجدهم قط.

× قال عبد الله بن الشخير:

كنا نأتي عامر بن عبد الله وهو يصلي في مسجده فإذا رآنا تجوز في صلاته ثم انصرف فقال لنا:

- ما تريدون؟

وكان يكره أن يرونه يصلي.

× قال سحيم مولى بني تميم:

جلست إلى عامر بن عبد الله وهو يصلي فتجوز في صلاته ثم أقبل علي فقال.

- أرحني بحاجتك فإني أبادر.

قلت:

- وما تبادر؟

قال أبو عبد الله:

- ملك الموت.

فقمت عنه وهو يصلي.

× قال أبو عبد الله العنبري:

لما هبط المسلمون المدائن وجمعوا الأقباض - ما جمع من الغنيمة قبل أن يقسم - أقبل رجل بحُق - وعاء - معه فدفعه إلى صاحب الأقباض فقال الذين معه:

- ما رأينا مثل هذا قط، ما يعدله ماعندنا ولا يقاربه.

فقالوا له:

- هل أخذت منه شيئًا؟

فقال:

- أما والله لولا الله ما أتيتكم به؟

فعرفوا أن للرجل شأنًا.

فقالوا:

- من أنت؟

فقال:

- لا والله لا أخبركم لتحمدوني ولا غيركم - لا أخبركم - ليقرظوني، ولكن أحمد الله وأرضى بثوابه.

فأتبعوه رجلاً حتى انتهى إلى أصحابه فسأل عنه ... فإذا هو عامر بن عبد قيس.

• وفاة عامر بن عبد الله

لما احتضر أبو عمرو بكى.

فقيل له:

- أتجزع من الموت وتبكي؟

فقال أبو عبد الله:

- مالي لا أبكي ومن أحق بذلك مني؟ والله ما أبكي جزعًا من الموت ولا حرصًا على دنياكم، ولكني أبكي على ظمأ الهواجر وقيام ليلة الشتاء.



هرم بن حيان

هو هرم بن حيان العبدي.

كان عاملاً على الخيل لعمر بن الخطاب.

• خالط الشك الموعظة

ذات يوم لقي هرم بن حيان أويس بن عامر القرني فقال:

- السلام عليك يا أويس.

قال أويس بن عامر:

- وعليك يا هرم بن حيان، أما أنا فعرفتك بالصفة فكيف عرفتني؟

قال هرم بن حيان:

- عرفت روحي روحك لأن أرواح المؤمنين تشام كما تشام الخيل، فما تعارف منها ائتلف وما تنافر منها اختلف.

فقال أويس بن عامر:

- إني أحبك في الله.

فقال هرم بن حيان:

- ما ظننت أن أحدًا يحب في غير الله.

قال أويس القرني:

- أريد أن أستأنس بك.

قال هرم بن حيان:

- ما ظننت أن أحدًا يستوحش مع الله.

قال أويس بن عامر:

- أوصني.

قال هرم بن حيان:

- عليك بالأسياف - سواحل البحر -

فتساءل أويس بن عامر:

فمن أين المعاش؟

قال هرم بن حيان:

- أف أف، خالط الشك الموعظة، تفر إلى الله بدينك وتتهمه في رزقك؟

• ما أبكاك

ذات ليلة بات هرم بن حيان العبدي عند حممة صاحب رسول الله ﷺ، فبات حممة ليلته يبكي حتى أصبح، فلما أصبح سأله هرم بن حيان:

- يا حممة ما أبكاك؟

قال حممة:

- ذكرت ليلة صبيحتها تبعثر القبور فتخرج من فيها، تناثر نجوم السماء فأبكاني ذلك.

وكانا يصطحبان أحيانًا بالنهار فيأتيان سوق الريحان **فيسألان الله تعالى الجنة.**

ثم يأتيان الحداد فيتعوذان من النار.

ثم يفترقان إلىٰ منزلهما.

وكان هرم بن حيان يخرج في بعض الليالي وينادي بأعلىٰ صوته:

- عجبت من الجنة كيف ينام طالبها؟ وعجبت من النار كيف ينام هاربها؟

ثم قرأ: ﴿**أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ**﴾ [سورة الأعراف الآية: ٩٧].

ثم قرأ سورة العصر، وسورة ألهاكم.

ثم يرجع إلىٰ أهله.

• أني أخاف الداهية الكبرى

خرج هرم بن حيان وعبد الله بن عامر يؤمان الحجاز، فجعل أعناق رواحلهما تخالجان ـ تتجاذبان ـ الشجر.

فسأل هرم بن حيان ابن عامر:

- أتحب أنك شجرة من هذه الشجر؟

قال عبد الله بن عامر:

- لا والله إنا لنرجو من الله ما هو أوسع من ذلك.

فقال هرم بن حيان - كان أفقه الرجلين وأعلمهما -:

- لكني والله لوددت أني شجرة من هذه الشجر أكلتني هذه الراحلة ثم قذفتني بعرًا ولم أكابد الحساب.

يابن عامر: إني أخاف الداهية الكبرىٰ - يوم القيامة - إما إلىٰ الجنة وإما

إلى النار.

• مرحبًا بقومي:

استعمل هرم بن حـيان - جعله أمير المؤمنين أميـرًا أو واليًا جعله الفاروق على الخيل - فظن أن قومـه سيأتونه، فأمر بنار فـأوقدت بينه وبين من يأتيه من القوم.

فجاءه قومه يسلمون عليه من بعيد فقال:

- مرحبًا بقومي ادنوا - اقتربوا -

قالوا:

- والله ما نستطيع أن ندنوا منك، لقد حالت النار بيننا وبينك.

قال هرم بن حيان:

- وأنتم تريدون أن تلقوني في نار أعظم منها في نار جهنم.

فرجعوا.

وغضب هرم بن حيان على رجل فأمر به فوجئت عنقه- لوي عنقه وضربه بالسكين أو بيده - ثم أقبل على أصحابه فقال:

- لا جزاكم الله خيرًا ما نصحتموني حين وجأت عنقه، ولا كففتموني عن غضبي، والله لا ألي لكم عملاً.

ثم كتب إلى أمير المؤمنين عمر:

يا أمير المؤمنين:

لا طاقة لي بالرعية فابعث إلي عملك - أي ضربت -

وقيل:

كان هرم بن حيان أميرًا على بعض المغازي، فاستأذنه رجل وهو يرى أنه يستأذنه لبعض الحوائج، فلحق الرجل بأهله ولبث ما لبث، ثم جاء فسأله هرم ابن حيان:

- أين كنت؟

قال الرجل:

- استأذنتك يوم كذا فأذنت لي.

فقال ابن حيان:

- فأردت ذلك لذلك؟

قال الرجل:

- نعم.

فقال هرم لذلك الرجل قولاً شديدًا ولم يكلم هرم بن حيان أحد من جلسائه لما رأوا غضبه وهو يقول لأخيه ما يقول.

فقال هرم بن حيان لجلسائه:

- جزاكم الله من جلساء شرًا تروني أقول لأخي ما أقول ولم ينهني أحد منكم عن ذلك؟

اللهم خلف رجال السوء لزمن السوء.

• من أقوال هرم بن حيان

قال هرم بن حيان العبدي:

× ما رأيت كالنار نام هاربها، ولا كالجنة نام طالبها.

× ما آثر الدنيا على الآخرة حكيم ولا عصى الله كريم.

× صاحب الكلام على إحدى المنزلتين: إن قصَّر فيه حُصِرَ، وإن أغرق فيه أثم.

× لو قيل لي أنك من أهل النار لم أترك العمل لئلا تلومني نفسي فتقول:

- لم فعلت؟ ألا فعلت؟

× أخرجوا من قلوبكم حب الدنيا، وأدخلوا في قلوبكم حب الآخرة.

× اللهم إني أعوذ من شر زمان تمرد فيه صغيرهم، وتآمر فيه كبيرهم، وتقرب فيه آجالهم.

× لو قيل لي:

- أني من أهل النار لم أدع العمل، لئلا تلومني نفسي فتقول: ألا صنعت، ألا فعلت.

• قالوا عن هرم بن حيان

× قال محمد بن زيد العبدي:

كان هرم بن حيان إذا رأى أهله يكثرون الضحك أمرهم بالصلاة.

× قال الحسن:

مات هرم بن حيان في يوم صائف شديد الحر، فلما نفضوا أيديهم عن قبره جاءت سحابة تسير حتى قامت على قبره، فلم تكن أطول منه ولا أقصر منه، ورشته حتى روته ثم انصرفت.

وقال أيضًا:

لما مات هرم بن حيان رحمة الله عليه ورضوانه جاءت سحابة فظللت سريره، فلما دفن رشت على القبر فما أصابت حول القبر شيئًا.

× قال قتادة:

أمطر قبر هرم بن حيان من يومه وأنبت العشب من يومه.

• وفاة هرم بن حيان

لما حضر هرم بن حيان الموت قيل له:

- أوص.

قال هرم بن حيان العبدي:

- ما أدري ما أوصي، ولكن بيعوا درعي فاقضوا عني ديني، فإن لم يف فبيعوا غلامي، وأوصيكم بخواتيم سورة النحل **﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ... وَالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾** [سورة النحل الآية: ١٢٥-١٢٨].



الحارث بن أسد

هو الحارث بن أسد المحاسبي

كان في علم الأصول راسخًا راجحًا

• كنيته

يكنى أبا عبد الله

• سلني عما يقع في نفسك

يقول الجنيد بن محمد بن الجنيد:

كان الحارث يجيء إلى منزلنا فيقول:

- اخرج معي نصحن - يتصحن الناس أي يسألهم -

فأقول له:

- تخرجني من عزلتي وأمني إلى الطرقات والآفات ورؤية الشهوات؟

فيقول:

- اخرج معي ولا خوف عليك.

فأخرج معه فكان الطريق فارغًا من كل شيء، لا نرى شيئًا نكرهه، فإذا حصلت معه المكان الذي يجلس فيه قال لي:

- سلني عما يقع في نفسك.

فتنثال علي التساؤلات فأسأله عنها.

فيجيبني عليها للوقت.

ثم يمضي إلىٰ منزله فيعملها كتبًا.

• سررتني... ثم نغصت علي

كان أبوعبد الله كثير الضُر - بالضم وهو الهزال وسوء الحال من الجوع - فمر يومًا بالجنيد بن محمد بن الجنيد وهو جالس علىٰ باب داره فرأىٰ في وجه الحارث بن أسد الضر من الجوع فقال له:

- يا عم لو دخلت إلينا نلت من شيء عندنا.

فقال أبو عبد الله:

- أو تفعل؟

قال الجنيد:

- نعم وتسرني بذلك وتبرني.

فدخل الجنيد أمامه ودخل الحارث معه فعمد الجنيد بن محمد بن الجنيد إلىٰ بيت عمه وكان أوسع من بيت الجنيد ولا يخلو من أطعمة فاخرة لا يكون مثلها في بيت الجنيد.

وجاء الجنيد بأنواع كثيرة من الطعام وضعها بين يدي أبي عبد الله، فمد يده وأخذ لقمة ورفعها إلىٰ فيه.

ورأىٰ الجنيد الحارث بن أسد يلوكها ولا يزدردها - يبتلعها -

ثم خرج أبو عبد الله ولم يكلم الجنيد.

فلما كان الغد لقيه الجنيد فقال له:

- يا عم: سررتني حين قبلت دعوتي ثم نغصت علي.

فقال الحارث بن أسد:

- يا بني: أما الفاقة فكانت شديدة، وقد اجتهدت أن أنال من الطعام الذي قدمته إلي، ولكن بيني وبين الله علامة إذا لم يكن الطعام عند الله مرضيًا ارتفع إلى أنفي زمنه فورة فلم تقبله نفسي فقد رميت بتلك اللقمة في دهليزكم وخرجت.

• ذلك زهد المحبين

سأل أحمد بن عبد الله بن ميمون الحارث بن أسد:

- ما المزهود من أجله؟

قال أبو عبد الله:

- الذي تجانب من أجله خمسة أشياء:

أحدها: أنها مفتنة مشغلة للقلوب عنه.

والثانية: أنها تنقص غدًا مِنْ درجات مَنْ ركن إليها فلا يكون له من الدرجات كمن زهد فيها.

والثالثة: إنَّ تركها قربةٌ وعلو عنده في درجات الجنة.

والرابعة: الحبس في القيامة وطول الوقوف والسؤال عن شكر النعيم بها.

وفي واحدة من هذه الخصال ما يبعث المريد اللبيب على رفضها، ليشتري بها خيرًا منه.

والخامسة: أعظم ما رفضوا من أجله موافقة الرب في محبته أن يصغروا ما

صغر الله، ويقللوا مـا قلل الله، ويبغضوا ما أبغض الله، ويرفـضوا ما أحب الله رفضه، لو لم ينقصهم من ذلك ولم يشـغلهم في دنياهم عن طاعته، ولم يغفلوا عن شكره، وكان ثواب الرافض لهـا في الآخرة، والراكن إليهـا واحدة، كان الله عز وجل أهلاً أن يبـغض ما أبغض، ويتهاون بما أهان عليـه، وذلك زهد المحبين له المعظمين المجلين وقـد دل الله عز وجل على هذه الخمـس خصال بكتابه وسنة نبيه ﷺ، وما نطق به أهل الخاصة من عباده الحكماء العلماء.

• بم تحاسب نفسك؟

سأل رجل أبا عبد الله:

– يا أباعبد الله: بم تحاسب النفس؟

قال الحارث بن أسد المحاسبي:

– بقيام العقل على حراسة جناية النفس، زيادتها من نقصانها.

فقيل له:

- ومم تتولد المحاسبة؟

قال أبو عبد الله:

– من مخاوف النقص وشين البخس والرغـبة في زيادة الأرباح، والمحاسبة تورث الزيادة في البصيـرة والكيس في الفطنة والسرعة إلى إثبات الحـجة واتساع المعرفة، وكل ذلك على لزوم القلب للتفتيش

فقيل له:

– من أين تخلف العقول والقلوب عن محاسبة النفوس؟

قال الحارث بن أسد المحاسبي:

- من طريق غلبة الهوىٰ والشهوة لأن الهوىٰ والشهوة يغلبان العقل، والعلم والبيان.

وسئل الحارث بن أسد:

- مم يتولد الصدق؟

قال أبو عبد الله:

- من المعرفة بأن الله يسمع ويرىٰ، وخوف السؤال عن مثاقيل الذر من إرسال اللفظ وخلف الوعد، وتأخير الضمان فالمعرفة أصل للصدق، والصدق أصل لسائر أعمال البر، فعلىٰ قدر قوة الصدق يزداد العبد في سائر أعمال البر.

وسئل أبو عبد الله:

- الشكر ما هو؟

قال الحارث بن أسد:

- علم المرء بأن النعمة من الله وحده وأن لا نعمة علىٰ خلق من أهل السموات والأرض إلا وبدائعها من الله، فشكر الله عن نفسه وعن غيره فهذا غاية الشكر.

وسئل أبو عبد الله عن الصبر فقال:

- هو المقام علىٰ ما يرضي الله تبارك وتعالىٰ بترك الجوع وحبس النفس في مواضع العبودية مع نفي الجزع.

فقيل له:

- فما التصبر؟

قال الحارث بن أسد:

حمل النفس على المكاره وتجرع المرارات وتحمل المؤن، واحتمال المكابدات لتمحيص الجنايات وقبول التوبة، لأن مطلب المتبصر تمحيص الجنايات رجاء الثواب، ومطلب الصابر بلوغ ذرى الغايات، والمتصبر يجد كثيرًا من الآلام، والصابر سقط عنه عظيم المكابدات لأن مطلبه العمل على الطيبة والسماحة لعلمه بأن الله ناظر إليه في صبره، وأنه يعينه وأن صبره لمولاه لما يرضى مولاه عنه فاحتمل المؤن.

وفيه يقول الحكيم:

رضيت وقد أرضى إذا كان مسخطي

من الأمر مافيه رضا من له الأمر

وأشجيت أيامي بصبر خلون لي

عواقبه والصبر مثل اسمه صبر

قيل:

- كيف السبيل إلى مقام الرضا؟

قال أبو عبد الله:

علم القلب بأن المولى عدل في قضائه غير متهم، وأن اختيار الله له خير من اختياره لنفسه، فحينئذ أبصرت العقول وأيقنت القلوب وعلمت النفوس وشهدت لها العلوم وأن الله أجرى بمشيئته ما علم أنه خير لعبده في اختياره **ومحبته، وعلمت القلوب أن العدل منْ واحد ليس كمثله شيء، فخرست الجوارح من**

الاعتـراض على من قد علمت أنه عـدل في قضائه غـير متـهم في حكمه، فـسر القلب من قضائه.

• الموت

سئل الحارث بن أسد عن مقام ذكر الموت:

- ماهو عندك؟ مقام عارف أو مستأنف؟

قال أبو عبد الله:

ذكر الموت أولاً مقام المستأنف وآخر مقام العارف.

فقيل له:

- بين من أين قلت ذلك؟

قال الحارث بن أسد:

نعم أمـا **المستـأنف فهو المبـتدئ** الذي يغلب على قلبه الذكر فـيترك الذلل مخافة العقاب، **فكلما هاج ذكر الموت من قلبه ماتت الشهوات عندة.**

وأما الـعارف فذكر للموت محبة له اختـبارًا على الحياة وتبرمًا بالدنيا التي قد سلا قلبه عـنها شوقًا إلى الله ولقائه رجاء أمل النظـر إلى وجهه، والنزول إلى جواره **لما غلب على قلبه من حسن الظن بربه.**

كما قيل:

طال شوق الأبرار إلى الله

والله إلى لقائهم أشوق

قيل له:

- فكيف نعت ذكر الموت في قلب المستأنف وقلب العارف؟

قال الحارث بن أسد:

المستأنف إذا حل بقلبه ذكر الموت كرهه وتخير البقاء ليصلح الزاد ويروي الشعث ويهيئ الجهاز للعرض والقدوم على الله، ويكره أن يفاجئه الموت ولم يقض نهمته في التوبة والاجتهاد والتمحيص **فهو يحب أن يلقى الله على غاية الطهارة.**

وأما نعته - صفته - في قلب العارف فإنه إذا خطر ذكر الموت بقلبه صادق منه موافقة مراده وكره التخلف في دار العاصين - الدنيا -، وتخير سرعة انقضاء الأجل وقصر الأمل، فقيرة إليه نفسه، مشتاق إليه قلبه كما روي عن حذيفة بن اليمان حين حضره الموت قال:

- حبيب جاء على فاقة لا أفلح من ندم.

اللهم إن كنت تعلم أن الموت أحب إلي من الحياة فسهل علي الموت حتى ألقاك.

وسئل الحارث بن أسد عن قول أبي سليمان الداراني- تابعي زاهد عالم-:

- مارجع من وصل، لو وصلوا ما رجعوا.

قال أبو عبد الله:

- قول أبي سليمان الداراني يحتمل أجوبة كثيرة.

فقيل له:

- اشرح منها شيئًا.

قال الحارث بن أسد:

يمكن أن يكون هـذا من أبـي سليـمـان الداراني على طريق التـحـريض للمـريدين لئـلا يميلوا إلى الفـتور، ويحـتـرزوا من الانقطاع ويجـدوا في طلب الاتصال والقربة إلى الله عز وجل.

ويحتمل أن يكون أراد أن يقـول: ما رجع إلى الذلل من وصل إلى صافي العمل.

ويحتـمل: ما رجع إلى ذل العبودية - عـبودية المخلوقين - من وصل إلى طيب روح اليقين، واسـتند إلى كفـاية الواثقين واعتمـد على الثقـة بما وعد رب العالمين.

• البلاء

سأل رجل أبا عبد الله:

- البلاء من الله للمؤمنين كيف سببه؟

قال الحارث بن أسد:

- البلاء على ثلاث حجات على المخلطين نقم وعقوبات، وعلى المستأنفين تمحيص الجنايات، وعلى العارفين من طريق الاختبارات.

فقيل له:

- صف تفاوتهم فيما تعبدوا به.

قال الحارث بن أسد:

- أما **المخلطون** فذهب الجزع بقلوبهم وأسرتهم الغفلة فوقعوا في السخط.

وأما **المستأنفون فأقاموا لله** بالصبر في مواطن البلاء حتى تخلصوا ونجوا منه بعد مكابدة ومؤنة.

وأما **العارفون** فتلقوا البلاء بالرضا عن الله عز وجل فيما قضى، وعلموا أن الله عدل في القضاء فسروا بحلول المكروه لمعرفة عواقب اختيار الله لهم.

وسئل أبو عبد الله عن معنى هذه الآية ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ [سورة محمد الآية: ٣١]، أو لم يعلم؟

قال الحارث بن أسد:

- بلى قد علم ما يكون قبل أن يكون، ولكن معنى قوله ﴿حَتَّىٰ نَعْلَمَ﴾ **حتى نرى المجاهدين في جهادهم والصابرين في صبرهم.**

وقد روى أن الله تعالى أوحى إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل: إني لحفي بالمريدين لي، وإن بعيني ما تحمل المتحملون من أجلي، وما يكابد المكابدون في طلب رضائي، أتراني أضيع لهم عملاً أو أنسى لهم أثرا؟ كيف وأنا ذو الجود أجود بفضلي على المولين عني، فكيف بالمقبلين إلي؟

فقيل له:

- **رحمك الله ما الذي أفاد قلوب العارفين وأهل العقل عنه في مخاطبة الآية؟**

قال أبو عبد الله:

- تلقوا المخاطبة من الله بقوة الفهم عن الله حتى كأنهم يسمعون منه وأنه قريب إليهم وقت البلاء من أنفسهم إلى أبدانهم **فعلموا أنهم بعينه فقووا على إقامة الصبر والرضا في حالة المحن إذا كانوا بعين الله والله تعالى يراهم.**

• **المراقبة**

سئل أبو عبد الله عن المراقبة لله عن المراقب لربه فقال:

إن المراقبة تكون على ثلاث خلال:

على قدر عقل العاقلين ومعرفتهم بربهم يفترقون في ذلك.

فإحدى الثلاث: **الخوف من الله.**

والخلة الثانية: **الحياء من الله.**

والخلة الأخيرة: **الحب لله.**

فأما **الخائف** فمراقب بشدة حذر من الله تعالى وغلبة فزع.

وأما **المستحي** من الله فمراقب بشدة إنكسار وغلبة إخبات.

وأما **المحب** فمراقب بشدة سرور وغلبة نشاط وسخاء نفس مع إشفاق لا يفارقه.

• **أثر القليل الفاني على العظيم الباقي**

سأل رجل الحارث بن أسد:

- ما بالي أغتم على ما يفوتني من العلم ولا أعمل بما استفدت منه؟

فقال أبو عبد الله:

لأنك لا تخاف عظيم حجة الله عليك فيما علمت، وضيعت العمل لله فيما أوجبه عليك، ولم تقدم العزم أن تقوم بما تستفيد من العلم فيما تستزيد منه، وكان يحق عليك أن تكون بما علمت ولزمتك من الله أعظم الحجة لأنك ضيعت حق الله وأنت تعلم خير من أن تضيع حق الله وأنت تعلم، لأن الجاهل لا يؤتى

بتعمد من قلبه ولا جرأة واستخفافًا باطلاع ربه، والعالم بما يأتي متعمدًا ترك حق ربه بقلة رهبة من الله، متهاون بنظر الله، متعرض لسخطه وهو يعلم ويتشوق لحرمان جوار الله وهو يبصر فآثر القليل الفاني على العظيم الباقي، وولى على النجاة من العذاب، وسلك الطريق إلى عذاب الجحيم وسمحت نفسه بالجنة وأسلمها لأيدي العقوبة.

فقال الرجل:

- إني لا أقوى على الحلم عند الشتم والأذى.

فقال الحارث بن أسد:

- ثقل عليك كظم الغيظ، وخف عليك الاشتفاء.

قال الرجل:

- مم ثقل علي كظم الغيظ وخف علي التشفي؟

قال أبو عبد الله :

- لأنك تعد الحلم ذلا، وتستعمل السفه أنفا

قال الرجل :

- فبم أقوى على كظم الغيظ ؟

قال عبد الله :

- بصبر النفس وحبس الجوارح

فقال الرجل :

-بم أجتلب صبر النفس وكف الجوارح ؟

قال الحارث بن أسد :

- بأن تعقل وتعلم أن الحلم عز وزين والسفه ذل وشين

فقال الرجل :

- كيف أعقل ذلك وقد حل بقلبي ضده فغلب عليه أني إن صبرت على كظم الغيظ كان ذلك إذلالا لي ممن أذاني، ولزم قلبي الأنف أن يكون من شتمني قد قهرني وعجزت عن الانتقام منه وإشفاء غيظي ؟

قال أبو عبد الله :

- إنما لزم قلبك ذلك لأنك لم تعقل ظاهر قبح السفه منك، وحسن ستر الحلم عليك، وجزيل مثوبة الله لك في آخرتك

قال الرجل :

- وبم أعرف هاتين الخصلتين ؟

قال الحارث بن أسد :

أما قبح السفه وزوال حسن رد الحلم فيما ترى من أحوال شاتمك ومؤذيك بالغيظ والغضب **من لونه وفتح عينيه وحمرة وجهه وانقلاب عينيه وكراهية منظره** واستخفافه بنفسه وزوال السكينة والوقار عن بدنه فأنت تبين ذلك منه، ويراه كل عاقل من فاعله

• كرسي أهل المعرفة

قال الحارث بن أسد :

إن أول المحبة الطاعة وهى منتزعة من حب السيد عزوجل إذ كان هو المبتدئ بها، وذلك أنه عرفهم نفسه ودلهم على طاعته وتحبب إليهم، على غناء

عنهم، فجعل المحبة له ودائع في قلوب محبيه، ثم ألبسهم النور الساطع في ألفاظهم من شدة نور محبته في قلوبهم، فلما فعل ذلك بهم، عرضهم سرورًا بهم على ملائكته، حتى أحبهم الذين ارتضاهم لسكنى أطباق سماواته ونشر لهم الذكر الرفيع عن خليقته، قبل أن يخلقهم مدحهم، وقبل أن يحمدوه شكرهم، لعلمه السابق فيهم أنه يبلغهم ما كتب لهم وأخبر به عنهم، ثم أخرجهم إلى خليقته وقد استأثر بقلوبهم عليهم، ثم رد أبدان العلماء إلى الخليقة وقد أودع قلوبهم خزائن الغيوب فهى معلقة بمواصلة المحبوب، فقد أراد أن يحييهم ويحيي الخليقة بهم فأسلم لهم هممهم ثم أجلسهم على كرسي المعرفة

فاستخرجوا من المعرفة للمعرفة بالأدواء ونظروا بنور معرفته إلى منابت الدواء، ثم عرفهم من أين يهيج الداء؟ وبما يستعينون على علاج قلوبهم، ثم أمرهم بإصلاح الأوجاع، وأوعز إليهم في الرفق عند المطالبات، وضمن لهم إجابة دعائهم عند طلب الحاجات، نادى بخطرات التلبية من عقولهم في أسماع قلوبهم أنه تبارك وتعالى يقول :

- يا معشر الأدلاء ونعمائي: فذكروه، لكم خاطبت لأني حليم، والحليم لا يستخدم إلا الحلماء، ولا يبيح المحبة للبطالين ضنا ـ بُخلاً ـ بما استأثر منها

فالحب هو الشوق لأنك لا تشتاق إلا إلى حبيب، فلا فرق بين الحب والشوق إذا كان الشوق فرعا من فروع الحب الأصلي، فالفوائد من الله واصلة إلى قلوب محبيه، وإن علامة الحب لله حلول الفوائد من الله بقلب من اختصه الله بمحبته

له خصائص يكفلون بحبه

اختارهم من سالف الأزمان

اختارهم من قبل فطرة خلقـــه

بودائـع وفوائـــد وبيـــــان

فالحب لله فـي نفسه اسـتنارة القلب بالفرح لقـربه من حبيـبه، فـإذا استنار القلب بالفرح استلذ الخلوة بذكـر حبيبه، فالحب هائج غـالب والخوف لقلبه لازم لا هائج إلا أنه قـد ماتت منه شـهوة كل مـعصـية ، وهدى لأركـان شدة الخـوف وحل الأنس بقلبـه لله ، وعلامـة الأنس اسـتثـقال كل أحـد سوى الله، فـإذا ألف الخلوة بمناجاته حبيبه استغرقت حلاوة المناجاة

• من أقوال الحارث بن أسد

قال أبو عبد الله :

× ثلاثة أشياء عزيزة أو معدومـة :حسن الوجه مع الصيانة، وحسن الخلق مع الديانة وحسن الإخاء مع الأمانة

× سأل إسحاق بن الإمام أبا عبد الله :

- ما تفسير خير الرزق ما يكفي؟

قال الحارث بن أسد :

- هو قوت يوم بيوم ولا تهتم برزق غد

× العلم يورث المخافة، والزهد يـورث الراحة، والمعرفة تورث الإنابة

× من صح باطنه بالمراقـبة والإخـلاص زين ظاهره بالمجاهدة واتبـاع السنة لقوله : ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [سورة العنكبوت الآية: ٦٩].

× لا ينبغي للعبد أن يطلب الورع بتضييع الواجب

× إذا أنت لم تسمع نداء الله فكيف تجيب داعي الله ؟ ومن استغنى بشيء دون الله فقد جهل قدر الله

× الظالم نادم وإن مدحه الناس، والمظلوم سالم وإن ذمه الناس، والقانع غني وإن جاع، والحريص فقير وإن ملك

× أصل الطاعة الورع، وأصل الورع التقوى،وأصل التقوى محاسبة النفس وأصل محاسبة النفس الخوف والرجاء، وأصل الخوف والرجاء معرفة الوعد والوعيد، ومعرفة أصل الوعد والوعيد عظم الجزاء، وأصل ذلك الفكرة والعبرة

وأصدق بيت قالته العرب قول حسان بن ثابت ـ شاعر الرسول ﷺ حيث يقول :

ما حملت من ناقة فوق رحلها

أعف وأوفى ذمة من محمد

× من عدم الفهم عن الله فيما وعظ لم يحسن أن يستجلب وعظ حكيم، ومن خرج من سلطان الخوف إلى عزة الأمن اتسعت به الخطا إلى مواطن الهلكة، فكشفت عنه ستر العدالة، وفضحته شواهد العزة فلا يرى جميلا يرغب فيه ولا قبيحا يأنف منه، فتبسط نفسه إلى ري الشهوات، ولا تميل إلى لذيد الراحات، فيستولي الهوى فينقص قدره عند سيده، ويشين إيمانه ويضعف يقينه.

× خيار هذه الأمة الذين لا تشغلهم آخرتهم، ولا دنياهم عن آخرتهم.

× من صح باطنه بالمراقبة والإخلاص زين ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة.

• من مسانيد حديثه

أسند الحارث بن أسد المحاسبي عن يزيد بن هارون

× حدثنا محمد بن عبد الله بن سعيد عن أحمد بن القاسم الفرائضي عن الحارث بن أسد المحاسبي عن يزيد بن هارون عن شعبة عن القاسم عن عطاء عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال :

قال رسول الله ﷺ : « **ما يوضع في الميزان أثقل من خلق حسن** »

« رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي الدرداء »

× حدثنا سليمان بن أحمد عن أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي عن الحارث بن أسد عن محمد بن كثير الكوفي عن ليث بن أبي سليم عن عبد الرحمن بن أسود عن أبيه عن عبد الله بن مسعود قال :

«شغل النبي ﷺ في شيء من أمر المشركين ـ يوم غزوة الأحزاب ـ فلم يصل الظهر والعصر والمغرب والعشاء، فلما فرغ صلاهن الأول فالأول ـ الظهر ثم العصر ثم المغرب ثم العشاء ـ وذلك قبل أن تنزل صلاة الخوف»

● وفاة الحارث بن أسد المحاسبي

توفى أبو عبد الله سنة ثلاث وأربعين ومائتين للهجرة

رحمه الله



محمد بن سوقة

كان أبوه بزازا ـ البزة: الثياب ـ

وكان محمد بن سوقة مولى بجيلة

• كنيته

يكنى أبا بكر

• عن هذا جئت أسألك

قال أبو بكر :

قال عبد الله بن عمر :

كنت جالسا مع النبي ﷺ في المسجد ، فأتاه رجل من ثقيف ورجل من الأنصار فسلما ثم قالا :

– يا رسول الله : جئنا نسألك

قال ﷺ :

– **إن شئتما أخبرتكما بما جئتما تسألاني عنه، وإن شئتما أن أمسك وتسألاني فعلت ؟**

فقالا :

– أخبرنا يا رسول الله

فقال الثقفي للأنصاري :

– سل

فقال الأنصاري :

- أخبرني يا رسول الله

فقال النبي ﷺ :

جئتني تسألني عن مخرجك من بيتك تؤم - تقصد وتريد - البيت الحرام ومالك فيه، وعن ركعتيك بعد الطواف وما لك فيهما. وعن طوافك بين الصفا والمروة وما لك فيه، وعن قولك عشية عرفة وما لك فيه، وعن رميك الجمار وما لك فيه، وعن نحرك وما لك مع الإفاضة

فقال الأنصاري :

- والذي بعثك بالحق لعن هذا جئت أسألك

قال ﷺ :

« فإنك إذا خرجت من بيتك تؤم البيت الحرام لا تضع ناقتك خفا ولا ترفعه إلا كتب الله به حسنة ومحا عنك خطيئة، وأما ركعتاك بعد الطواف كعتق رقبة من بني إسماعيل عليه السلام، وأما طوافك بالصفا والمروة كعتق سبعين رقبة، وأما وقوفك عشية عرفة فإن الله يهبط إلى سماء الدنيا فيباهي بكم الملائكة ويقول:

عبادي جاءني شعثًا من كل فج عميق يرجون جنتي فلو كانت ذنوبكم كعدد الرمل أو قطر المطرأو كزبد البحر لغفرتها، أفيضوا عبادي مغفورا لكم ولمن شفعتم له

وأما رميك الجمار فلك بكل حصاة رميتها تكفير كبيرة من الموبقات - المهلكات -

وأما نحرك فمدخور لك عند ربك

وأما حلقك رأسك فلك بكل شعرة حلقتها حسنة ويمحي عنك بها خطيئة وأما طوافك بالبيت بعد ذلك فإنك تطوف ولا ذنب لك، يأتي ملك حتى يضع بين كتفيك فيقول :

اعمل فيما تستقبل غفر لك ما مضى »

«رواه الطبراني في المعجم الكبير والبزار»

• كلام دقيق

سأل رجل محمد بن سوقة :

- يا أبا بكر : إذا كان **الله** عزوجل كتب علينا فلم يحاسبنا ؟

قال محمد بن سوقة :

- **إن الله تبارك وتعالى أراد بنا أشياء، وأراد منا أشياء، فأخفى ما أراد بنا وأظهر ما أراد منا، فاحتججنا بما أراد بنا وتركنا ما أراد منا**

• مؤدب نفسه

سئل أبو بكر :

- من أدبك كل هذا الأدب ؟

قال محمد بن سوقة :

- نفسي

فقيل له :

- **وكيف يؤدب الإنسان نفسه بغير مؤدب ؟**

قال أبو بكر :

- **ولم لا ؟ كنت إذا رأيت حسنا أتيته وإذا رأيت قبيحا أبيته وبهذا وحده أؤدب نفسي**

• سيعلم الظالم

قال أبو بكر :

حبس شيطان ثقيف الحجاج بن يوسف رجلا ظلما، فكتب إليه رقعة فيها:

قد مضى من بؤسي أيام، ومن نعيمك أيام، والموعد القيامة، والسجن جهنم، والحاكم لا يحتاج إلى بينة

وكتب في آخر الرقعة :

ستعلم يا ظلوم إذا التقينا
غدا عند الإله من الظلوم
أما والله إن الظلم شين
وما زال المسوم هو الظلوم
سينقطع التلذذ عن أناس
أداموه وينقطع النعيم
إلى ديان يوم الدين نقضى
وعند الله تجتمع الخصوم

• من أقوال محمد بن سوقة

قال أبو بكر:

× إن المؤمن الذي يخاف الله لا يسمن ولا يزداد لونه إلا تغيراً

× طلب ابن أخ محمد بن سوقة منه شيئًا فبكى أبو بكر

فقال ابن أخيه:

- والله يا عم لو علمت أن مسألتي تبلغ منك هذا ما سألتك.

فقال محمد بن سوقة:

ما بكيت لسؤالك، إنما بكيت لأني لم أبتديك قبل سؤالك.

× إذا سمعت العطسة فاحمد الله وإن بينك وبينها البحر

× ما استفاد رجل أخاف الله إلا رفعه الله بذلك درجة

× أمران لو لم نعذب إلا بهما لكنا مستحقين بهما العذاب الله:

أحدنا يزادد الشيء في الدنيا فيفرح فرحا ما علم الله منه أنه فرح بشيء زاده قط في دينه مثله

وأحدنا ينقص الشيء من دنياه فيحزن عليه حزنا ما أنه ما علم الله قط أنه حزن على شيء نقصه قط في دينه مثله

• من مسانيد حديثه

أدرك محمد بن سوقة خادم رسول الله ﷺ أنس بن مالك، وأبا الطفيل عامر بن وائلة وسمع منهما

وأكثر روايات أبى بكر عن علية التابعين: عمرو بن ميمون، وزر بن حبيش، وشقيق بن وائل، وعامر الشعبي، وإبراهيم النخعي، وسعيد بن جبير

ومن الحجازيين: نافع بن جبير، محمد بن المنكدر، ونافع مولى عبد الله ابن عمر

يحدثنا محمد بن المظفر عن القاسم بن يحيى بن نصر عن محمد الأذرمي

عن محمد بن عبد الله بن سعيد عن عبدان بن أحمد عن محمد بن بكار عن زياد ابن عبد الله البكائي عن محمد بن سوقة عن عمرو بن ميمون قال :

سمعت عثمان بن عفان ـ وكان قليل الحديث ـ قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول :

«من توضأ كما أمر وصلى كما أمر، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه»

«رواه الطبراني في المعجم الكبير عن عثمان بن عفان»

× حدثنا سليمان بن أحمد عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة عن إبراهيم ابن الحسن الثعلبي عن عبد الله بن بكير عن محمد بن سوقة عن أبى الطفيل عن علي قال :

قال رسول الله ﷺ :

« تفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، شرها فرقة تنتحل حبنا وتفارق أمرنا» **«رواه ابن النجار»**

× حدثنا محمد بن حميد عن عبد الله بن ناجية عن الحسين بن علي الصدائي عن حماد بن الوليد عن سفيان الثوري عن محمد بن سوقة عن إبراهيم عن الأسود عن عبد الله بن مسعود قال :

قال رسول الله ﷺ :

«من عزى مصابا كان له مثل أجره»

«رواه أبو نعيم في الحلية وأخرجه الترمذي في كتاب الجنائز باب ما جاء في أجر من عزى مصابا»

× حدثنا أبو يعلى الحسين بن محمد الزبيدي عن محمد بن محمد بن علي عن الحسين بن علي بن مصعب عن سويد بن سعيد عن علي بن مسهر عن

محمد بن سوقة عن أبي الزبير عن جابر قال :

إن رسول الله ﷺ قال :

«لا يبولن أحدكم في الماء النافع ـ الراكد ـ »

«رواه ابن ماجه، وأبو نعيم في الحلية»

× حدثنا محمد بن يحيى بن كثير الحراني عن محمد بن المظفر عن أحمد ابن عمير عن بشير بن عبد الوهاب عن مؤمل بن الفضل الحراني عن مروان بن معاوية عن محمد بن سوقة عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عمر قال :

«إن رسول الله ﷺ جمع بين المغرب والعشاء بالمزدلفة ـ عند الرجوع من عرفة والسير إلى منى ـ »

«رواه أبو نعيم في الحلية»

× حدثنا أبو بكر محمد بن جعفر بن الهيثم عن جعفر بن محمد الصائغ عن محمد بن سابق عن عبدالرحمن بن العباس عن محمد بن يونس عن أبي علي الحنفي عن مالك بن منغول عن محمد بن سوقة عن نافع عن ابن عمر قال :

إنا كنا لنعد لرسول الله في المجلس الواحد يقول :

«رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم مائة مرة»

«متفق عليه»

• قالوا عن محمد بن سوقة

× قال عبد الرحمن بن محمد المحاربي :

كان محمد بن سوقة وضرار بن مرة أبو سنان إذا كان يوم جمعة طلب كل واحد منهما صاحبه، فإذا اجتمعا جلسا يبكيان

× قال جعفر الأحمر :

كان أصحابنا البكاؤون أربعة : مطرف بن طريف ، ومحمد بن سوقة، وعبد الملك بن أبجر، وأبو سنان ضرار بن مرة

× قال سفيان الثوري :

خمسة من أهل الكوفة يزدادون في كل يوم خيرا : ابن أبجر، أبو حيان التيمي، محمد بن سوقة، عمرو بن قيس، أبو سنان ضرار بن مرة

× قال طلحة :

لا أعلم بالكوفة رجلين يريدان الله إلامحمد بن سوقة وعبد الجبار بن وائل

× قال سفيان الثوري :

ما بقي أحد يدفع به أهل الكوفة ـ الدَّيْن ـ إلا ابن سوقة، كانت له عشرون ومائة ألف درهم فقدمها .

أبو مسلم الخولاني

هو عبد الله بن ثوب

لقى كعب الأحبار أبو مسلم الخولاني فسأله :

- من أين أنت يا أبا مسلم ؟

قال عبد الله بن ثوب :

- من أهل العراق

فقال كعب :

- من أي العراق ؟

قال أبو مسلم الخولاني :

- من أهل البصرة

• الأسود العنسي يلقى أبا مسلم في النار

لما انتقل خاتم النبيين ﷺ إلى الرفيق الأعلى ارتدت كثير من القبائل وادعى النبوة مسيلمة الكذاب والأسود العنسي وطليحة بن خويلد الأسدي و... و...

ولما تنبأ الأسود بن قيس العنسي باليمن أرسل إلى أبى مسلم الخولاني فقال له :

- أتشهد أن محمدا رسول الله ؟

قال عبد الله بن ثوب :

- نعم

قال الأسود العنسي :

- فتشهد أني رسول الله ؟

فقال أبو مسلم الخولاني :

- لا أسمع

فعاد الأسود العنسي يتساءل :

- أتشهد أن محمدا رسول الله ؟

فقال عبد الله بن ثوب بلا تردد :

- نعم

فقال الأسود العنسي :

- أتشهد أني رسول الله ؟

قال أبو مسلم الخولاني :

- ما أسمع

فقال الأسود العنسي :

- أتشهد أن محمدًا رسول الله ؟

فقال عبد الله بن ثوب :

- نعم

فقال الأسود العنسي :

- فتشهد أني رسول الله ؟

قال أبو مسلم الخولاني :

- ما أسمع

فأمر الأسود العنسي بنار عظيمة فأججت وطرح فيها أبو مسلم الخولاني فلم تضره.

فقال أتباع الأسود العنسي:

- إن تركت هذا في بلادك أفسدها عليك.

فأمر الأسود العنسي عبد الله بن ثوب بالرحيل، فقدم مدينة رسول الله ﷺ

فقام إلى سارية من سواري المسجد يصلي فبصر به عمر بن الخطاب فسأله:

- من أين الرجل ؟

قال أبو مسلم الخولاني :

- من اليمن

فقال الفاروق :

- فما فعل عدو الله - يعني الأسود العنسي - بصاحبنا - يعني عبد الله بن ثوب - الذي حرقه في النار فلم تضره ؟

قال عبد الله بن ثوب :

- ذاك عبد الله بن ثوب

فقال عمر بن الخطاب :

- نشدتك بالله عز وجل أنتهو ؟

قال أبو مسلم الخولاني :

- اللهم نعم

فقبل الفاروق ما بين عيني عبد الله بن ثوب

ثم جاء به حتى أجلسه بينه وبين الخليفة الأول وقال :

- الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراني من أمة محمد ﷺ من فعل بإبراهيم خليل الرحمن عليه السلام

• الدقيق

قالت امرأة عبد الله بن ثوب يوما :

- يا أبا مسلم : ليس لنا دقيق

قال عبد الله بن ثوب :

- عندك شيء ؟

قالت المرأة :

- درهم بعنا به غزلا

قال أبومسلم الخولاني :

- ابغينيه وهاتي الجراب

فجائته المرأة بالدرهم والجراب، فأخذهما ودخل السوق فوقف على رجل يبيع الطعام فاقترب منه سائل وقال :

- يا أبا مسلم : تصدق علي

فهرب منه وأتى حانوتا آخر، فتبعه السائل وقال:

- يا أبا مسلم : تصدق علي

فهرب منه وأتى حانوتا آخر، فتبعه السائل وقال :

- يا أبا مسلم : تصدق علي

فلما أضجره أعطاه الدرهم

ثم عمد أبومسلم الخولاني إلى الجراب فملأه نجارة النجارين مع التراب ثم أقبل إلى باب منزله فنقر الباب وقلبه مرعوب من أهله، فلما فتحت امرأته الباب رمى أبو مسلم الخولاني بالجراب وذهب إلى المسجد

ولما فتحت امـرأة عبد الله بن ثوب الجراب إذا هي بدقيق حُـوّارَى، فعجنت وخبزت

فلمـا رجع أبو مسـلم الخولاني إلى داره بعـد أن فـرغ من صلاة المغـرب وذهب من الليل الهـوى ـ مضى هوى من الليل أي سـاعة ـ وضعـت امرأته بين يديه ـ أمامه ـ خوانا وأرغفة ، فتسائل :

- من أين لكم هذا ؟

قالت زوجته :

- يا أبا مسلم من الدقيق الذي جئت به

فجعل عبد الله بن ثوب يأكل ويبكي

• دعوة مستجابة

كان عـبد الله بن ثوب إذا انصرف منالمسجـد إلى منزله كبر على باب داره، فتكبر امرأته، فـإذا كان في صحن داره كبر، فتجيبـه زوجته ، فإذا بلغ إلى باب بيته كبر فتجيبه امرأته

وذات ليلة كبر أبو مسلم الخولاني عند باب داره فلم يجبه أحد، فلما كان في صحن داره كبر فلم يجبه أحد، فلما كان في باب بيته كبر فلم يجبه أحد

وكان إذا دخل بيتـه أخذت امرأته رداءه ونعليه ثم أتته بطعـام، فدخل البيت في تلك الليلة فـإذا البيت ليس فـيه سـراج وإذا امرأته جـالسة تنكت الأرض بـعود معها، فسألها :

- مالك ؟

قالت :

ـ أنت لك منزلة من معـاوية ـ ابن أبي سفيان ـ وليس لنا خـادم فلو سألته فأخذ منا ـ جعل لنا خادما ـ

وأعطاك

فقال عبد الله بن ثوب :

- اللهم من أفسد علي امرأتي فأعم بصره

وكان قد جاءتها امرأة من جيرانها قبل ذلك فقالت :

- زوجك له منزلة من مـعاوية فلو قلت لـه أن يسأل معـاوية أن يخـدمه ويعطيه عشتم

فبينما تلك المرأة جالسة في بيتها إذ أنكرت بصرها فقالت :

- ما لسراجكم طفئ ؟

قالوا :

- لا

فعرفت ذنبها

وأقبلت إلى أبي مسلم الخولاني تبكي وتسأله أن يدعو الله عزوجل لها فرد إليها بصرها

• والله إني لأحبك من غير قرابة ولا صلة

يقول أبو مسلم الخولاني :

دخلت مسجدا فإذا حلقة فيها بضع وثلاثون رجلا من أصحاب النبي ﷺ وإذا شاب آدم ـ أسود ـ كحل براق الثنايا، فإذا تذكروا أمرا فأشكل عليهم سألوه

فقلت :

- من هذا ؟

قالوا :

- معاذ بن جبل

فقمنا فصلينا المغرب

فلما انصرفنا لم أقدر على أحد منهم، فلما كان الغد ذهبت إلى المسجد فإذا بمعاذ قائم يصلي إلى سارية ـ عمود ـ فصليت إلى جانبه، فظن أن لي إليه حاجة

فلما فرغ من صلاته قعدت بينه وبين السارية وقلت :

- و الله إني لأحبك من غير قرابة ولا صلة أرجوها منك

فقال معاذ بن جبل :

- فيم ذلك ؟

قلت :

- في الله

قال معاذ بن جبل :

أبشر إن كنت صادقا، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« المتحابون في الله على منابر من نور في ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله »

«رواه الحاكم في المستدرك عن معاذ»

فأتيت عبادة بن الصامت فأخبرته فقال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول :

«وجبت محبتي للمتحابين فيّ - يعني في الله عزوجل - وحقت محبتي للمتباذلين في، وحقت محبتي للمتناصحين في »

«رواه الطبراني في المعجم الكبير وأبو نعيم في الحلية عن عبادة بن الصامت»

* من أقوال أبي مسلم الخولاني

قال عبدالله بن ثوب:

× ما طلبت شيئا من الدنيا قط فولى لي - وجه إلي وتحقق - حتى ركبت مرة حمارا فلم يمش فنزلت عنه وركبه غيري فعدا - مشى مسرعا - فأريت في منامي كأن قائلايقول لي :

- لا يحزنك ما زوى عنك في الدنيا، وإنما يفعل -الله عز وجل - ذلك بأوليائه وأحبائه وأهل طاعته فسرى غني

× لو رأيت الجنة عيانا ما كان عند مستزاد، ولو رأيت النار عيانـاما كان عندي مستزاد

× لأن يولد لي مولـود يحسن الله عزوجل نباته حتى إذا اسـتويعلى شبابه، وكان أعجب ما يكون إليّ قبضه مني أحب إلى من أن يكون لي الدنياوما فيها

× مثل العلماء في الأرض كمثل النجوم في السماء إذا ظهرت لهم شاهدوا وإذا غابت عنهم تاهوا

× أربع لا يقبلن أربع :

مال اليتـيم، والغلول، والخيانة، والسرقة لا يقـبلن في حج ولا عمرة ولا جهاد ولا صدقة

• من مسانيد حديثه

أسند أبو مسلم الخولاني عن معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت

* قالوا عن عبدالله بن ثوب

× قال حميد بن هلال :

إن أبا مسلم الخولاني مر بنهر دجلة وهـي ترمي بلخشب من مده، فمشى على الماء ثم التفت إلى أصحابه

وقال :

- هل تفقدون من متاعكم شيئا فندعوالله ؟

× قال كعب الأحبار :

إن حكيم هذه الأمة أبو مسلم الخولاني

× قال شرحبيل بن مسلم :

كان أبو مسلم الخولاني إذا وقف على خربة قال :

يا خربة أيـن أهلك ؟ذهبوا و بقـيت أعمالهم، واقـطعت الشهوة وبـقيت

الخطيئة

ابن آدم ترك: الخطيئة أهون من طلب التوبة

× قال عثمان بن أبي العاتكة :

كان من أمر أبي مسلم الخولاني أن علق سوطا في مسجده ويقول :

أنا أولى بالسوط من الدواب

فإذا دخلته فترة مشق ساقه سوطا أو سوطين

× قال بلال بن كعب :

ربما قال الصبيان لأبي مسلم الخولاني :

- ادع الله أن يحبس علينا هذا الطائر

فيدعو الله عزوجل فيحبسه، فيأخذوه بأيديهم

• وفاة أبي مسلم الخولاني

توفى عبد الله بن ثوب في خلافة يزيد بن معاوية

وقال البخاري :

توفى في خلافة معاوية



زر بن حبيش

• نسبه

هو زر بن حبيش الأسدي.

• كنيته

يكنى أبا مريم.

• أعوذ بالله من طاعتك

قال زربن حبيش: قال رسول الله ﷺ:

«كانت حواء لا يعيش لها ولد، فنذرت لئن عاش لها ولد لتسمينه عبد الحرث، فعاش لها ولد، فسمته عبد الحرث، وإنما كان ذلك من وحي الشيطان»

(رواه الترمذي في تفسير سورة الأعراف، وأحمد في المسند، والحاكم في المستدرك)

وقال ابن عباس:

لما ولد لآدم أول ولد أتاه إبليس فقال:

- إني سأنصح لك في شأن ولدك هذا تسميه عبد الحرث.

فقال آدم:

- أعوذ بالله من طاعتك، إني أطعتك في أكل الشجرة فأخرجتني من الجنة فلن أطيعك.

فمات ولده، ثم ولد له بعد ذلك ولد آخر، فقال إبليس:

- أطعني وإلا مات كما مات الأول.

فعصاه آدم، فمات الولد، فقال إبليس:

- لا أزال أقتلهم حتى تسميه عبد الحرث.

فلم يزل به حتى سماه عبد الحرث - كان اسمه في السماء الحارث - فذلك قوله ﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا﴾ [سورة الأعراف الآية: ١٩٠] أشركه في طاعته في غير عبادة، ولم يشرك بالله ولكن أطاعه.

وقيل:

كان آدم عليه السلام لا يولد له ولد إلا مات، فجاءه الشيطان فقال:

- إن سرك أن يعيش ولدك هذا فسميه عبد الحرث.

ففعل.

فأشركا في الاسم ولم يشركا في العبادة.

• زرين بن حبيش وصحابة رسول الله ﷺ

• مع أبي بن كعب

يقول أبو مريم:

خرجت في وفد لأهل الكوفة وأيم الله أن حرضني على الوفادة إلا لقاء أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار، فلما قدمت المدينة لزمت أبي بن كعب فقلت:

- رحمك الله يا أبا المنذر اخفض لي جناحك.

وكان امرءًا فيه شراسة، فسألته عن ليلة القدر فقال:

- ليلة سبع وعشرين.

قلت:

- أبا المنذر: رحمك الله من أين علمت ذلك؟

قال:

- بالآية التي أخبرنا بها النبي ﷺ.

وقال زربن حبيش:

قدمت على أمير المؤمنين عثمان بن عفان فقال لي:

- الزم أبي بن كعب وعبد الرحمن بن عوف.

يقول أبو مريم:

قلت لأبي بن كعب:

- اخفض جناحك رحمك الله، فإني إنما أتمتع منك تمتعًا.

فقال أبو المنذر:

- تريد أن لا تدع آية في القرآن إلا سألتني عنها.

يقول زربن حبيش:

فكان لي صاحب صدق.

• مع صفوان بن عسال

يقول زربن حبيش:

وفدت في خلافة عثمان، وإنما حملني على الوفادة إلا لقاء أصحاب رسول الله ﷺ فلقيت صفوان بن عسال فقلت:

- لقيت رسول الله ﷺ؟

قال صفوان بن عسال:

- نعم، وغزوت معه اثنتي عشرة غزوة.

وحاك في صدري المسح على الخفين فسألت صفوان بن عسال المرادي فقال:

- ما غدا بك إلى بازر؟ طلب العلم؟

قلت:

- نعم.

قال:

- أما أنه ليس من رجل يطلب العلم إلا وضعت الملائكة أجنحتها رضاء بما يفعل.

• قالوا عن زربن حبيش

× قال عاصم بن أبي الجود:

أدركت أقوامًا كانوا يتخذون هذا الليل جملاً منهم: زربن حبيش، وأبو وائل.

× قال إسماعيل:

رأيت زرا وقد أتى عليه عشرون ومائة سنة وإن لحييه ليضطربان من الكبر.

× قال عاصم:

ما رأيت رجلاً أقرأ من زربن حبيش.

× قال أبو بكر بن عياش:

كان زر بن حبيش من أعرب الناس، وكان عبد الله بن مسعود يسأله - يعني عن العربية -

× قال سويد الكلبي:

كتب زر بن حبيش إلى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان كتابًا يعظه فيه.

وكان آخره:

ولا يطمعنك يا أمير المؤمنين في طول الحياة ما يظهر من صحة بدنك، فأنت أعلم بنفسك، واذكر ما تكلم به الأولون:

إذا الرجال ولدت أولادها

وبليت من كبر أجسادها

وجعلت أسقامها تعتادها

فذلك زروع قد دنا حصادها

فلما قرأ الكتاب بكى حتى بل طرف ثوبه.

ثم قال:

- صدق زر، ولو كتب إلينا بغير هذا كان أرفق.

• من مسانيد حديثه

أسند زر بن حبيش عن عمر، علي، وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب، وحذيفة بن اليمان، وصفوان بن عسال.

× حدثنا سليمان بن أحمد عن محمد بن عيسى بن شيبة البغدادي بمصر عن سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي عن أبي بكر بن عياش عن عاصم عن زر بن حبيش عن عمر بن الخطاب قال:

قال رسول الله ﷺ

«لا يخلون رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما»

(أخرجه الحاكم في المستدرك كتاب العلم، والطبراني في المعجم الكبير

× حـدثنا أبو عبـد الله محمـد بن أحمد بن محمـد بن علي بن مخلد عن محـمد بن يونس عن مندل بـن علي عن الشيبـاني عن زر ين حبـيش عن علي قال:

قال رسول الله ﷺ:

« قد عـفوت عن صدقة الخـيل والرقيق فأدوا زكـاة الأموال من كل أربعين درهمًا درهمًا» - يعني ٥،٢٪ -

(رواه ابن جرير، وأبو نعيم في الحلية)

× حدثنا محمد بن أحمد بن علي عن الحارث بن أبي أسامة عن سعيد بن عامر عن شعبة عن عاصم عن زر بن حـبيش عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ:

«ليلة القدر ليلة سبع وعشرين»

(أخرجه أبو داوود كتاب الصيام باب فضل ليلة القدر)

× حدثنا عـبد الله بن جعفر عن يونس بن حـبيب عن أبي داوود عن شعبة عن عاصم عن زر بن حبيش عن أبي بن كعب قال:

أن النبي ﷺ قال:

«إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن».

فقال أبي بن كعب:

- الله سماني لك؟

قال ﷺ:

- «نعم».

قال أبي بن كعب:

- وقد ذكرت عند رب العالمين؟

قال ﷺ:

- «نعم».

وقرأ عليه ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ [سورة البينة] فذرفت عيناه.

(رواه ابن عساكر، وابن النجار)

× حدثنا إبراهيم بن زياد العجلي عن أبي بكر بن عياش عن عاصم عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال:

سئل رسول الله ﷺ: ما الغنى؟

قال:

«اليأس مما في أيدي الناس»

(رواه أبو نعيم في الحلية)

× حدثنا سعيد بن محمد بن إبراهيم الناقل عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة عنمحمد بن جعفر الحزامي الكرخي عن دحيم بن دحيم بن محمد القيرواني النحاس عن أبي بكر بن عياش عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال:

قال رسول الله ﷺ:

«من حفظ على أمتي أربعين حديثًا ينتفعون بها بعثه الله يوم القيامة

قيل له:

- ادخل الجنة من أي أبواب الجنة شئت».

(رواه أبو نعيم في الحلية، وابن الجوزي)

× حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد الجرجاني في جماعة قالوا: قال الفضل بن الحباب الجمحي عن عثمان بن الهيثم المؤذن عن عاصم عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال:

قال رسول الله ﷺ:

«من غشنا فليس منا، والمكر والخداع في النار»

(رواه الطبراني في المعجم الكبير عن ابن مسعود)

• من أقوال زر بن حبيش

قال أبو مريم:

× لولا مخافة سلطانكم لوضعت يدي في أذني ثم ناديت:

- ألا إن ليلة القدر في رمضان في العشر الأواخر في السبع الأواخر، قبلها ثلاث وبعدها ثلاث، نبأ من لم يكذبني - أبي بن كعب - عن نبأ من لم يكذبه - يعني النبي ﷺ -.

• وفاة زر بن حبيش:

توفي أبو مريم وهو ابن اثنتين وعشرين ومائة.

عطاء بن أبي رباح

• نسبه

هوعطاء بن أبي رباح - اسم أبي رباح أسلم -.

كان رباح من مولدي الجند نشأ بمكة.

وهو مولى آل أبي ميسرة الفهري.

• كنيته

يكنى أبا محمد

• الجنة

قال عطاء بن أبي رباح:

قال عبد الله بن عمر: جاء رجل من الحبشة إلى رسول الله ﷺ يسأله فقال له النبي ﷺ:

- **«سل واستفهم»**.

فقال:

- يا رسول الله: فضلتم علينا بالصور والألوان والنبوة أرأيت إن آمنت بمثل ما آمنت به وعملت ما عملت به إني لكائن معك في الجنة؟

قال ﷺ:

- **«نعم»**.

ثم قال النبي ﷺ:

«والذي نفسي بيده إنه ليرىٰ بياض الأسود في الجنة من مسيرة ألف عام»

ثم قال ﷺ:

« من قال لا إلـه إلا الله كان له بها عهـد عند الله عز وجل، ومن قال سبحان الله وبحمده كتبالله له ألف حسنة وأربع وعشرون ألف حسنة»

فقال رجل:

- كيف نهلك بعد هـٰذا يا رسول الله؟

فقال رسول الله ﷺ:

«إن الرجل ليـأتي يوم القيـامـة بالعمل لو وضع علـىٰ جبل لا يقله فـتقـوم النعمة من نعم الله عز وجل فتكاد أن تسـتنفذ ذلك كله إلا أن يتطول الله برحمته»

ونزلت هـٰـذه الآيات: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ إلـىٰ قوله تعالىٰ ﴿رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ [سورة الإنسان الآية: ١-٢٠].

فقال الحبشي:

- وإن عيني لترىٰ ما ترىٰ عيناك في الجنة؟

فقال النبي ﷺ:

- **«نعم»**.

فاستبكىٰ حتىٰ فاضت عيناه.

يقول عبد الله بن عمر:

- لقد رأيت رسول الله ﷺ يدليه في حفرته - قبره - بيده.

* هو عطاء بن أبي رباح

خرج أمـير المـؤمنين سليمـان بن عبـد الملك وولداه إلىٰ أم القرىٰ فطـافوا

بالبيت العتيق.

ولما انتهى خليفة المسلمين من طوافه همس في أذن من أصحابه:

- أين صاحبكم؟

فأشار الرجل إلى ناحية المسجد الحرام، فاتجه أمير المؤمنين ومن ورائه ولداه إلى حيث أُشير إليه، فاندفع رجال حاشيته - خاصته ومعاونوه - ليفسحوا لخليفة المؤمنين طريقًا بين الزحام فنهاهم أمير المؤمنين عن ذلك وقال:

- هـذا مقـام يستوي فيه الغني والفـقير ولا يفضل فيـه أحد على أحد إلا بالتقوى.

ومضى سليمان بن عبد الملك نحو الرجل الأسود الذي كان أنفه كأنه باقلاة - الباقلاة: واحدة الباقلاء والبقلى وهي الفول - فوجده يصلي والناس وراءه.

فلمـا فرغ العبـد الحبـشي من صلاته أحـاط الناس به كمـا يحيط الـسوار بالمعصم، ولم يجـد أمير المؤمنين مكانًا على مـقربة منه فجلس حـيث انتهى به المجلس وأجلس معه ولديه.

وأقبل سـليمان بن عـبد الملك يسـأل العبـد الحبـشي عن مناسك الحج - عبادات الحج - منسكًا منسكًا والعبد الحـبشي يفيض بالإجابة عن كل سؤال وقد حول قفاه إليهم وقد أسند كل قول بقوله إلى الصادق المصدوق ﷺ.

ولما انتهى أمير المؤمنين من مساءلته قال له:

- جزاك الله خيرًا.

ثم طلب من ولديه النهوض فقاما.

وفي الطريق إلى السعي بين الصفا والمروة سمعوا مناديًا ينادي:

- يا معشر المسلمين: لا يفتي الناس في هذا المقام إلا عطاء بن أبي رباح، فإن لم يوجد فعبد الله بن أبي نجيح.

فنظر الغلامان إلى أبيهما وتساءلا:

- كيف يأمر منادي أمير المؤمنين الناس بألا يستفتوا أحدًا غير عطاء بن أبي رباح أو صاحبه ابن نجيح؟، ثم جئنا نحن نسأل هذا العبد الحبشي؟

فقال مير المؤمنين:

- يا بني إن الرجل الذي جلسنا إليه هو عطاء بن أبي رباح.

يا بني لا تنيا في طلب العلم، فإني لا أنسى ذلنا بين يدي العبد الأسود،

• قالوا عن عطاء بن أبي رباح

× قال أحمد بن حنبل:

العلم خزائن يقسم الله لمن أحب، لو كان يخص بالعلم أحد لكان بيت النبي ﷺ أولى، كان عطاء بن أبي رباح حبشيًا، وكان يزيد بن أبي حبيب نوبيًا أسود، وكان الحسن البصري مولى للأنصار، وكان محمد بن سيرين مولى للأنصار.

× قال أحمد بن محمد:

كانت الحلقة في الفتيا بمكة في المسجد الحرام لابن عباس وبعد عبد الله بن عباس لعطاء بن أبي رباح.

× قال سلمة بن كهيل:

ما رأيت أحدًا يريد بهذا العلم وجه الله عز وجل غير هؤلاء الثلاثة: عطاء، طاوس، مجاهد.

× قال ابن جريج:

كان المسجد فراش عطاء بن أبي رباح عشرين سنة.

× قال عمر بن ذر:

ما رأيت مثل عطـاء قط، وما رأيت على عطاء قميصًـا قط ولا رأيت عليه ثوبًا يساوي خمسة دراهم.

× قال إسماعيل بن أمية:

كان عطاء يطيل الصمت، فإذا تكلم يخيل إلينا أنه لا يؤيد.

× قالت أم عمرو بن سعيد:

قدم ابن عمر مكة فسألوه فقال:

- أتجمعون لي يا أهل مكة المسائل وفيكم عطاء بن رباح؟

× فال إبراهيم بن عمرو بن كيسان:

أذكرهم في زمان بني أمية يأمرون في الحاج صائحًا يصيح:

- لا يفتى الناس إلا عطاء بـن أبي رباح، فإن لم يكن عطاء فعـبد الله بن أبي نجيح.

× قال الأوزاعي:

مـا رأيت أحدًا أخـشع لله من عطاء، ولا أطول حـزنًا من يحـيى بن أبي كثير.

× قال بن جريج:

كان عطاء بعدما كـبر وضعف يقوم إلى الصلاة فيـقرأ مائتي آية من سورة [البقرة] وهو قائم مايزول منه شيء ولا يتحرك.

× قال سفيان بن عيينه لابن جريج:

- ما رأيت مصليًا مثلك.

قال بن جريج:

- لو رأيت عطاء.

× قال معاذ بن سعيد:

كنا عند عطاء بن رباح فتحدث رجل بحديث فاعترض له آخر في حديثه فقال عطاء:

- سبحان الله ما هذه الأخلاق ما هذه الطبائع؟ إني لأسمع الحديث من الرجل وأنا أعلم منه به فأريه أني لا أحسن منه شيئًا.

× قال عثمان بن الأسود لعطاء بن أبي رباح:

- الرجل يمر بالقوم فيقذفه بعضهم أيخبره؟

قال عطاء:

- لا المجالس بالأمانة.

× قال ابن أبي ليلى:

حج عطاء سبعين حجة وعاش مائة سنة.

× قال أسلم المنقري:

كنت جالسًا مع أبي جعفر فمر عليه عطاء بن أبي رباح فقال:

- ما بقي على ظهر الأرض أحد أعلم بمناسك الحج من عطاء بن أبي رباح.

× قال ابن جريج:

رأيت عطاء يطوف بالبيت فقال لقائده:

- امسكوا واحفظوا عني خمسًا: القدر خيره وشره وحلوه ومره من الله تعالىٰ، ليس للعبد فيه مشيئة ولا تفويض، وأهل قبلتنا مؤمنون حرام دماؤهم وأموالهم إلا بحقها، وقتال الفئة الباغية بالأيدي والنعال لا بالسلاح، والشهادة علىٰ الخوارج بالضلالة.

• من مسانيد حديثه

أسند عطاء عن عبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو وأبي سعيد الخدري وأبي هريرة وزيد بن خالد الجهني وابن عباس وعبد الله بن الزبير.

وروىٰ عنه جماعة من التابعين كعمرو بن دينار والزهري وقتادة بن دعامة وأيوب السختياني، والأعمش ويحيىٰ بن أبي كثير وجابر الجعفي وإسماعيل السري وحبيب بن أبي ثابت.

× حدثنا أبو بكر أحمد بن يعقوب بن المهرجان عن أبي شعيب الحراني عن يحيىٰ بن عبيد عن أيوب بن نهيك قال:

سمعت عطاء قال: سمعت ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

« ما من عبد مؤمن يتوب إلىٰ الله عز وجل قبل الموت بشهر إلا قبل الله منه وأدنىٰ بيوم أو ساعة يعلم الله منه التوبة والإخلاص إلا قبل الله منه»

(رواه الطبراني في المعجم الكبير عن عبد الله بن عمر)

× حدثنا عبد الله بن جعفر عن إسماعيل بن عبد الله عن معلي بن أسيد عن عبد الواحد بن زياد عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ عن عطاء عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ:

«تسحروا فإن في السحور بركة».

(أخرجه مسلم كتاب الصيام، والترمذي وابن ماجه والنسائي عن أبي هريرة)

× حدثنا أبو بكر بن خلاد عن الحارث بن أبي أسامة عن أبي عاصم وأبي نعيم قالا:

حدثنا طلحة بن عمرو عن عطاء عن أبي هريرة:

أن رسول الله ﷺ قال:

«زر غبا - الغب: في الزيارة في كل أسبوع - تزدد حبًا».

(رواه البزار، والطبراني في الأوسط، والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة)

× حدثنا عبد الله بن جعفر عن إسماعيل بن عبد الله عن موسى بن إسماعيل عن شبيب بن عجلان عن عبد العزيز أبي مقاتل عن عطاء بن أبي رباح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا يزني الزاني وهو مؤمن ولا يسرق السارق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر من يشربها وهو مؤمن يخرج منه الإيمان فإن تاب رجع إليه».

(رواه الطبراني في الأوسط)

× حدثنا أبو بكر بن خلاد عن الحارث بن أبي سلمة عن يزيد بن هارون عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء عن جابر قال:

أنه شهد الصلاة مع النبي ﷺ يوم العيد، فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بلا أذان ولا إقامة، ثم قام متوكئا على بلال فخطب الناس.

فحمد الله وأثنى عليه ووعظهم وذكرهم، ثم مضى متوكئًا على بلال حتى

أتى النساء فوعظهن وذكرهن وقال:

- «**تصدقن فإن أكثركن من حطب جهنم**».

فقالت امرأة:

- لم يا رسول الله؟

فقال:

- «إنكن تكثرن الشكاية وتكفرن العشير».

فجعلن يتصدقن بخواتيمهن وقلائدهن، وأقبلن يعطونه بلالاً يتصدق به.

(متفق عليه)

× حدثنا إبراهيم بن محمد بن يحيى عن مكي بن عبدان عن عبدالله بن محمد الفراء عن الحارث بن مسلم المقري عن بحر السقا عن الحجاج بن فرافصة عن الأعمش عن عطاء عن ابن عمر قال:

لو لم أسمعه من رسول الله ﷺ سبع مرات ما حدثت به، سمعت النبي ﷺ يقول: «**ثلاثة على كثبان المسك يوم القيامة لا يهولهم الحزن ولا يفزعون حين يفزع الناس: رجل تعلم القرآن فقام به يطلب وجه الله وما عنده، ورجل نادى - أذن - في كل يوم وليلة خمس صلوات يطلب وجه الله وما عنده، ومملوك لم يمنعه رق الدنيا طاعة ربه**».

(رواه الطبراني في المعجم الكبير عن ابن عمر)

× حدثنا محمد بن علي بن حبيش عن جعفر بن محمد الفرياني عن سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي عن خالد بن يزيد بن أبي مالك عن أبيه عن عطاء عن عبدالله بن عمر قال:

أقبل النبي ﷺ فقال:

«لم يمنع قوم زكاة أموالهم إلا منعوا القطر - المطر - من السماء ولولا البهائم لم يمطروا».

(رواه الطبراني في المعجم الكبير، وأبو نعيم في الحلية عن ابن عمر)

× حدثنا سليمان بن أحمد عن محمد بن عبد الله بن عريش المصبي عن وهبالله بن رزق أبو هبيرة عن بشر بن بكر عن الأوزاعي عن عطاء عن عبد الله بن عباس قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول:

« إن لله تعالى ملكًا لو قيل له: التقم السموات والأرضين بلقمة واحدة لفعل، تسبيحة سبحانك حيث كنت».

(رواه الطبراني عن ابن عباس)

× حدثنا محمد بن جعفر عن حامد بن سهل الثغري عن هوذه بن خليفة عن عمرو بن قيس عن عطاء عن زيد بن خالد الجهني عن النبي ﷺ قال:

«من جهز غازيًا أو خلفه في أهله بخير فإنه معنا».

(رواه الإمام أحمد، والطبراني في المعجم الكبير)

× حدثنا محمد بن أحمد بن علي بن سهل عن القاسم بن أحمد الخطابي عن هوذه بن خليفة عن ابن جريج عن عطاء عن أبي الدرداء قال:

رآني رسول الله ﷺ أمشي أمام أبي بكر فقال:

- «أتمشي أمام أبي بكر؟ ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر».

(رواه أبن النجار، وأبو نعيم في الحلية عن أبي الدرداء)

× حدثنا أبو بكر بن خلاد عن الحارث بن أبي أسامة عن روح بن عبادة عن ابن نوح عن عطاء قال:

سمعت جابرًا يقول: قال رسول الله ﷺ:

«من أكل من هذه البقلة- الثوم- فلا يغشانا -يأتنا- في مسجدنا فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه المسلم».

(رواه أبو نعيم في الحلية عن جابر)

• عطاء بن أبي رباح والقرآن العظيم

كان أبو محمد إذا قرأ ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ (١٩٢) رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ (١٩٣) رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾[سورة آل عمران الآية: ١٩٣-١٩٤].

قال:

- ما قال عبد قط يارب يارب يارب ثلاث مرات إلا نظر الله إليه.

× قال معقل بن عبيد الله الجزري:

- يا أبا محمد: إن هاهنا قومًا يزعمون أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص.

فقال عطاء:

- ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾[سورة محمد الآية: ١٧]، فما هذا الهدى الذي زادهم الله؟

فقال معقل بن عبيد الله:

- ويزعمون أن الصلاة والزكاة ليستا من دين الله.

فقال أبو محمد:

-﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ [سورة البينة الآية: ٥].

وسأل رجل أبا محمد عن معنى قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ [سورة البقرة الآية: ١٥٦].

فقال:

قال رسول الله ﷺ:

«إذا أصاب أحدكم مصيبة فليذكر مصابه بي فإنها من أعظم المصائب».

(أخرجه العمر قندي أبو محمد في مسنده)

وكان عطاء بن أبي رباح إذا قرأ ﴿وَلا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾ [سورة البقرة الآية: ٢٨٢].

قال:

– شهادة الأعمى على الصوت جائزة في حالة الطلاق وغيره إذا عرف الصوت.

قال رجل لأبي محمد:

– الرجل يسمع جاره من وراء الحائط ولا يراه يسمعه يطلق امرأته فيشهد عليه وقد عرف الصوت؟

قال عطاء بن أبي رباح:

– شهادة جائزة.

وسئل أبو محمد عن قوله تعالى: ﴿لا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ ﴾ [سورة المائدة

الآية: ٢].

فقال:

شعائر الله جميع ما أمر الله به ونهى عنه.

وسأل رجل عطاء بن أبي رباح عن قوله تعالى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ ﴾ [سورة المائدة الآية: ٩٦].

فقال:

- يراعى أكثر عيش الحيوان.

فقال الرجل:

- ابن الماء أصيد بر هو أم صيد بحر؟

قال أبو محمد:

- حيث يكون أكثر فهو منه، وحيث يفرخ فهو منه.

وكان عطاء إذا قرأ ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا ﴾ [سورة الأعراف الآية: ٢٠٤].

قال:

كان المشركون يأتون رسول الله ﷺ إذا صلى فيقول بعضهم لبعض بمكة:

- ﴿ لا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ ﴾ [سورة فصلت الآية: ٢٦].

فأنزل الله عز وجل جوابًا لهم ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا ﴾

وكان عطاء إذا قرأ: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ [سورة التوبة الآية: ١١٣].

قال:

الآية في النهي عن الصلاة على المشركين، والاستغفار هنا يراد به الصلاة.

وسئل أبو محمد عن قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾ [سورة فاطر الآية: ٣٧].

فقال:

قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة نودي أبناء الستين وهو العمر الذي قال الله: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾.

وقال رجل لعطاء:

- يا أبا محمد: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ [سورة الرعد الآية: ٤١] يعني نقصانها خرابها وموت أهلها؟

قال عطاء بن أبي رباح:

- بل ذهاب فقهائها وخيار أهلها.

وكان أبو محمد إذا قرأ: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾ [سورة النجم الآية: ٣٢].

قال:

اللمم عادة النفس الحين بعد الحين.

وسئل عطاء عن قوله تعالى: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ﴾ [سورة الواقعة الآية: ٣٩].

فقال:

- من سابقي هذه الأمة.

وكان أبو محمد إذا قرأ: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ [سورة الواقعة

الآية: ٧٥].

قال:

بمنازلها وانكدارها وانتثارها يوم القيامة.

وسئل عطاء عن قوله تعالى: ﴿فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾ [سورة التغابن الآية: ٢].

فقال:

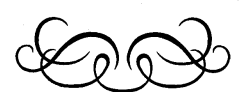
فمنكم كافر بالله ومنكم مؤمن في السر كافر في العلانية كعمار بن ياسر وذويه.

• وفاة عطاء بن أبي رباح

مات عطاء بمكة في سنة خمس عشرة ومائة للهجرة.

وقيل:

سنة أربع عشرة وهو ابن ثمان وثمانين سنة.



يحيى بن أبي كثير

مولى لطيء

كان من أهل البصرة فتحول إلى اليمامة.

• كنيته

يكنى أبا نصر.

• سليمان عليه السلام يعظ ابنه

قال يحيى بن أبي كثير:

يا بني إياك والنميمة فإنها أحد من السيف، وإياك والملك الظلوم فإنه كملك الموت.

يابني إياك والمراء فإن نفعه قليل وهو يهيج العداوة بين الإخوان.

يابني خطيئة بني آدم فخرهم، والزنا عين إثم.

يابني إن الأحلام تصدق قليلاً وتكذب فلا يحزنك وعليك بكتاب الله فالزمه.

يابني إياك وكثرة الغضب فإن كثرة الغضب تستخف فؤاد الرجل الحليم.

يابني عليك بخشية الله عز وجل فإنها إن غلبت كل شيء.

• نافق حنظلة

قال أبو نصر:

قال الصحابي الجليل حنظلة:

كنا عند رسول الله ﷺ فوعظنا موعظة رقت لها القلوب، وذرفت منها العيون، وعرفنا أنفسنا.

فرجعت إلى أهلي فدنت مني المرأة وجرى بيننا من حديث الدنيا فنسيت ما كنا عليه عند رسول الله ﷺ وأخذنا في الدنيا، ثم تذكرت ما كنا فيه.

فقلت لنفسي:

- قد نافقت.

حيث تحول عني ما كنت فيه من الخوف والرقة.

فخرجت وجعلت أنادي:

- نافق حنظلة.

فاستقبلني أبو بكر الصديق فقال:

- كلا لم ينافق حنظلة.

فدخلت على رسول الله ﷺ وأنا أقول:

- نافق حنظلة.

فقال رسول الله ﷺ:

- **«كلا لم ينافق حنظلة»**.

فقلت:

- يا رسول الله: كنا عندك فوعظتنا موعظة وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، وعرفنا أنفسنا فرجعت إلى أهلي فأخذنا في حديث الدنيا، فنسيت ما كنا عندك عليه.

فقال النبي ﷺ:

- يا حنظلة: «**لو أنكم كنتم أبدًا على تلك الحالة لصافحتكم الملائكة في الطريق وعلى فراشكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة**»

(متفق عليه)

• أخوك أعبد منك

قال أبو نصر:

لقي عيسى بن مريم رجل فسأله:

- ما تصنع؟

قال الرجل:

- أتعبد.

فقال روح الله وكلمته:

- من يعود عليك؟

قال الرجل:

- أخي.

قال عيسى عليه السلام:

- أخوك أعبد منك.

• قالوا عن يحيى بن أبي كثير

× قال أيوب:

ما بقي على وجه الأرض مثل يحيى بن أبي كثير.

× قال عامر بن يساف:

كان يحيى بن أبي كثير حسن اللباس حسن الهيئة، لم يترك إلا ثلاثين درهمًا كفنوه بها.

• من أقوال يحيى بن أبي كثير

قال أبو نصر:

× تعلم الفقه صلاة، وقراءة القرآن ودراسته صلاة.

× ميراث العلم خير من الذهب.

× لا يأتي العلم براحة الجسد.

× العالم يخشى من الله عز وجل.

× يقول الناس:

- فلان الناسك، وإنما الناسك الورع.

× ما صلح منطق رجل إلا عرفت ذلك في سائر عمله.

× إن ذكرك حسناتك ونسيانك سيئاتك غرة.

× قال رجل ليحيى بن أبي كثير:

- إني أحبك.

فقال أبو نصر:

- قد عرفت ذلك من نفسي.

× ليس من الأهواء شيء أخوف عندهم على الأمة من الإرجاء.

× إن أول ما يسأل عنه العبد صلاته، فإن صلحت صلاته صلح عمله،

وإن فسدت صلاته لم يصلح شيء من عمله.

× ما وجدت عالمين إلا كان أكثرهما توسعًا أكثرهما علمًا.

× العلماء مثل الملح هو صلاح كل شيء، فإذا فسد الملح لم يصلحه شيء، وينبغي أن يوطأ بالأقدام ثم يلقى.

× ست من كن فيه استكمل الإيمان:

قتل أعداء الله بالسيف، والصيام في الصيف، وإسباغ الوضوء في اليوم الشاتي، والتبكير بالصلاة في يوم الغيم، وترك الجدال والمراء وأنت تعلم أنك صادق، والصبر على المصيبة.

× اللهم إني اخترتك اليوم أقضي الأيام الخالية.

× ما صلح منطق رجل إلا عرفت ذلك في سائر عمله، ولا فسد منطقه إلا عرفت ذلك في سائر عمله.

× أفضل الأعمال الورع، وأفضل العبادة التواضع.

× إذا لقيت صاحب بدعة في طريق فخذ في طريق آخر.

× وكان يدعوا حضرة شهر رمضان فيقول:

اللهم سلمني لرمضان وسلم لي رمضان وتسلمه مني متقبلاً.

× يصوم الرجل عن الحلال الطيب، ويفطر على الحرام الخبيث، لحم أخيه - يعني يغتابه -.

× لا بعجبك حلم امرئ حتى يغضب، ولا أمانيه حتى يطمع، فإنك لا تدري على أي شقيه يقع.

× ثلاث لا تكون في بيت إلا نزعت منه البركة: السرف - من الإسراف

وهو ضد القصد - والزنا والخيانة.

× لولا أن الساعة موعد هذه الأمة لخسف بطائفة وطائفة تنظر.

× قرأت في الحكمة: ابن آدم ابدأ أهلك بمكارم الأخلاق فإن الثواء معهم قليل.

× موطنان تزخرف فيهما الجنة وتزين حور العين: عند الصلاة وعند القتال، فإذا انصرف المنصرف ولم يسأل الله الحور العين ولم يسأل الجنة قلن:

- ياويح هذا لم يسألنا ولم يسأل الجنة.

وعند القتال تقول زوجته:

- أقدم فلا تخزني في صواحبي.

× تعلموا النية فإنها أبلغ من العمل.

× يفسد النمام في ساعة ما لا يفسد الساحر في شهر.

× قال أبو نصر لابنه:

يابني إذا أردت أن تغيظ عدوك فلا تبعد عصاك عن ابنك وأهلك.

يابني عليك بخشية الله عز وجل فإنها غلبت كل شيء.

يابني من عمل بالسوء فبنفسه بدأ.

يابني لا تقطعن أمراً حتى تؤامر مرشداً، فإنك إذا فعلت ذلك لم تحزن عليه.

يابني عليك بالحبيب الأول فإن الآخر لا يعمد إليه.

يابني لا تعجب ممن هلك، كيف هلك؟ ولكن اعجب ممن نجا كيف نجا؟

يابني لاغنى أفضل من صحة جسم، ولا نعيم أفضل من قرة عين.

يابني إن من عيش السوء نقلاً من منزل إلى منزل.

يابني لا تكثر من الغيرة على أهلك، ولا تر منها سوآء فترمى بالشر من أجلك، وإن كانت منه بريئة.

× ما أقبح الفقر بعد الغنى، وما أقبح الخطيئة مع المسكنة، وأقبح من ذلك كله رجل كان عابدًا فترك عبادته.

× خير الإخوان الذي يقول لصاحبه:

- تعال نصوم قبل أن نموت.

وشر الإخوان الذي يقول لأخيه:

- نأكل ونشرب قبل أن نموت.

• من مسانيد حديثه:

أسند يحيى بن أبي كثير عن عدة من الصحابة منهم: أنس بن مالك، وعبد الله بن أبي أوفى، وأبو كاهل، ويوسف بن عبد الله بن سلام.

وروى عن جلة من التابعين عن: سعيد بن المسيب، وأبي سلمة بن عبد الرحمن، وعروة بن الزبير، وسالم بن عبد الله، والقاسم بن محمد، وعبد الله ابن أبي قتادة.

× حدثنا عمر بن محمد السري ومحمد بن حميد عن أبي القاسم الجصاص عن سعيد بن عيسى الكريزي عن عبد الله بن إدريس عن هشام الدستوئي عن يحيى بن أبي كثير عن عكرمة عن بن عباس قال:

قال رسول الله ﷺ:

«نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ»

(رواه البخاري، والترمذي وابن ماجة عن ابن عباس)

× حدثنا محمد بن حميد عن عمر بن أيوب بن مالك السقطي عن عبد الله ابن عبد الرحيم المرزوي عن إبراهيم بن الأشعث عن يحيى بن موسى عن عمر ابن راشد عن يحيى بن أبي كثير عن نافع عن بن عمر قال:

قال رسول الله ﷺ:

« من كثر كلامه كثر سقطه، ومنكثر سقطه - السقط: الكلام الرديء - كثر كذبه، ومن كثر كذبه كثرت ذنوبه، ومن كثرت ذنوبه كانت النار أولى به، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليسكت».

(رواه العسكري في الأمثال، وأبو نعيم في الحلية عن بن عمر)

× حدثنا محمد بن الحسن بن كوثر عن علي بن الفضل عن يزيد بن هارون عن هشام بن حسان عن يحيى بن أبي كثير عن أنس قال:

قال رسول الله ﷺ:

«أفطر عندكم الصائمون، وأكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة»

(رواه البزار، وأبو يعلي في مسنده، والبيهقي في الدلائل، والترمذي في الشمائل)

× حدثنا أبو بكر بن خلاد عن الحارث بن أبي سلمة عن روح بن عبادة عن هشامبن أبي عبد الله والحسين بن ذكران عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«لا تقدموا الشهر - رمضان - بصيام يوم ولا يومين إلا أن يكون رجل كان يصوم صومًا فليصمه»

(أخرجه مسلم كتاب الصيام باب لا تقدموا رمضان بصوم يوم ولا يومين، والإمام أحمد، والترمذي، وابن ماجة، وأبو داوود والنسائي عن أبي هريرة)

(رواه البزار، وأبو يعلى في مسنده، والبيهقي في الدلائل، والترمذي في الشمائل)

× حدثنا أبو بكر بن خلاد عن الحارث بن أبي سلمة عن روح بن عبادة عن هشام بن أبي عبد الله والحسين بن ذكوان عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«لا تقدموا الشهر - رمضان - بصيام يوم ولا يومين إلا أن يكون رجل كان يصوم صومًا فليصمه»

(أخرجه مسلم كتاب الصيام باب لا تقدموا رمضان بصوم يوم ولا يومين، والإمام أحمد، والترمذي، وابن ماجة، وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة)

× حدثنا سليمان بن أحمد عن علي بن سعيد الرازي عن الربيع بن سليمان الجيزي عن الوليد بن مسلم الدمشقي عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن الحسن عن أنس بن مالك قال:

قال النبي ﷺ:

«إذا بنى الرجل سبعة أو تسعة أذرع ناداه مناد من السماء: أين تذهب يا أفسق الفاسقين؟».

(رواه أبو نعيم في الحلية عن أنس)

× حدثنا أبو بكر بن خلاد وعيسى بن محمد الجريجي قالا: حدثنا الحارث ابن أبي أسامة عن عبيد الله بن موسى عن عبد الأعلى بن أعين عن يحيى بن أبي كثير عن عروة عن الزبير عن ابن عمر قال:

قال رسول الله ﷺ:

«إذا وضعت المائدة فليأكل الرجل ممايليه، ولا يأكل مما بين يدي - أمام -

جليسه، ولا من ذروة القصعة، فإنما تأتيه البركة من أعلاها، ولا يقوم رجل حتى ترفع المائدة، ولا يرفع يده وإن شبع حتى يفرغ القوم وليعذر، فإن ذلك يخجل جليسه فيقبض يده وعسى أن يكون له في الطعام حاجة».

(أخرجه ابن ماجة كتاب الأطعمة باب الأكل مما يليك، والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عمر)

× حدثنا فاروق بن عبد الكبير الخطابي عن أبي مسلم الكشي عن حجاج ابن نصير عن هشام عن يحيى بن أبي كثير عن أبي قلابة عن ثابت بن الضحاك الأنصاري أن رسول الله ﷺ قال:

«ليس على رجل بيع - نذر - فيما لا يملك»

(رواه النسائي، وأبو نعيم في الحلية)

× حدثنا عبد الله بن جعفر عن إسماعيل بن عبد الله عن أبي حذيفة عن عكرمة بن عمار عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال:

جاء غلام لحاطب بن أبي بلتعة إلى النبي ﷺ فقال:

- يا رسول الله: لا يدخل حاطب الجنة.

وكان حاطب شديدًا على الرقيق - العبيد -، فقال رسول الله ﷺ:

- «كذبت لا يدخل النار أحد شهد بدرًا أو الحديبية إن شاء الله»

(رواه مسلم والنسائي والترمذي)

• يحيى بن أبي كثير والقرآن العظيم

يقول يحيى بن أبي كثير:

كان الوحي ينزل على رسول الله ﷺ ويحضره جبريل بالسنة التي تفسر ذلك، فالقرآن أحوج إلى السنة من السنة إلى القرآن، فالسنة قاضية على الكتاب،

وليس الكتاب بقاض على السنة.

فالسنة تفسر الكتاب وتبينه.

ويقول أبو نصر:

كان القرآن مجردًا في المصاحف، فأول ما أحدثوا فيه النقط على الباء والتاء والثاء.

وقالوا:

- لا بأس به، هو نور له.

ثم أحدثوا نقطًا عند منتهى الآي.

ثم أحدثوا الفواتح والخواتيم.

وسئل أبو نصر:

- لماذا سميت فاتحة الكتاب الكافية؟

قال يحيى بن أبي كثير:

- لأنها تكفي عن سواها ولا يكفي سواها عنها.

وكان أبو نصر إذا قرأ: ﴿ **الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ [سورة الأعراف الآية: ١٥٧].

قال:

لما اختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقات ربه قال الله تعالى لموسى:

أن أجعل لكم الأرض مسجداً وطهوراً تصلون حيث أدركتم الصلاة إلا عند مرحاض أو حمام أو قبر، وأجعل السكينة في قلوبكم، وأجعلكم تقرءون التوراة عن ظهر قلوبكم، يقرأها الرجل منكم والمرأة والحر والعبد والصغير والكبير.

فقال ذلك موسى لقومه.

فقالوا:

- لا نريد أن نصلي إلا في الكنائس، ولا نستطيع حمل السكينة في قلوبنا، ولا نريد أن تكون كما كانت في التابوت، ولا نستطيع أن نقرأ التوراة عن ظهر قلوبنا، ولا نريد أن نقرأ إلا نظراً.

فقال الله تعالى:

﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة الأعراف الآية: ١٥٦].

فجعلها لهذه الأمة.

فقال موسى:

- يارب: اجعلني نبيهم.

قال الله عز وجل:

- نبيهم منهم.

قال موسى:

- رب اجعلني منهم.

قال تعالى:

- إنك لن تدركهم.

فقال موسى:

- يارب أتيتك بوفد بني إسرائيل فجعلت وفدتنا لغيرنا.

فأنزل الله عز وجل: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ [سورة الأعراف الآية: ١٥٩].

فرضي موسى.

فاحمدوا الله الذي جعل وفادة بني إسرائيل لكم.

فسأل رجل لأبي نصر:

- يا أبا نصر: أردت الجهاد.

فقال يحيى بن أبي كثير:

- ألا أدلك على ما هو خير لك من الجهاد؟

قال الرجل:

- بلى.

قال أبو نصر:

- تأتي مسجدًا فتقرئ فيه القرآن وتعلم فيه الفقه.

قال ابن عباس:

- أفضل الجهاد من بنى مسجدًا يعلم فيه القرآن والفقه والسنة.

وسأل رجل أبا نصر عن قوله تعالى: ﴿إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ [سورة يوسف

الآية: ٢٨].

فقال أبو نصر:

- قال رسول **الله** ﷺ: إن كيد النساء أعظم من كيد الشيطان لأن **الله** تعالى يقول: ﴿**إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا**﴾ [سورة النساء الآية: ٧٦]، وقال: ﴿**إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ**﴾ [سورة يوسف الآية: ٢٨].

وكان يحيى بن أبي كثير إذا قرأ: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ**﴾ [سورة الرعد الآية: ٢٩].

قال:

جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فسأله عن الجنة وذكر الحوض فقال:

- فيها فاكهة؟

قال ﷺ:

- **«نعم شجرة تدعى طوبى»**.

قال الأعرابي:

- يا رسول الله: أي شجر أرضنا تشبهه؟

قال ﷺ:

- **«لا تشبه شيئًا من شجر أرضك، أأتيت الشام؟ هناك شجرة تدعى الجوزة تنبت على ساق ويفترش أعلاها»**.

قال الأعرابي:

- يا رسول الله: فما أعظم أصلها.

قال ﷺ:

- **«لو ارتحلت جذعة من إبل - ولد الإبل في السنة الخامسة - أهلك ما أحاطت بأصلها حتى تنكسر ترقوتها هرمًا».**

وسئل أبو نصر عن قوله تعالى: ﴿**وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا**﴾ [سورة مريم الآية: ٦٢].

قال:

كانت العرب في زمانها من وجد غداءً أو عشاءً معًا فذلك هو الناعم.

وكان أبو نصر إذا قرأ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا**﴾ [سورة النور الآية: ٢٧].

قال:

قال الصحابي الجليل سعد بن عبادة:

زارنا رسول الله ﷺ في منزلنا فقال:

- **السلام عليكم ورحمة الله.**

فرد سعد ردًا خفيًا - خفيضًا -، فقال قيس بن سعد لأبيه:

- ألا تأذن لرسول الله ﷺ؟

فقال:

- **ذره يكثر علينا من السلام.**

وسأل رجل أبا نصر عن تحية المسجد فقال:

قال رسول الله ﷺ: **«إذا دخل رجل المسجد فلا يجلس حتى يركع**

ركعتين»

فجعل رسول الله ﷺ للمسجد مزية يتميز بها عن سائر البيوت وهو ألا يجلس حتى يركع.

ولما قرأ يحيى بن أبي كثير قوله تعالك: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾ [سورة الزخرف الآية: ٧٠].

قال:

أنتم وزوجاتكم من الحور العين تكرمون بالتلذذ بالسماع.

وسئل أبو نصر:

- أي الأعمال أحب إلى الله؟

فقال يحيى بن أبي كثير:

قال الصحابي الجليل عبد الله بن سلام:

قعدنا نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فتذاكرنا فقلنا:

- لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله تعالى لعملناه.

فأنزل الله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [سورة الحشر الآية: ١] حتى ختمها.

فقرأها علينا رسول الله ﷺ حتى ختمها.

وكان أبو نصر إذا قرأ: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ﴾ [سورة النازعات الآية: ٣٧].

قال يحيى بن أبي كثير:

- من اتخذ من طعام واحد ثلاثة ألوان فقد طغى.

• وفاة يحيى بن أبي كثير

توفي أبو نصر سنة تسع وعشرين ومائة.

وقال ابن المديني:

توفي يحيى بن أبي كثير سنة اثنتين وثلاثين ومائة للهجرة.



سلمة بن دينار

• نسبه

هو سلمة بن دينار الأعرج.

• كنيته

يكنى أبا حازم

مولى لقوم من بني ليث بن بكر

• ما تقول ما نحن فيه

بعث أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك يومًا إلى أبي حازم فجاءه فقال:

- يا أبا حازم: ما لنا نكره الموت؟

قال سلمة بن دينار:

- لأنكم أخربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم فأنتم تكرهون أن تنتقلوا من العمران إلى الخراب.

قال سليمان بن عبد الملك:

- صدقت، فكيف القدوم على الله عز وجل؟

قال أبو حازم:

- أما المحسن فالغائب يقدم أهله وأما المسيء فالآبق - الهارب - يقدم

على مولاه.

فبكى سليمان بن عبد الملك وقال:

- ليت شعري ما لنا عند الله يا أبا حازم؟

قال سلمة بن دينار:

- اعرض نفسك على كتاب الله عز وجل فإنك تعلم ما لك عند الله.

فقال أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك:

- يا أبا حازم: وأنّي أصيب ذلك؟

قال أبو حازم:

عند قوله: ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * إِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ [سورة الانفطار الآية: ١٣-١٤].

فقال سليمان بن عبد الملك:

- فأين رحمة الله؟

قال سلمة بن دينار:

- ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة الأعراف الآية: ٥٦].

فتساءل أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك:

- ماتقول فيما نحن فيه؟

فقال أبو حازم:

- اعفني عن هذا.

قال سليمان بن عبد الملك:

- نصيحة تلقيها.

قال سلمة بن دينار:

- إن أناسًا أخذوا هذا الأمر عنوة من غير مشاورة من المسلمين ولا اجتماع من رأيهم فسفكوا فيه الدماء على طلب الدنيا ثم ارتحلوا عنها فليت شعري ما قالوا وما قيل لهم؟

فقال بعض جلساء أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك لأبي حازم:

- بئس ما قلت يا شيخ.

فقال سلمة بن دينار:

- كذبت إن الله تعالى أخذ على العلماء الميثاق ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ [سورة آل عمران الآية: ١٨٧].

فقال أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك:

- فما أعدل العدل؟

قال أبو حازم:

- كلمة صدق عند من ترجوه وتخافه.

قال سليمان بن عبد الملك:

- يا أبا حازم من أفضل الخلائق؟

قال سلمة بن دينار:

- أولو المروءة والنهى.

قال أمير المؤمنين:

- **فما أفضل الصدقة؟**

قال أبو حازم:

- **جهد المقل إلى يد البائس الفقير لا يتبعها منًا ولا أذى.**

قال أمير المؤمنين:

- **يا أبا حازم: فما أسرع الدعاء؟**

قال سلمة بن دينار:

- **دعاء المحسن للمحسنين.**

قال سليمان بن عبد الملك:

- **يا أبا حازم: من أكيس الناس.**

قال سلمة بن دينار:

- **رجل ظفر بطاعة الله تعالى فعمل بها ثم دل الناس عليها.**

قال أمير المؤمنين:

- **فمن أحمق الخلق؟**

قال أبو حازم:

- **رجل اغتاظ في هوى أخيه وهو ظالم له فباع آخرته بدنياه.**

قال سليمان بن عبد الملك:

- **يا أبا حازم: كيف لنا أن نصلح؟**

قال سلمة بن دينار:

- تدعون عنكم الصلف وتمسكون بالمروءة، وتقسمون بالسوية وتعدلون في القضية.

قال أمير المؤمنين:

- يا أبا حازم: وكيف المأخذ من ذلك؟

قال أبو حازم:

- تأخذه بحقه وتضعه بحقه في أهله.

قال سليمان بن عبد الملك:

- يا أبا حازم: هل لك أن تصحبنا وتصيب منا ونصيب منك؟

قال سلمة بن دينار:

- كلا.

فتساءل أمير المؤمنين:

- ولم؟

قال أبوحازم:

- إني أخاف أن أركن إليكم شيئًا قليلاً فيذيقني الله ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا يكون لي منه نصير.

فقال سليمان بن عبد الملك:

- يا أبا حازم: ارفع إلي حاجتك.

قال سلمة بن دينار:

- نعم تدخلني الجنة وتخرجني من النار.

قال أمير المؤمنين:

- ليس ذلك إلي.

قال أبو حازم:

- ليس لي سواها.

فقال سليمان بن عبد الملك:

- يا أبا حازم: فادع الله لي.

قال سلمة بن دينار:

- نعم اللهم إن كان سليمان بن عبد الملك من أوليائك فيسره لخير الدنيا والآخرة، وإن كان من أعدائك فخذ بناصيته إلى ما تحب وترضى.

قال سليمان بن عبد الملك:

- أوصني.

قال أبو حازم:

- نعم سوف أوصيك وأوجز: نزه الله تعالى وعظمه أن يراك حيث نهاك أو يفقدك حيث أمرك.

ثم قام سلمة بن دينار، فلما ولى قال أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك:

- يا أبا حازم: هذه مائة دينار أنفقها ولك عندنا أمثالها كثير.

فرمى بها وقال:

- والله ما أرضاها لك فكيف أرضاها لنفسي؟ إني أعيذك بالله أن يكون سؤالك إياي هزلاً، وردي عليك بذلاً، إن موسى بن عمران عليه السلام لما ورد

ماء مدين قال:

﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ [سورة القصص الآية: ٢٣]، **فسأل موسى عليه السلام ربه عز جل ولم يسأل الناس**، ففطنت الجاريتان - بنتا شعيب - **ولم يفطن الرعاء لما فطنتا إليه**، فأتيا أباهما وهو شعيب عليه السلام فأخبراه خبره.

قال شعيب:

- ينبغي أن يكون هذا جائعًا.

ثم قال لإحداهما:

- اذهبي وادعيه.

فلما أتته أعظمته وغطت وجهها ثم قالت:

- ﴿ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ ﴾ [سورة القصص الآية: ٢٥].

فلما قالت:

- ﴿ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴾ [سورة القصص الآية: ٢٥].

كره موسى عليه السلام ذلك وأراد أن لا يتبعها، ولكن لم يجد بدًا من أن **يتبعها لأنه في أرض مسبعة** - تملأها السباع - وخوف، فخرج معها وكانت امرأة ذات عجز فكانت الرياح تصرف - تضرب - ثوبها فتصف لموسى عليه السلام عجزها، فيغض بصره مرة ويعرض أخرى فقال:

- **يا أمة الله: كوني خلفي.**

فدخل موسى عليه السلام إلى شعيب عليه السلام والعشاء مهيأ فقال:

- كل.

فقال موسى عليه السلام:

- لا.

فقال شعيب عليه السلام:

-ألست جائعًا.

قال موسى عليه السلام:

- بلى، ولكني من أهل بيت لا يبيعون شيئًا من عمل الآخرة بملء الأرض ذهبًا أخشى أن يكون هذا أجر ما سقيت لها.

قال شعيب عليه السلام:

- لا يا شاب، هذه عادتي وعادة آبائي قري الضيف وإطعام الطعام.

فجلس موسى عليه السلام وأكل.

ثم نظر أبو حازم نحو المائة دينار وقال:

- فإن كانت هذه المائة دينار عوضًا عما حدثتك فالميتة والدم ولحم الخنزير في حال الإضرار أحل منه، وإن كان من مال المسلمين فلي فيها شركاء ونظراء إن وازيتهم **وإلا فلا حاجة لي فيها،** إن بني إسرائيل **لم يزالوا على الهدى والتقى حيث كانت أمراؤهم يأتون إلى علمائهم** رغبة في علمهم، فلما نكسوا ونفسوا وسقطوا من عين الله تعالى وآمنوا بالجبت والطاغوت، كان علماؤهم يأتون إلى أمرائهم ويشاركونهم في دنياهم وشركوا معهم في قتلهم.

فقال ابن شهاب الزهري وكان حاضرًا:

- يا أبا حازم: إياي تعني؟ أو بي تعرض؟

قال سلمة بن دينار:

- ما إياك اعتمدت ولكن هو ما تسمع.

قال سليمان بن عبد الملك:

- يابن شهاب: أتعرفه؟

قال ابن شهاب الزهري:

- جاري منذ ثلاثين سنة ما كلمته كلمة قط.

قال سلمة بن دينار:

- إنك نسيت الله فنسيتني ولو أحببت الله لأحببتني.

قال ابن شهاب:

- يا أبا حازم: تشتمني؟

قال أمير المؤمنين لابن شهاب:

- ما شتمك ولكن شتمت نفسك، أما علمت أن للجار على الجار حقًا كحق القرابة؟

فلما خرج أبو حازم قال رجل من جلساء سليمان بن عبد الملك:

- يا أمير المؤمنين: تحب - يجب - أن يكون الناس كلهم مثل أبي حازم؟

قال أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك:

- لا.

• سلمة بن دينار يكتب إلى الزهري

كتب أبو حازم إلى ابن شهاب الزهري :

عافانا الله وإياك يا أبا بكر - هي كنية ابن شهاب الزهري - من الفتن فقد أصبحت بحال ينبغي لمن عرفك بها أن يرحمك.

أصبحت شيخًا كبيرًا وقد أثقلتك نعم الله عليك فيما أصح بدنك وأطال من عمرك وعلمت حجج الله تعالى ما علمك من كتابه، وفقهك فيه من دينه، وفهمك من سنة نبيه ﷺ فرمى بك في كل نعمة أنعمها عليك وكل حجة يحتج بها عليك الغرض الأقصى ليبتلي في ذلك شكرك وقد قال تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [سورة إبراهيم الآية:٧]، فانظر أي رجل تكون، وإذا وقفت بين يدي الله عز وجل فسألك عن نعمه عليك كيف رعيتها، وعن حججه عليك كيف قضيتها فلا تحسبن الله عز وجل راضيًا منك بالتعذير، ولا قابلاً منك التقصير هيهات ليس ذاك آخذًا على العلماء في كتابه إذ قال ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ﴾ [سورة آل عمران الآية:١٨٧]، إنك تقول إنك جدل ماهر عالم قد جادلت الناس فجدلتهم وخاصمتهم فخصمتهم إدلالا منك بفهمك واقتدارا منك برأيك فأين تذهب عن قول الله عز وجل: ﴿هَا أَنتُمْ هَؤُلاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَن يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [سورة النساء الآية:١٠٩].

أعلم أن أدنى ما ارتكبت وأعظم ما احتقبت - احتقب خيرًا أو شرًا: ادخره - أن أنست الظالم وسهلت له طريق الغي بدنوك حين أدنيت وإجابتك حين دعيت فما أخلفك أن تبوء بإثمك غدًا في الجرمة - المذنبون - وأن تُسأل عما أردت بإغفائك عن ظلم الظلمة، إنك أخذت ما ليس لمن أعطاك، جعلوك قطبًا تدور عليه رحى باطلهم وجسرًا يعبرون بك إلى بلائهم وسلّمًا إلى

ضلالهم يدخلون بك الشك على العلماء ويقتادون بك قلوب الجهال إليهم، فلم يبلغ أخص وزرائهم ولا أقوى أعوانهم لهم إلا دون ما بلغت من إصلاح فسادهم واختلاف الخاصة والعامة إليهم.

فما أيسر ما عمروا لك في جنب ما خربوا عليك، وما أقل ما أعطوك في قدر ما أخذوا منك، فانظر لنفسك فإنه لا ينظر لها غيرك، وحاسبها حساب رجل مسئول وانظر كيف شكرك لمن غذاك بنعمه صغيرًا وكبيرًا، وانظر كيف إعظامك أمر من جعلك بدينه في الناس مبجلاً، وكيف صيانتك لكسوة من جعلك بكسوته مستترًا، وكيف قربك وبعدك ممن أمرك أن تكون منه قريبًا؟

مالك لا تتنبه من نعستك وتستقيل من عثرتك فتقول:

- والله ما قمت لله عز وجل مقامًا واحدًا أحيي له فيه دينه ولا أميت له فيه باطلاً؟

أين شكرك لمن استحملك كتابه واستودعك علمه؟ ما يؤمنك أن تكون من الذين قال الله عز وجل: **﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَىٰ﴾** [سورة الأعراف الآية: ١٦٩].

إنك لست في دار مقام قد أوذنت بالرحيل فما بقاء المرء بعد أقرانه؟ طوبى لمن كان في الدنيا على وجل ما يؤمن أن يموت - يا بؤس من يموت - وتبقى ذنوبه من بعده، إنك لن تؤمر بالنظر لوارثك على نفسك، ليس أحد أهلاً أن ترد له على ظهرك.

ذهبت اللذة وبقيت التبعة، ما أشقى من سعد بكسبة غيره، احذر فقد أتيت وتخلص فقد وهلت- ضعفت -، إنك تعامل من يجهل والذي يحفظ عليك لايغفل.

تجهز فقد دنا منك سفر بعيد وداو دينك فقد دخله سقم شديد، ولا تحسبن أني أردت توبيخك وتعييرك وتعنيفك، ولكن أردت أن تنعش - نعشه: تداركه- ما فات من رأيك، وترد عليك ما عزب عنك من حلمك، وذكرت قوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الذاريات الآية: ٥٥].

أغفلت ذكر من مضى من أسنانك وأقرانك وبقيت بعدهم كقرن أعضب فانظر هل ابتلوا بمثل ما ابتليت به أو دخلوا في مثل ما دخلت فيه؟ وهل تراه دخر لك خيرًا منعوه أو علمك شيئًا جهلوه؟

فإذا كانت الدنيا تبلغ من مثلك في كبر سنك ورسوخ علمك وحضور أجلك فمن يلوم الحدث في سنه، والجاهل في علمه، المأفون في رأيه، المدخول في عقله؟

ونحمد الله الذي عافانا مما ابتلاك به.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

• الأمراء والعلماء

إن بعض الأمراء أرسل إلى أبي حازم فأتاه وعنده الأفريقي والزهري وغيرهما فقال:

- تكلم يا أبا حازم.

فقال سلمة بن دينار:

- إن خير الأمراء من أحب العلماء، وإن شر العلماء من أحب الأمراء، وإنه كان فيما مضى إذا بعث الأمراء لم يأتوهم، وإذا أعطوهم لم يقبلوا منهم، وإذا سألوهم لم يرخصوا لهم،وكان الأمراء يأتون العلماء بيوتهم فيسألونهم

فكان في ذلك صلاح للأمراء وصلاح للعلماء، فلما رأى ذلك الناس قالوا:

- مالنا لا نطلب العلم حتى نكون مثل هؤلاء؟

فطلبوا العلم فأتوا الأمراء فحدثوهم ورخصوا لهم، وأعطوهم فقبلوا منهم، **فجرئت الأمراء على العلماء، وجرئت العلماء على الأمراء.**

• ما شكر البطن؟

قال رجل لسلمة بن دينار:

- **يا أبا حازم: ما شكر العينين؟**

قال سلمة بن دينار:

- **إن رأيت بهما خيراً أعلنته وإن رأيت بهما شراً سترته.**

قال الرجل:

- **فما شكر الأذنين؟**

قال أبو حازم:

- **إن سمعت بهما خيراً وعيته، وإن سمعت بهما شراً دفنته.**

قال:

- **ما شكر اليدين؟**

قال سلمة بن دينار:

- **لا تأخذ بهما ما ليس لك، ولا تمنع حقًا لله له فيهما.**

قال الرجل:

- **وما شكر البطن؟**

قال أبو حازم:

- **أن يكون أسفله طعامًا وأعلاه علمًا.**

قال الرجل:

- **وما شكر الفرج؟**

قال سلمة بن دينار:

- كما قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلاَّ عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ**﴾ [سورة المؤمنون الآية: ٥-٧].

قال الرجل:

- **فما شكر الرجلين؟**

قال سلمة بن دينار:

- إن رأيت ميتًا غبطته استعملت بهما عمله، وإن رأيت ميتًا مقته كففتهما عن عمله وأنت شاكر لله عز وجل، فأما من يشكر بجميع أعضائه فمثله كمثل رجل له كساء فأخذ بطرفه ولم يلبسه، فلم ينفعه ذلك من الحر والبرد والثلج والمطر.

• من أقوال سلمة بن دينار

قال أبو حازم:

× ما مضى من الدنيا فحلم وما مضى فأماني.

× قيل لأبي حازم:

- ما مالك؟

قال سلمة بن دينار:

- **ثقتي بالله عز وجل ويأسي مما في أيدي الناس.**

× لا يحسن عبد فيما بينه وبين الله إلا أحسن الله ما بينه وبين العباد، ولا يغور فيما بينه وبين الله عز وجل إلا أعور - بدت عورته، يقال عور الراعي الغنم: عرضها للضياع والتلف - فيما بينه وبين العباد، ولمصانعة وجه واحد أيسر من مصانعة الوجوه كلها، إنك إذا صانعت هذا الوجه مالت إليك الوجوه كلها، وإذا أفسدت ما بينك وبينه شنفتك - أبغضتك - الوجوه كلها.

× إذا رأيت الله عز وجل يتابع نعمه عليك وأنت تعصيه فاحذره.

× ينبغي للمؤمن أن يكون أشد حفظًا للسانه منه لموضع قدميه.

× نعمة الله فيما زوى - أبعد وطوى ونحى - عني من الدنيا أفضل من نعمته فيما أعطاني منها.

× إن وقينا شر ما أعطينا لم نبال ما فاتنا.

× إن كان يغنيك من الدنيا ما يكفيك فأدنى عيش من الدنيا يكفيك، وإن كان لا يغنيك ما يكفيك فليس شيء يكفيك.

× إن بضاعة الآخرة كاسدة فاستكثروا منها في أوان كسادها فإنه لو جاء يوم نفاقها لم تصل منها إلى قليل ولا إلى كثير.

× عند تصحيح الضمائر تغفر الكبائر، وإذا عزم العبد على ترك الآثام أتته الفتوح.

× **ما في الدنيا شيء يسرك إلا وألزق به شيء يسوءك.**

× إن العبد ليعمل الحسنة تسره حين يعملها، وما خلق الله عز وجل من سيئة عليه أضر منها، وإن العبد ليعمل السيئة ثم تسوءه حين يعملها، وما خلق الله عز وجل من حسنة أنفع له منها، وذلك أن العبد حين يعمل الحسنة يتجبر فيها ويرى أن له فضلاً على غيره، ولعل الله عز وجل يحبطها ويحبط معها عملاً كثيرًا، وإن العبد ليعمل السيئة تسوءه، ولعل الله عز وجل يحدث له فيها وجلاً فيلقى الله وإن خوفها لفي جوفه باق.

× وكان أبو حازم يمر على الفاكهة فيقول:

- موعدك الجنة.

× عجبًا لقوم يعملون لدار يرحلون عنها كل يوم مرحلة، ويدعون أن يعملوا لدار يرحلون إليها كل يوم مرحلة.

× إني لأعظ وما أرى له موضعًا، وما أريد إلا نفسي.

× **اضمنوا لي اثنين أضمن لكم الجنة: عملا بما تكرهون إذا أحبه الله تعالى، وترك ما تحبون إذا كرهه الله عز وجل.**

× يسير الدنيا يشغل عن كثير الآخرة.

× ما أحببت أن يكون معك في الآخرة فقدمه اليوم، وما كرهت أن يكون معك في الآخرة فاتركه اليوم.

× كل عمل تكره الموت من أجله فاتركه ثم لا يضرك متى مت.

× إنك لتجد الرجل يعمل بالمعاصي فإذا قيل له:

- أتحب أن تموت؟

يقول:

- وكيف؟ وعندي ما عندي.

فيقال له:

- أفلا تترك ما تعمل من المعاصي؟

فيقول:

- ما أريد تركه وما أحب أن أموت حتى أتركه.

× شيئان إذا عملت بهما أصبت بهما خير الدنيا والآخرة.

قيل:

- وما هما يا أبا حازم؟

قال:

- تحمل - تعمل - ما تكره إذا أحبه الله، وتترك ما تحب إذا كرهه الله.

× **رضي الناس من العمل بالعلم ومن الفعل بالقول.**

× الكيس الكيس فإن الله وملائكته يتراءون مجلسك بالعشيات.

× إنك تجد الرجل يشغل نفسه بهم غيره، حتى لو أشد اهتمامًا من صاحب الهم بهم نفسه.

× كل نعمة لا تقرب من الله عز وجل فهي بلية.

× يابني: لا تقتدِ بمن لا يخاف الله بظهر الغيب، ولا يعفو عن العيب، ولا يصلح عند الشيب.

× لو نادى مناد من السماء بأمن أهل الأرض من دخول النار لحق عليهم الوجل من حضور ذلك الموقف ومعاينة ذلك اليوم.

× إني لأستحي من ربي عز وجل أن أسأله شيئـًا فأكون كالأجير السوء إذا طلب الأجرة، ولكني أعمل تعظيمًا له.

× لئن نجونا من شـر ما أصـبنا من الدنيا، ما يضـرنا ما زوى عنهـا منها، ولئن كنا تورطنا فيها، فما طلب ما بقي منها إلا أحمق.

× كنت ترى حامل القرآن في خمسين رجلاً فتـعرفه، قد مصعه - المصع: الهزال - القرآن وأدركت القراء الذين هم القراء، فأمـا اليوم فليسوا بقراء ولكنهم خراء.

× قيل لأبي حازم:

- ما القرابة؟

قال سلمة بن دينار:

- المودة.

وقيل له:

فما اللذة؟

قال أبو حازم:

- الموافقة.

قيل له:

- فما الراحة؟

قال سلمة بن دينار:

- الجدة.

× السر أملك بالعلانية من العلانيـة بالسر، والفعل أملك بالقول من القول بالفعل.

× إنما الإمام سوق من الأسواق، إن جاءه الحق نفق وإن جاءه الباطل نفق.

× انظر الناس ببابك إن أدنيت أهل الخير ذهب أهل الشر، وإن أدنيت أهل الشَر ذهب أهل الخير.

× لا نأمن أن أمنع الدعاء، أخوف مني من أن أمنع الإجابة.

× وما إبليس؟ والله لقد عصى فما ضر، ولقد أطيع فما نفع.

× إن يبغضك عدوك المسلم خير لك من أن يحبك خليلك الفاجر.

× إن الشيطان إذا استـمكن من عصمة امرئ لم يـبال ما صنع، ولو صلى حتى يسقط لحم وجهه، ولم يكره فيما سوى ذلك.

× قال رجل لأبي حازم:

- إنك متشدد.

قال سلمة بن دينار:

ومالي لا أتشدد وقد ترصدني أربعة عشر عدوًا؟

أما أربعـة فشيطان يفـتنني، وسوء من يحسـدني، وكافر يقـتلني، ومنافق يبغضني.

وأما العشـرة فمنها: الجوع والعطش والحر والبـرد والعري والهرم والمرض والفقر والموت والنار ولا أطيقهن إلا بسلاح تام، ولا أجد لهن سلاحًا أفضل من التقوى.

× قاتل هواك أشد ممن تقاتل عدوك.

× إنه ليس من يوم تطلع فيه الشمس إلا وهو يغـدو على ابن آدم فيه علمه وهواه فيوم غنم غنمه، ويوم يغلب هواه علمه فيوم جرم جرمه.

× نحن لا نريد أن نموت حتى نتوب، ونـحن لا نتوب حتى نموت، واعلم أنك إذا مت لم ترفع الأسواق بموتك، إن شأنك صغير فاعرف نفسك.

× مر أبو حازم بأبي جعفر المديني وهو مكتئب حزين فقال له:

- مالي أراك مكتئبًا حزينًا، إن شئت أخبرتك؟

قال أبو جعفر:

- أخبرني.

قال أبو حازم:

- ذكرت ولدك من بعدك.

قال أبو جعفر المديني:

- نعم.

قال سلمة بن دينار:

- فلا تفـعل فإن كانوا لله أولياء فـلا تخف عليهم الضيعـة، وإن كانوا لله أعداء فلا تبال ما لقوا بعدك.

× إن كنت تطلب من الدنيا ما يكفيك فأدنى مـا فيها يكفيك - يحزنك - وإن كان لا يغنيك ما يكفيك فليس فيها شيء يغنيك.

× عيشتنا عيش الملوك ودينا دين الملائكة.

× نعـمـة الله فيما زوىٰ عني من الدنيا أعظم من نعـمته علي فيما أعطاني منها، إني رأيته أعطاها قومًا فهلكوا.

× أفـضل خـصلة ترجىٰ للمـؤمـن أن يكون أشـد الناس خـوفًـا علىٰ نفسه، وأرجاه لكل مسلم.

× نظرت في الرزق فوجـدته شيئين: شيء هو لي له أجل ينتـهي إليه فلن أعجله ولو طلبته بقوة السمٰوات والأرض.

وشيء لغيري فلم يصبني فيما مضىٰ فأطلبه فيما بقىٰ.

فشيء يمنع من غيري كما شيء غيري يمنع مني.

ففي هـٰذين أفني عمري.

× اشتدت مؤنة الدنيا والدين.

قالوا يا أبا حازم هـٰذا الدين فكيف الدنيا؟

قال سلمة بن دينار:

- لأنك لا تمد يديك إلىٰ شيء إلا وجدت فاجرًا قد سبقك إليه.

× قالوا:

- يا أبا حازم: أما ترىٰ قد غلا السعر؟

قال سلمة بن دينار:

- ومـا يغـمكم من ذلك إن الذي يرزقنا في الرخـص هو الذي يرزقنا في الغلاء.

× ابن آدم بعد الموت يأتيك الخبر.

• **من مسانيد حديثه**

أسند أبوحازم عن عبد الله بن عمر وسهل بن سعد وأنس بن مالك.

وقيل:

إنه روىٰ عن أبي هريرة وسمع من كبار التابعين كسعيد بن المسيب وأبي سلمة وعروة بن الزبير والقاسم بن محمد، ومحمد بن كعب القرظي، والأعرج، وأبي صالح السمان، والنعمان بن عياش، وعبيد الله بن مقسم، وسعيد المقبري، وطلحة بن عبيد الله بن كريز، وبعجة بن عبد الله بن بدر الجهني، وعمارة بن عمرو بن حزم، وعطاء بن أبي رباح، ويزيد الرقاشي، .

وروىٰ عنه من التابعين: عبيد الله بن عمر العمري، وعمارة بن غزية، ومحمد بن عجلان، وسعيد بن أبي هلال.

وحدث عنه من الأئمة: مالك، والثوري، والحمادان، وابن عيينة، ومعمر، وسليمان بن بلال، والمسعودي، وزائدة، وخارجة بن مصعب، وابناه عبد العزيز وعبد الجبار ابنا أبي حازم.

× حدثنا محمد بن أحمد بن جعفر المقري عن موسىٰ بن هارون الحافظ عن أبي محمد بن الصباح عن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبي صالح عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ: «إن الله إذا أحب عبدًا نادىٰ جبريل عليه السلام:

- أنا أحب عبدي فلانًا.

فينوه جبريل في حملة العرش فيحبه أهل العرش فيسمعه أهل السماء أهل العرش فيحبه أهل السماء السابعة ثم ينزل جبريل سماء سماء حتى ينزل إلىٰ

سماء الدنيا، ثم يهبط إلى الأرض فيحبه أهل الأرض.

والبغض مثل ذلك».

(متفق عليه)

× حدثنا إبراهيم بن عبدالله بن إسحاق عن محمد بن إسحاق عن قتيبة ابن سعيد عن يعقوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ: **«من عمره الله ستين سنة فقد أعذر إليه من العمر»**

(أخرجه البخاري في صحيحه)

× حدثنا أبو عبدالله بن مخلد عن أبي إسماعيل الترمذي عن القعنبي عن هشام بن سعيد بن أبي حازم وزيد بن أسلم عن أم الدرداء قالت:

سمعت أبا الدرداء يقول: قال رسول الله ﷺ: **«لا يكون اللعانون شهداء ولا شفعاء يوم القيامة».**

(رواه مسلم، وأبو داود، والإمام أحمد عن أبي الدرداء)

× حدثنا أبو بكر أحمد بن السندي عن محمد بن العباس المؤدب عن شريح بن النعمان عن إسماعيل بن عياش عن عمارة بن غزية الأنصاري عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال:

قال رسول الله ﷺ: **«ما من ملب إلا ليلبي عن يمينه وعن شماله حجرٌ أومدرٌ أو شجر حتى تنقطع الأرض من ها هنا، ومن ها هنا وإن أهل الدرجات العلى ليراهم من أسفل منهم كما ترون الكوكب في السماء»**

(رواه أبو نعيم في الحلية)

× حدثنا أبو بكر بن خلاد عن الحارث بن أبي أسامة عن خالد بن القاسم عن سعيد بن عبد الرحمن الجمحي عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال:

إن النبي ﷺ قال: «للصائمين باب في الجنة يقال له الريان لا يدخل فيه أحد غيرهم، فإذا دخل آخرهم أغلق، من دخل فيه شرب، ومن شرب لم يظمأ أبدًا».

(رواه النسائي عن سهل بن سعد)

× حدثنا أبو أحمد بن محمد بن أحمد الجرجاني عن الحسن بن سفيان عن محمد بن أبي بكر المقدمي عن عمر بن علي عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال:

قال رسول الله ﷺ: «من حفظ ما بين لحييه - اللحيان: حائطا الفم وهما العظمان اللذان فيهما الأسنان من داخل الفم - وما بين رجليه - فرجه - دخل الجنة».

(رواه الحاكم في المستدرك، والبيهقي في شعب الإيمان، والطبراني في المعجم الكبير عن سهل بن سعيد)

× حدثنا أبو بكر الطلحي عن الحسين بن جعفر القتات عن منجاب بن الحارث عن علي بن مسعر عن سفيان الثوري عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال:

إن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال:

- يارسول الله: دلني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبني الناس.

قال ﷺ: «ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس». **(رواه أبو نعيم في الحلية)**

× حدثنا علي بن هارون عن قتيبة بن سعيد عن علي بن عبد الحميد بن سليمان أخو فليح عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال:

قال رسول الله ﷺ: «لو كانت الدنيا تعدل عند الله من الخير جناح بعوضة ما أعطى منها الكافر شربة ماء أبدًا».

(رواه ابن عساكر، وأبو نعيم في الحلية)

× حدثنا أبو عبد الله محمد بن عيسى الأديب عن محمد بن إبراهيم بن زياد عن محمد بن حميد عن زافر بن سليمان عن محمد بن عيينه عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال:

قال رسول الله ﷺ أتاني جبريل عليه السلام فقال:

- «يا محمد: عش ما شئت فإنك ميت، وأحب ما شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزي به.

ثم قال:

- يا محمد: شرف المؤمن قيامه بالليل وعزه استغناؤه عن الناس».

(رواه الحاكم في المستدرك، والبيهقي في شعب الإيمان عن سهل بن سعد)

- **قالوا عن سلمة بن دينار**

× قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم:

ما رأيت أحدًا الحكمة إلى فيه أقرب من أبي حازم.

× قال أبو معشر:

رأيت أبا حازم لم يقص في المسجد ويبكي ويمسح بدموعه وجهه.

فقلت:

- يا أبا حازم: لم تفعل هذا؟

قال سلمة بن دينار:

- بلغني أن النار لا تصيب موطنًا أصابته الدموع من خشية الله تعالى.

× قال جويرية بن أسماء:

مر أبو حازم بجزار فقال:

- ياأبا حازم خذ من هذا اللحم فإنه سمين.

قال سلمة بن دينار:

- ليس معي درهم.

قال الجزار:

- أنظرك.

قال أبو حازم:

- أنا أنظر نفسي.

× قال سفيان بن عيينة:

كتب أمير المؤمنين إلى أبي حازم:

- اكتب إلي حاجتك.

قال أبو حازم:

هيهات رفعت حاجتي إلىٰ من لا يختزن الحوائج، فما أعطاني منها قنعت، وما أمسك عني منها رضيت.

•وفاته

يقول محمد بن مطرف:

دخلنا علىٰ أبي حازم لما حضره الموت فقلنا:

- يا أبا حازم: كيف تجدك؟

قال سلمة بن دينار:

- أجدني بخير راجيًا حسن الظن به.

ثم قال:

- إنه والله لا يستوي من غدا وراح يعمر عقدة الآخرة لنفسه فيقدمها أمامه قبل أن ينزل به الموت حتىٰ يقدم عليها فيقوم لها وتقوم له، ومن غدا وراح في عقد الدنيا يعمرها لغيره ويرجع إلىٰ الآخرة لا حظ له فيها ولا نصيب.

وتوفىٰ سلمة بن دينار سنة أربعين ومائة للهجرة في خلافة المنصور.

يقول سليمان بن سليمان العمري:

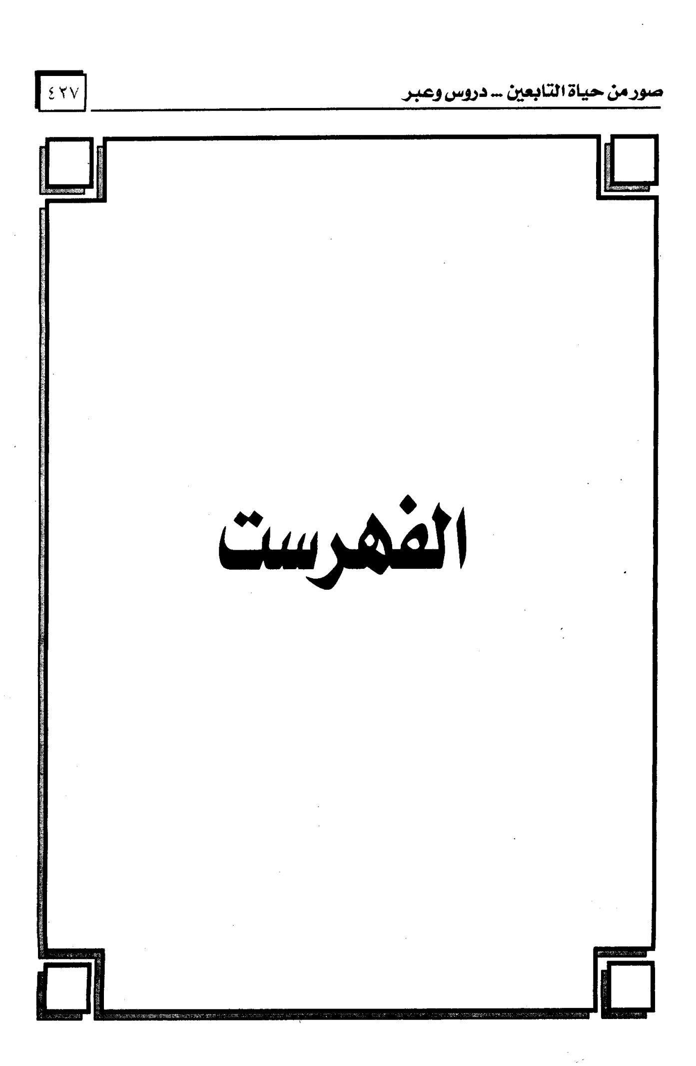
رأيت أبا حازم في المنام فقلت له:

رأيت أبا جعفر القارئ علىٰ الكعبة فقلت له:

- أبا جعفر؟

قال:

- نعم أقرئ إخواني مني السلام وخبرهم أن الله عز وجل جعلني من الشهداء المرزوقين، واقرئ أبا حازم السلام وقل له: يقول لك أبو جعفر: الكيس الكيس فإن الله وملائكته يتراءون مجلسك بالعشيات.



الفهرست

[illegible]

[illegible]

[illegible] بن شيبان

ثابت بن [illegible]

[illegible]

[illegible] بن [illegible]

[illegible] بن [illegible]

[illegible] بن [illegible]

[illegible]

[illegible] بن [illegible]

[illegible] بن [illegible]

ثابت بن [illegible]

[illegible] بن [illegible]

وثابت [illegible]

[illegible] بن [illegible]

[illegible] بن [illegible]

ثابت بن وهب

[illegible] بن [illegible]

[illegible] بن [illegible]

[illegible]

[illegible] بن [illegible]

[illegible] بن [illegible]

[illegible] بن [illegible]

[illegible] بن [illegible]